

بِرَّ الْمُسْلِمِينَ السَّيِّدُ الْأَوَّلُ

شِرْعُ الْمُكَلَّمَاتِ الْأَوَّلُ
السَّيِّدُ أَحْمَدُ السَّيِّدُ زَيْنُ الدِّينِ الْأَجْمَعِيُّ

١١٦٦ - ١٢٤١ هـ

تُرْكِيَّةُ الْقَدِيرَةِ تَقَانِيَةُ

تَقْرِيمُ

تَوْفِيقَتْ أَصْرَارِ الْيَوْمَ

تَحْقِيقُ وَمَرْاجِعَةُ
مَجْمُوعَةِ مِنَ الْفَضَّلَاءِ

جَوَامِعُ الْعَلَمِ

لِلْجَمِيعِ الْجَمَادِيِّ عَشْرَ

مَوْسَسَةُ الْإِحْقَاقِ

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

م ٢٠١٧ / هـ ١٤٣٨

تراث الشيخ الأوحد ٣٤

تقديم

توفيق ناصر البوعلي

- اسم الكتاب جوامع الكلم - الجزء الحادي عشر
- المؤلف الشيخ أحمد الأحساني
- الناشر مؤسسة الإحقاق للتحقيق والطباعة والنشر
- تحقيق ومراجعة مجموعة من الفضلاء
- الإشراف الطباعي الأميرة للطباعة والنشر

مؤسسة الإحقاق
لتحقيق وطبع
والنشر



للمطبعة والنشر والتأريخ
بيروت - لبنان

هاتف: ٩٦٠٩٦٣٦١٦١ - ٢٠١٦٤١٧٦ - ٢٠١٦٤٨٨٨

<http://www.Dar-AlAlamira.com>

e-mail: info@dar-alalamira.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شِيخُ الْمَسَالِهِيَّتِ الْأَوَّلُ
الشِّيْخُ أَبْرَاهِيمُ الدَّارِسِيُّ زَيْدُ الدِّينِ الْأَجْسَادِيُّ

١١٦٦ - ١٤٤١ هـ

مُؤْمِنُ لَهُ بِالْكَوْنِيْرِ

الْأَوَّلُ

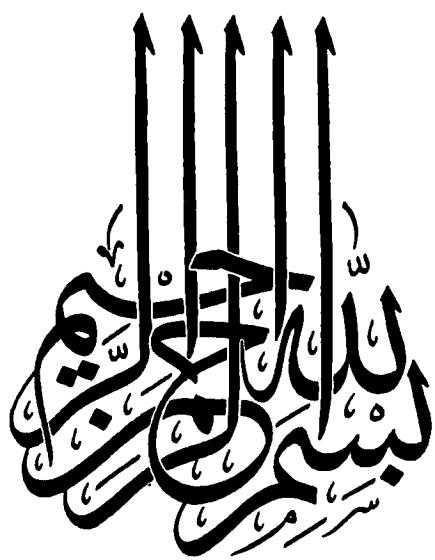
تَقْرِيمٌ
تَوْفِيقٌ أَصْرَابُو عَلَيْتَ

تَحْقِيقٌ وَمَرْاجِعٌ
مُوقِعُ الْأَوَّلِ
مُجَمَّعَةُ الْفَضَّلَاءِ
Awhad.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِجِئْرِيْجِيْلِيْكِيْشِيْرِ

مَوْسَسَةُ الْإِحْقَاقِ



لِلّٰهِ صَلَوةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَلَا هُوَ بِمُحَمَّدٍ

١ – الرسالة الرشتهية

في جواب الملا علي ابن الميرزا خان الجيلاني الرشتي

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآلـه الطاهرين .

أما بعد ، فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي : إنـ المحترم الأكرم العلي الملا علي ابن الميرزا خانـ الجيلاني قد أرسل إلى بـ مسائل عـ ضـ يـ مـ ةـ ، وـ أـ نـاـ وـ إـ انـ لـمـ أـ كـ نـ أـ هـ لـأـ لـذـ لـكـ ، مـعـ مـاـ أـ نـ آـنـ عـلـيـهـ مـنـ تـفـرـقـ الـقـلـبـ فـيـ جـهـاتـ لـاـ أـجـدـهاـ تـنـتـهـيـ ، وـ لـقـدـ قـلـتـ قـصـيـدـةـ فـيـ مـرـثـيـةـ سـيـدـ الشـهـداءـ عـلـيـهـ السـلـامـ ذـكـرـتـ فـيـ غـزـلـهاـ هـذـهـ الـحـالـ ، فـقـلـتـ مـشـبـبـاـ فـيـهـمـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ :

إـنـ الـأـحـبـةـ أـيـقـاظـونـيـ فـائـتـبـهـتـ بـعـزـمـ جـاذـبـ
فـرـأـيـتـ أـوـطـارـيـ بـأـطـوـارـيـ وـأـخـوـالـيـ قـوـالـبـ
أـوـمـاـ تـرـىـ يـتـجـادـبـونـيـ نـحـوـهـمـ مـنـ كـلـ جـانـبـ
أـوـمـاـ تـرـانـيـ كـلـ حـالـاتـ دـائـبـ
ولـكـنـ لـاـ بـدـ مـنـ الإـتـيـانـ بـمـاـ يـحـصـلـ فـيـ الـبـالـ حـالـ الـكـتـابـةـ إـذـ لـاـ
يـسـقـطـ الـمـيـسـورـ بـالـمـعـسـورـ وـإـلـىـ اللـهـ تـرـجـعـ الـأـمـورـ .

متى ينبغي السؤال ولماذا ومتى؟

قال أيده الله تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم - الحمد لله رب العالمين والصلاه على أصفيائه وأمنائه محمد وآلـه والمكمـلين من أصحابـه وأحـبـائه وعـجل الله تعالى فـرجـهم وسـهـل مـخـرـجـهم ، وبعد : فـهـذـه هي المـعـروـضـة من المسـائـل المشـكـلة أو المـسـتـشـكـلة عـلـى أـذـهـانـاـنـاـمـاـلـ السـائـلـ من القـاصـرـينـ أو المـقصـودـ منـهـا سـمـاعـ الجـوابـ من ذـلـكـ المرـجـعـ لأـولـيـ الـأـلـابـ تـحـصـيـلاـ لـمـزـيدـ الـاطـمـئـنـانـ وـقـوـيـةـ لـأـثـارـ الـيـقـينـ) .

أقول : في هذا الحرف الأخير وهو قوله سلمـهـ اللهـ : أوـ المـقصـودـ منـهـاـ ، إـلـخـ ، شـيـءـ وـإـشـارـةـ إـلـيـهـ منـ وجـهـيـ :

الأولـ : أنـ يـقـالـ لاـ يـنـبـغـيـ لـمـنـ عـرـفـ شـيـئـاـ أـنـ يـسـأـلـ عـنـهـ وـطـلـبـ الـاطـمـئـنـانـ إـنـماـ يـكـونـ لـمـنـ لـمـ يـطـمـئـنـ قـلـبـهـ ، وـذـكـ لاـ يـجـتـمـعـ معـ الـمـعـرـفـةـ ، وـقـولـ إـبـرـاهـيمـ عـلـيـهـ السـلـامـ : ﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾^(١) لـمـ يـرـدـ عـلـىـ ماـ عـلـمـ ، بـلـ أـرـادـ لـيـحـصـلـ لـيـ الـعـلـمـ بـمـاـ أـظـنـهـ مـنـ الـخـلـةـ التـيـ أـوـحـىـ سـبـحـانـهـ إـلـيـهـ مـنـ جـهـتهاـ أـنـ لـيـ خـلـيـلاـ لـوـ سـأـلـنـيـ إـحـيـاءـ الـمـوـتـىـ لـأـجـبـتـهـ ، فـظـنـ أـنـهـ ذـلـكـ وـلـمـ يـحـصـلـ لـهـ الـقـطـعـ الـذـيـ هـوـ الـعـلـمـ ، فـسـأـلـهـ إـحـيـاءـ الـمـوـتـىـ لـيـطـمـئـنـ قـلـبـهـ عـلـىـ أـنـهـ خـلـيلـ اللهـ كـمـاـ

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٦٠ .

روي^(١) ، أو أنه أراد الاطمئنان المستند إلى الرؤية البصرية فيكون المعنى (بلى) ولكن ليطابق علمي بذلك حسيّ .

الثاني : أن الذي ينبغي أن يسأل الإنسان عن الحق في المسألة ولا يلزم من علمه بالكلام علمه بالحق فيها^(٢) كما يأتي بعض الإشارات إلى هذه إن شاء الله تعالى .

بيان شبهة المتصوفة

قال سلمه الله تعالى : (ذكرت بعنوان سؤال ، سؤال وإن كان مرجع بعض إلى بعض في المال ، أو له مدخلية فيه في الإكمال : سؤال المسموع من مشايخ الطريقة المعروفة بالمتصوفة أو العرفاء على الحقيقة ، وليس لنا كلام على إبانته حالهم أو تصويب مقالهم أو تحريف عقائدهم أو تحقيق مقاصدهم) .

أقول : أما نحن قلنا كلام في ذلك وهو من الواجبات العينية تنبيهاً للغافلين وإرشاداً للمترشدين ، فإن المتصوفة ممن نزل فيهم تأويل قوله سبحانه : « وَنَقْلِبُ أَفْعَدَهُمْ وَأَنْصَرَهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُفْيَنِهِمْ يَعْمَهُونَ »^(٣) .

(١) انظر تفسير مجمع البيان للطبرسي : ٢ / ١٧٧ .

(٢) في نسخة أخرى : فيه .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١١٠ .

وببيان الإشارة إلى ذلك التأويل أنهم أرادوا مقابلة أئمة الهدى عليهم السلام ، لأن علماءهم صرحوا بأن هذه الطريقة شرطها أن تكون على مذهب السنة والجماعة ، فأرادوا خلاف الحق بمقابلته بما يشابهه من الباطل ، لأن الباطل مشابه للحق في الصورة الظاهرة وفي بادئ الرأي .

وقد أشار سبحانه إلى ذلك في كتابه العزيز في مواضع كثيرة منها قوله تعالى : «**مَثَلًا كَلِمَةً طَيْبَةً كَشَجَرَةً طَيْبَةً أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّكَمَاءِ**»^(١) فشبّه الحق بالشجرة بل هو شجرة الخلد والحق ، وقال : «**وَمَثَلٌ كَلِمَةٌ خَيْثَةٌ كَشَجَرَةٌ خَيْثَةٌ أَجْتَثَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ**»^(٢) فشبّه الباطل بالشجرة ، بل هو شجرة الزقوم شجرة تنبت : «**فِي أَصْلِ الْحَجِيمِ**  **طَلَعَهَا كَانَهُ رُؤُسُ الشَّيَاطِينِ**»^(٣) ، بل هو «**رُؤُسُ الشَّيَاطِينِ**»^(٤) فلعن الله طلعها ، وهي الشجرة الملعونة في القرآن ، وقال تعالى : «**فَسَأَلَتْ أُودِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ أَسْتِيلٌ زَبَدًا رَابِيًّا وَمَا يُوَقِّدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ أَبْرَغَاهُ حِلْيَةٌ أَوْ مَتَّعَ زَبَدٌ مِثْلُهُ**»^(٤) فجعل الحق زبداً ثابتاً ماكثاً في الأرض ، وجعل الباطل زبداً رابياً مجثثاً ، ولهذا قال تعالى :

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٤ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : ٢٦ .

(٣) سورة الصافات ، الآيات : ٦٤ ، ٦٥ .

(٤) سورة الرعد ، الآية : ١٧ .

﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَطَلُ ﴾^(١) وقال تعالى : « وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كُثُرٌ يَقِيَّعَةٌ يَحْسَبُهُ الظَّمَآنُ مَاءً ﴾^(٢) ، فشبهه الحق بالماء للظمان والباطل بالسراب للظمان وأمثال ذلك ، فلما طلبوا مخالفته الحق ومقابلته بمثله تقدم سبحانه إليهم فسبقهم فأمرهم بالحق ، وبين أدله وحججه بأكمل بيان في أنفسهم وفي الآفاق ، وسبقهم فنهاهم عن الباطل وأبان لهم السبيل ، فاختاروا ارتكاب مناهيه لشئون أنفسهم ابتغاء الفتنة ، فوهب لهم القوة على معصيته بقبولهم لها لسبق علمه فيهم ومنعهم إطاعة القبول منه ، وهو معنى قوله تعالى : « وَنَقْلِبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةً ﴾^(٣) يعني في الذر الأول والذر الثاني ، وقال تعالى فيهم : « وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلِئَكَةَ وَكَلَّمُهُمُ الْمُؤْقَنُ وَحَشَّرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبْلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾^(٤) أن يجبرهم بأن يمنعهم القوة على معصيتهم ، فإنه قادر على ذلك .

ولكن لو فعل ذلك بهم ما تحققت منهم الطاعة ، لأن شرط تحقق الطاعة التمكن من تركها وفعل ضدتها حتى يكون مطيناً بأن يفعل الطاعة باختياره وهو قادر على خلافها ، وإذا لم يتمكن من

(١) سورة الرعد ، الآية : ١٧ .

(٢) سورة النور ، الآية : ٣٩ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١١٠ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ١١١ .

المعصية لم تحصل منه الطاعة ، وإذا كان كذلك لم يحسن تكليفه ، وإذا كان كذلك لم يحسن إيجاده .

ثم إنه أبان الحكمة في ذلك في حقهم فقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًا شَيَاطِينَ الْأَئِنَّسِ ﴾^(١) يعني مثل مميت الدين بن عربي ، والجن يعني مثل قرينه من الشياطين ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفِيَضْ لَهُ شَيَطَنًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴾^(٢) وقال : ﴿ يُوحَى بَعْصُهُمْ إِنَّ بَعْضَ زِخْرُفَ الْقَوْلِ غَرِيْرًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾^(٣) وذلك أنه مكنهم من المعاصي بأن خلق لهم الآلات الظاهرة والباطنة للطاعة وجعلها صالحة لاستعمال المعصية ، لتحقق لهم الطاعة كما قلنا ، فإذا مالوا إلى المعصية فإن شاء أن يحول بينهم وبين ذلك فعل كما يفعل بأهل اللطخ من المؤمنين ، وإلا مدّ لهم بمعونة المعصية ، وهي الخذلان وتركهم في ضلالتهم كما قال : ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾^(٤) .

إمداد الله تعالى للمؤمنين والعاصين

واعلم أنه سبحانه يمد أهل الطاعة بالفعل المتعمدي فيقول :

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١١٢ .

(٢) سورة الزخرف ، الآية : ٣٦ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١١٢ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ١١٠ .

﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمٍ وَبَنِينَ﴾^(١) ، وهو يدل على الإمداد الوجودي لمكان الفعل المتعدي ، وأهل المعصية بالفعل اللازم كما قال تعالى : ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الْضَّلَالَةِ فَلَمْ يَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَذًا﴾^(٢) فأتي باللازم إشعاراً بأن مددهم تخليتهم وتركهم وهو مدد عدمي فافهم .

ثم قال تعالى : ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْرُونَ﴾^(٣) ثم بيّن سرّ الحكمة الذي به يجري النظام على الحق القراء فقال : ﴿وَلَنَصْنَعَنَّ إِلَيْهِ أَفْعَدَهُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِرَضْوَهُ وَلِيَقْرِفُوا مَا هُمْ مُفْتَرِفُونَ﴾^(٤) .

بيان سبب حِكمة بعض الصوفية والرد عليهم

واعلم أن بيان ما ورد فيهم من الآيات والروايات وما اشتغلت عليه من الأسرار لا يسع الوقت حصره ، وذلك لأنهم لما انقطعوا في رياضاتهم كشف لهم عما أودعت ضمائركم وهذا واجب في الحكمة .

وقد قال تعالى في الحديث القديسي حديث الأسرار ما معناه : (من أخلص لله العبودية أربعين صباحاً تفجرت ينابيع

(١) سورة الشعرا ، الآية : ١٣٣ .

(٢) سورة مريم ، الآية : ٧٥ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ١١٢ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ١١٣ .

الحكمة من قلبه على لسانه)^(١) (فإن كان مؤمناً كان نوراً له وإن كان كافراً كان حجة عليه)^(٢) ، فلما راضوا أنفسهم ظهرت ينابيع حكمة العمل الإلهي من قلوبهم على ألسنتهم ، فنطقوا بما قبلوا وأجابوا في عالم الذر من أحكام الإنكار بعد التعريف ، فيأتون بالباطل مزخرفاً مموهاً مؤيداً بالأدلة الباطلة المزخرفة ، فيأتي كثير من العلماء الذين ما شربوا من حوض أمير المؤمنين عليه السلام وقلوبهم ناشفة عطاشى فـيرون هذا السراب يلوح كأنه ماء فـلـجـؤـوا إـلـيـهـ : « وَأَلَّوْ أَسْتَقْمُوا عَلَى الْطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا »^(٣) « وَأَتَبْعَوْا مَا تَنَلَّوْا أَشَيَّطِينُ »^(٤) كالغزالى (٤) وتلميذه محمد بن علي

(١) إلى هنا الحديث في المصادر : التحفة السننية للجزائري : ٨٨ ، وشرح أصول الكافي : ٤٩ / ٨ ، وعدة الداعي لـ ابن فهد الحلي : ٢١٨ ، وانظر الكافي : ١١ / ٢ ح ٦ .

ولفظه في الكافي : بهذا الإسناد ، عن سفيان بن عيينة ، عن السندي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (مَا أخلص العبد الإيمان بالله عز وجل أربعين يوماً أو قال : مَا أجمل عبد ذكر الله عز وجل أربعين يوماً إلا زهذه الله عز وجل في الدنيا وبصره داءها ودواءها فأثبتت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه ، ثم تلا : « إِنَّ الَّذِينَ أَخْنَذُوا أَعْجَلَ سَيِّئَاتِهِمْ غَصَبَتْ مِنْ رَيْبِهِمْ وَذَلَّةً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَّالِكَ تَجْزِي الْمُفْتَرِينَ » [الأعراف : ١٥٢] فلا ترى صاحب بدعة إلا ذليلًا ومفترياً على الله عز وجل وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته صلوات الله عليهم إلا ذليلًا) .

(٢) هذه الزيادة لم نجدها في المصادر المتوفرة لدينا .

(٣) سورة الجن ، الآية : ١٦ .

(٤) هو محمد بن محمد بن أحمد بن الطوسي الشافعى ، المعروف بالغزالى =

الطائي المعروف عندنا بمميت الدين بن عربي لعنهم الله ﷺ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ^(١) وهو في التأويل رسول الله محمد بن عبدالله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ ، حتى أحدث المناكر العظيمة مثل قول ابن عربي : أنا الله بلا أنا .

بعض تراهات ابن عربي والرد عليه

وفي فصوصه أنسد :

فَلَوْلَاهُ وَلَوْلَانَا لَمَّا كَانَ الَّذِي كَانَ
فَإِنَّا أَعْبُدُ حَقًا وَإِنَّا اللَّهُ مَوْلَانَا
وَإِنَّا عَيْنُهُ فَاعْلَمْ إِذَا مَا قِيلَ إِنْسَانًا

= (زين الدين ، حجة الاسلام ، أبو حامد) حكيم ، متكلم فقيه ، أصولي ، صوفي ، مشارك في أنواع من العلوم . ولد بالطابران إحدى قصبي طوس بخراسان سنة (٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ م) ، وطلب الفقه لتحصيل القوت ، ثم ارتحل إلى أبي نصر الإسماعيلي بجرجان ، ثم إلى إمام الحرمين أبي المعالي الجوني بنисابور ، فاشتغل عليه ولازمه ثم جلس للإقراء ، وحضر مجلس نظام الملك ، فأقبل عليه نظام الملك ، فعظمت منزلة الغزالى ، وندب للتدریس بنظامية بغداد ، ثم أقبل على العبادة والسياحة ، فخرج إلى الحجاز فحج ، ورجع إلى دمشق فاستوطنها عشر سنين ، ثم سار إلى القدس والسكندرية ، ثم عاد إلى وطنه بطورس ، ثم إن الوزير فخر الدين ابن نظام الملك طلب إلى نظامية نيسابور فأجاب إلى ذلك ، ثم عاد إلى وطنه ، وابتلى إلى جواره خانقاہ للصوفية ومدرسة . توفي سنة ٥٠٥ هـ - ١١١١ م) . انظر

معجم المؤلفين لعمر كحالة : ١١ / ٢٦٥ .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٠٢ .

فَلَا تَحْجَبِ إِنْسَانَ فَقَدْ أَعْطَاكَ بُرْهَانًا
 فَكُنْ حَقًّا وَكُنْ خَلْقًا
 تَكُنْ بِاللَّهِ رَحْمَانًا
 وَغَذَّ خَلْقَهُ مِنْهُ
 تَكُنْ رُوْحًا وَرَيْحَانًا
 فَأَعْطَيْنَاهُ مَا يَبْدُو
 بِهِ فِينَا وَأَعْظَانَا
 فَصَارَ الْأَمْرُ مَقْسُومًا
 بِإِيَّاهُ وَإِيَّانَا
 (١) وَأَحْيَاهُ الَّذِي يَدْرِي
 بِهِ فِينَا وَأَحْيَانَا
 وَأَعْيَانَا وَأَزْمَانَا
 وَكُنَا فِيهِ أَكْوَانًا
 وَلَيْسْ بِدَائِمٍ فَيْنَا وَلَكِنْ كَانَ أَحْيَانًا (٢)

فتتأمل في كلامه لعنـه الله حيث جعل كل ما كان فهو منـا
 ومنـه ، لا بـمعنى ما نقولـه منـ أنـ الله فـاعـلـ الإـيجـادـ والـعبدـ قـابلـ
 للـإـيجـادـ حينـ الـإـيجـادـ كالـكـسرـ والـانـكـسـارـ ، والـعبدـ مـركـبـ منـ
 الـفـعلـ والـانـفعـالـ ، أيـ منـ الـوـجـودـ الـمـحـدـثـ الـمـخـتـرـعـ لـاـ منـ
 شـيءـ ، وـمـنـ الـقـابـلـيـةـ أـيـ الـماـهـيـةـ وـلـمـ يـوـجـدـ أـحـدـهـمـاـ قـبـلـ الـآـخـرـ ،
 بلـ وـجـداـ مـعـاـ كـالـكـسرـ والـانـكـسـارـ ، بلـ يـرـيدـ أـنـ إـلـهـانـ وـجـودـهـ
 عـيـنـ الـحـقـ سـبـحـانـهـ وـمـشـخـصـاتـهـ أـمـورـ وـهـمـيـةـ .

وفيـما اـنتـخـبـهـ أـبـوـ حـيـانـ الطـبـيـبـ الشـيرـازـيـ منـ الـفـتوـحـاتـ الـمـكـيـةـ
 فيـ أـوـلـ الـبـابـ الـمـائـيـنـ وـاحـدـ وـثـمـانـيـنـ ، قالـ فيـ مـعـرـفـةـ مـنـزـلـ الصـنـمـ (٣)

(١) فيـ نـسـخـةـ أـخـرـيـ : بـقـلـيـ حـيـنـ أـحـيـانـاـ .

(٢) انـظـرـ شـرـحـ فـصـوصـ الـحـكـمـ لـلـقـيـصـريـ : ٨٧٤ .

(٣) فيـ نـسـخـةـ أـخـرـيـ : الـضمـ .

وإقامة الواحد مقام الجماعة من الحضرة المحمدية :

صلادة العصر ليس لها نظير لنظم الشمل فيها بالحبيب
هي الوسطى لأمر فيه دور يحصله على أمر عجيب
فسماها العصر لأنه ضم الشيء إلى شيء^(١) لاستخراج
مطلوب فضمت ذات عبد مطلق في عبودية لا تشوبها ربوبية بوجه
من الوجوه إلى ذات حق مطلق في ربوبية لا تشوبها عبودية بوجه
من اسم إلهي لطلب الكون ، فلما تقابلت الذاتان بمثل هذه
المعاني كان المعتصر عين الكمال للحق ، والعبد كان المطلوب
له وجه العصر ، إلخ ، وهو صريح فيما ذكرنا عنه .

ولهذا قال في شعره المتقدم :

فكن حقاً وكن خلقاً تكن بالله رحmana
ولهذا يمثلون بالبحر وهو الواجب والأمواج وهي الخلائق
 فهي عبارة عنه ، وبالحرروف من النفس وبالنقوش من المداد وقد
قال شاعرهم :

وما النّاسُ في التّمثال إِلَّا كَثْلَجَةٌ وَأَنْتَ لَهَا الْمَاءُ الَّذِي هُوَ نَابُعُ
وَلِكِنْ بِذَوْبِ الثَّلْجِ يُرْفَعُ حُكْمُهُ وَيُؤْصَعُ حُكْمُ الْمَاءِ وَالْأَمْرُ وَاقِعٌ
وقال هو في شعره المتقدم :

وأنا عينه فاعلم

(١) في نسخة أخرى : الشيء .

وأمثال ذلك ، ومع هذا قِبَلَه منه أكثر من يطلب المعرفة إذ لم يقتصر على هداية أهل البيت عليهم السلام مثل الملا صدرا^(١) ، ومثل الملا محسن^(٢) ، حتى أنه قال في الكلمات المكونة : (إنه سبحانه ما أوجد إلّا ذاته)^(٣) ، وغيرهما ممن لبس عليهم دينهم

(١) هو محمد بن إبراهيم الشيرازي (صدر الدين) حكيم ، من أهل شيراز . توفي سنة ١٠٥٠ هـ ١٦٤٠ مـ . رحل إلى أصبهان وتعلم فيها ، وتوفي بالبصرة ، وهو متوجه إلى مكة حاجاً . له تصانيف كثيرة منها : تفسير بعض سور من القرآن ، شرح هداية الحكمة للأبهري ، مفاتيح الغيب ، شرح الكافي للكليني ، والشاهد الروبية في المناهج السلوكية . انظر الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٣٧٨ - ٣٨١ ، وهدية العارفين للبغدادي : ٢ / ٢٧٩ .

(٢) هو المولى الجليل محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الكاشاني . كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيناً متكلماً محدثاً فقيهاً محققاً شاعراً أدبياً ، حسن التصنيف ، له كتب منها : كتاب الوافي جمع الكتب الأربعة مع شرح أحاديثها المشكلة إلا أن فيه ميلاً إلى بعض طريقة الصوفية وكذا جملة من كتبه ، وكتاب سفينة التجارة في طريقة العمل ، وتفاسير ثلاثة : كبير وصغير ومتوسط ، وكتاب عين اليقين ، وكتاب حق اليقين ، وكتاب علم اليقين ، وكتاب الأصول الأصلية ، وكتاب المحجة البيضاء في إحياء الإحياء ، وكتاب مرآة الآخرة ، وكتاب تسهيل السبيل بالحجارة في انتخاب كشف المحجة لابن طاوس ، انظر أمل الآمل رقم ٩٢٥ .

(٣) الكلمات المكونة : ٨٥ كلمة فيها إشارة إلى معنى : « كُنْ فَيَكُونُ » [البقرة: ١١٧].

قال الفيض الكاشاني : (أهل المعرفة يقولون : لما كان العالم طالباً للوجود وقابلًا له ، ونسبة الوجود والعدم له على السوية ، والإمكان واجب الوجود أو ممتنع الوجود ، إذن فهو لا يوجد إلّا من الاقتدار الإلهي ، المنسوب للذات الإلهية المشار إليه بقوله تعالى : « كُنْ » ، ومن قبول الوجود المنسوب إليه ، المشار إليه بقوله سبحانه وتعالى : « فَيَكُونُ » أي فلم يلبث أن يمثل الأمر ، =

مميت الدين بن عربي^(١) بتمويهاته بحيث لا يقدرون على رد كلامه ، بل قبلوه وزعموا أن هذا مراد أهل البيت عليهم السلام . وزعم مميت الدين بن عربي لعنه الله أن علم الله سبحانه تابع لنا ومستفاد منا لأننا معلماته ، والعلم نسبة تابعة للمعلوم .

وذكر ذلك الملا محسن في الوفي في باب السعادة والشقاوة من كتاب العقل وبني المعرفة عليه ، ثم إنه أوله بما يظهر منه أنه

فسب التكون إليه من حيث الكون واستعداده له ، فإن الكون كان كامناً فيه
معدوم العين .

ولتكن مستعدة لذلك الكون بالأمر ، فلما أمر وتعلقت إرادة الموجد بذلك ، واتصل في رأي العين ، أمره به ظهر الكون الكامن فيه بالقوة إلى الفعل ، فالظاهر لكونه الحق ، والكائن ذاته قابل للكون ، فلو لا قبولة واستعداده للكون لما كان ، فما كونه إلا عينه الثابتة في العلم ، باستعداده الذاتي غير المجعل ، وقابلية للكون ، وصلاحيته لسماع قول : «**كُن**» ، وأهليته لقبول الامتثال ، مما أوجده إلا هو ، ولكن بالحق وفيه ، أو نقول ذات الاسم الباطن هو بعينه ذات الاسم الظاهر ، والقابل بعينه هو الفاعل ، فالعين الغير المجعلة عينه تعالى ، والفعل والقبول له يدان ، فهو الفاعل بإحدى يديه ، والقابل بالأخرى ، والذات واحدة ، والكثرة نفوس ، فصح آنَّه ما أوجد الشيء إلا نفسه وليس إلا ظهوره .

(١) هو أبو بكر محبي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي من ولد عبد الله بن حاتم الطائي الأندلسي .

ولد بمرسية بالأندلس يوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة ستين وخمس مئة هجرية (٥٦٠ هـ) (٢٨ / ٧ / ١١٦٥ م) .

مات في ٢٢ ربيع الثانية سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ / ١١ / ٢٦ م) .

انظر ترجمته في الدر الشمين : ٣٧ ، وفوات الوفيات : ٢ / ٣٢٥ .

غير راض به ، وبعد كم من سطر قال به حيث يقول في المشيّة : وهي نسبة تابعة للعلم ، والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم أنت وأحوالك . انتهى^(١) .

وهو من قول ابن عربي في الشعر المتقدم :

فَأَعْظَمْيَنَا مَا يَبْدُو بِهِ فِينَا وَأَعْظَمَا

ومن بدعه أنه قال : إن أهل النار يؤول أمرهم إلى النعيم والتلذذ بالعذاب ، وتبعه على ذلك الملا صدرا وغيره^(٢) ، وتبعه الملا محسن ، وقرر ذلك في آخر كتابه التوادر لأنه ألف كتاباً

(١) الكلمات المكتونة : ١٥٣ كلمة بها يتبيّن كون الحُجَّة لله تعالى على خلقه لا لهم عليه .

قال الفيض : (وفي الحديث : (مَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلِيَحْمِدُ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ شَرًا فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ) فإن قلت : بما فائدة قوله سبحانه : (فَلَوْ شَاءَ لَهُذَا كُنْ أَجْمَعِينَ) ؟ . قلنا : (لو) حرف امتناع لإمتناع مما شاء إلّا هو الأمر عليه ، ولكن عين الممكن قابل للشيء ، ولنقضيه في حكم دليل العقل ، وأي الحكمين المعقولين وقع فهو الذي عليه الممكن في حال ثبوته ، فشيئية أحديته التعلق ، وهي نسبة تابعة للعلم ، والعلم نسبة تابعة للمعلوم ، والمعلوم أنت وأحوالك ، فعدم المشيّة متعلّق بعدم إعطاء أعيانهم هداية الجميع لتفاوت استعداداتهم ، وعدم قبول بعضها للهداية ، وذلك لأنّ الاختيار في حق الحق يعارضه وحدانية المشيّة ، فنسبته من حيث ما هو الممكن عليه لا من حيث ما هو الحق عليه ، قال تعالى : «وَلَنَكَنْ حَقَّ الْقَوْلِ مِنِّي» [السجدة: ١٣]) .

(٢) انظر شرح فصوص الحكم للقيصري : ٩٨٤ .

جعله الخامس عشر للوافي وجمع نوادر الأخبار ، وذكر هذا في آخره كما ذكر ابن عربي .

ومما ذكروا : أنه ليس الله إن شاء فعل وإن شاء ترك ، لأن الذي علمه لا بد أن يكونه فمشيّته تابعة للعلم ، فهي أحديّة التعلق^(١) .

وذكر الملا محسن هذا في الموضع المذكور من باب السعادة والشقاوة من الوافي حيث قال :

(فَإِنْ قُلْتَ : فَمَا فَائِدَةُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَنَا كُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٢) ؟

قلنا : لو حرف امتناع لامتناع فما شاء إلا ما هو الأمر عليه ، ولكن عين الممکن قابل للشيء وضده في حكم دليل العقل ، وأي الحكمين المعقولين وقع فهو الذي عليه الممکن في حال ثبوته في العلم ، فمشيّته أحديّة التعلق وهي نسبة تابعة للعلم ، والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم أنت وأحوالك ، فعدم المشيّة معلل بعدم إعطاء أعيانهم هداية الجميع لتفاوت استعداداتهم وعدم قبول بعضهم للهداية ، وذلك لأن الاختيار في حق الحق يعارضه وحدانية المشيّة ، فنسبته إلى الحق من حيث ما هو الممکن عليه لا

(١) الفتوحات المكية : ٢ / ٥٤٠ ، وشرح فصوص الحكم : ٥٩٠ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٤٩ .

من حيث ما هو الحق عليه قال تعالى : « وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي »^(١) ، وقال : « أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ »^(٢) وقال : « مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ »^(٣) فهذا هو الذي يليق بجناب الحق ، والذي يرجع إلى الكون : « وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًّنَاهَا »^(٤) فما^(٥) شاء ، فإن الممكن قابل للهداية والضلال من حيث ما هو قابل فهو موضع الانقسام ، وفي نفس الأمر ليس للحق فيه إلا أمر واحد) . انتهى كلامه .

فتدرك في هذا الكلام الذي قد أucker فيه الظلام وما ظهر وبطن فيه من المفاسد العظام ، فتعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا ، فإنه صريح في أن الله سبحانه ليس له اختيار وإنما ينسب إليه الاختيار بمحلاً حظة حال الممكن في نفسه أنه قابل لأمر ولضده ، وليس الله إلا أحد الوجهين .

وهو صريح أيضًا أن العلم مستفاد من المعلوم ، وفي أن حقيقة زيد صورة علم الله وليس بمجموعه ، وأن ليس الله في الخلاق كلها إلا إفاضة الوجود عليهم ، يعني إظهار تلك الحقائق لا إحداثها واحتراعها لا من شيء ، بل هي أزلية ، وأن قوله

(١) سورة السجدة ، الآية : ١٣ .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ١٩ .

(٣) سورة ق ، الآية : ٢٩ .

(٤) سورة السجدة ، الآية : ١٣ .

(٥) في نسخة أخرى : مما .

تعالى : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَأَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَنَهَا﴾ يراد منه بالنظر إلى حال الممکن في نفسه لا أن القدرة تتعلق بذلك .

ولهذا كثيراً ما يقولون ليس في الإمكان أبدع مما كان ، ونسمع من أشخاص ممن يتبعون أهل هذا المذهب يقولون : لا يصح أن يخلق الله شيئاً إلا ما خلقه وما يخلقه ، فلا يصح أن يخلق زيداً حيواناً ، فقلت له : إنه سبحانه قادر على أن يخلق (١) هذا جماداً وقد فعل وأنا أعنيه ، فينكرون قدرة الله على هداية الجميع ، ولم يفهموا قول الله سبحانه : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٢) وهذه شهادة من الله على من لم يعتقد ذلك أنه من الجاهلين ، وأنت إذا تأملت هذا الكلام ظهر لك منه أن الله سبحانه موجب لا مختار ، وأنه إنما يمكن تعلق قدرته ببعض الممکنات دون بعض .

وبیانه أن هذا الشيء في نفسه يمكن أن يكون متحركاً وأن يكون ساكناً إلا أن الله سبحانه يخلقه كما علمه ، مثلاً علمه ساكناً فيخلق ساكناً ، ولا يمكن أن يخلق متحركاً وإن كان قبل أن يخلق ساكناً يمكن أن يخلق متحركاً ، مع أنهم يقررون بأن الطرفين ممکنان ولا تتعلق قدرته بهما ، وإن كان على التعاقب لا من حيث إن الجسم لا يكون متحركاً ساكناً في حال واحد ، بل من

(١) في نسخة أخرى : من يقول بهذا .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٣٥ .

حيث إنه علم أحدهما فلا يمكن إيجاد الآخر ، وإن كان في حال آخر فيكون عندهم أنه قادر على بعض الممكناً دون بعض ، وأن علمه ثاب للملعون الذي هو أنت وأحوالك وأنك أنت الذي تعطيه علمه بك ، وأن الحقائق ليست مجعلة بل هي قديمة ، وأنه سبحانه ليس له إن شاء فعل وإن شاء ترك ، لأن مشيّته أحديّة التعلق ، وأمثال ذلك مما هو خلاف الحق ، وليس من مذهب أهل الحق ولا أئمتهم عليهم السلام في شيء .

ومع هذا فمن يقول به من هذه الفرقة يزعم أنه مذهب أهل البيت عليهم السلام ، فيرد الباطل بالكذب واعتقاد حقيقته ، وأمثال ذلك من الاعتقادات الفاسدة والدعوى الباطلة مما أسسه لهم محيي الدين بن عربي واتخذوه لهم إماماً من دون الإمام الحق عليه السلام وهم لا يعلمون ، ﴿وَهُمْ يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَخْسِبُونَ صُنْعًا﴾^(١) ، وقد وقفوا على معتقداته وعباراته مما معناها أن السامری جرى في معصيته بصنعه العجل ، ودعوى أنه إلههم وإله موسى على محبة الله سبحانه ، لأنه سبحانه يحب أن يعبد في كل صورة .

كلام ابن عربي في إيمان فرعون

وحكمه على أن فرعون لعنهم الله مؤمن لأنه تاب لقوله

(١) سورة الكهف ، الآية : ١٠٤ .

تعالى : ﴿قَالَ إِنَّمَا آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَإِنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١) حتى نقل عن بعض من يقتدي به من الشيعة من العلماء المحققين أنه قال ما معناه : إن هذا الكلام - يعني كلام ابن عربي - في حكمه بإيمان فرعون يشتم منه رائحة التحقيق أو كما قال فتأمل رحمك الله في هذا الكلام الباطل الذي يوجب الكفر لرده لمحكم كتاب الله فإنه سبحانه يقول : ﴿وَلَيَسْتَ أَلْتَوَبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتَ قَالَ إِنِّي تَبَّأْلَتْ أَفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوْتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾^(٢) ، فسوى بينهما ومميته الدين فرق بينهما .

وقال تعالى : ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَمَرَ رَبُّكَ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾^(٣) .

ومحيي الدين قال : ينفعهم إيمانهم وإن رأوا بأس الله .

وقال سبحانه في فرعون قال : ﴿فَأَوْقَدْ لِي يَهُمَنْ عَلَى الْطِينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلَى أَطْلَعَ إِلَيْهِ مُوسَى وَلَيْنِ لَأَظْنُنُهُ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٩﴾ وَاسْتَكَبَرَ هُوَ وَجَنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٠﴾ فَأَخْذَنَاهُ وَجَنُودَهُ فَنَبَذَنَاهُمْ

(١) سورة يونس ، الآية : ٩٠ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٨ .

(٣) سورة غافر ، الآيات : ٨٤ ، ٨٥ .

فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَنْقَبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّكَارِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُنْصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتَبْعَنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾^(١) ، فِي اللَّهِ عَلَيْكَ هَلْ تَجِدُ احْتِمَالًا لِمَنْ أَنْزَلَ اللَّهَ فِي مَثَلِ هَذِهِ الْآيَاتِ لِلإِيمَانِ بِوْجَهِ مَا ؟ !

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأَتَيْعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةِ وَيَوْمِ الْقِيَمَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾^(٢) ، فَاحْتَمِلْ بَعْضُ الْقَائِلِينَ بِذَلِكَ أَنْ فَرْعَوْنَ يَوْرُدُ قَوْمَهُ النَّارَ وَيَرْجِعُ عَنْهُمْ وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ .

وَهَذَا الْكَلَامُ رَدٌّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : « إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ »^(٣) وَفَرْعَوْنَ قَدْ عَبَدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ رَاضِيًّا بِذَلِكَ طَالِبًا لَهُ قَدْ وَتَدَّ مِنْ أَنْكَرِ الْإِلَهِيَّةِ^(٤) بِالْأَوْتَادِ .

فَإِنْ قِيلَ : إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ : « وَمَا تَعْبُدُونَ » وَلَمْ يَقُلْ : وَمِنْ تَعْبُدُونَ ، لِيُخْرِجَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْمَلَائِكَةَ .

قَلَّنَا : إِنْ مَا كَمَا تَسْتَعْمِلُ فِي غَيْرِ الْعُقَلَاءِ تَسْتَعْمِلُ فِي الْعُقَلَاءِ

(١) سورة القصص ، الآيات : ٣٨ - ٤٢ .

(٢) سورة هود ، الآيات : ٩٧ - ٩٩ .

(٣) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٨ .

(٤) فِي نَسْخَةِ أُخْرَى : إِلَهِيَّةٍ .

مثل قوله : ﴿فَإِنْكَحُوْمَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء﴾^(١) وإنما خرج عيسى عليه السلام والملائكة بقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنْ أَنْحُسْنَ أُولَئِكَ عَنْهَا مُبَعْدُونَ﴾^(٢) فهل سبقت لفرعون من الله الحسنى ؟ !

وأما ما روى عن النبي صلى الله عليه وآلـه لما اعترضه عبد الله بن الزبعرى بذلك الكلام أنه قال له : (ما أجهلك بلسان قومك إن الله تعالى قال : ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ ولم يقل : ومن تعبدون)^(٣) الحديث ، فمراده صلى الله عليه وآلـه قطع حجة ابن الزبعرى لا حصر الحكم في غير العقلاء ، لإجماع المسلمين على أن من أدعى الربوبية وطلب أن يعبد من دون الله أنه في النار من جميع الخلق كما قال سبحانه : ﴿وَمَن يَقُلُّ مِنْهُمْ إِنَّهُ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيْهِ جَهَنَّمَ﴾ الآية^(٤) .

في سرد روایات ذم الصوفية

وبالجملة إن الصوفية قد ورد في ذمهم أخبار كثيرة : منها ما رواه الأردبيلي رحمه الله في حديقة الشيعة بسنده عن

(١) سورة النساء ، الآية : ٣ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠١ .

(٣) قوانين الأصول للقمي : ١٩٣ ، وتفسير الميزان : ١٤ / ٣٣٥ .

(٤) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٩ .

محمد بن الحسين بن أبي الخطاب قال : كنت مع الهاדי علي بن محمد عليه السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآلـه فأـتاه جمـاعة من أـصحابـهـ منهمـ أبوـ هـاشـمـ الجـعـفـريـ ،ـ وـكانـ رـجـلاـ بـليـغاـ وـكـانـ لـهـ مـنـزـلـةـ عـنـدـهـ ،ـ ثـمـ دـخـلـ المـسـجـدـ جـمـاعـةـ مـنـ الصـوـفـيـةـ وـجـلـسـواـ فـيـ نـاحـيـةـ مـسـتـدـيرـاـ وـأـخـذـواـ بـالـتـهـلـيلـ ،ـ فـقـالـ عـلـيـهـ السـلـامـ :ـ (ـ لـاـ تـلـتـفـتـواـ إـلـىـ هـوـلـاءـ الـخـدـاعـينـ فـإـنـهـمـ حـلـفاءـ^(١) الشـيـاطـينـ وـمـخـرـبـوـ قـوـاعـدـ الـدـيـنـ ،ـ يـتـنـزـهـونـ لـإـرـاحـةـ الـأـجـسـامـ ،ـ وـيـتـهـجـدـونـ لـتـصـيـدـ الـأـنـامـ ،ـ يـتـجـوـعـونـ عـمـراـ حـتـىـ يـذـبـحـواـ لـلـإـيـكـافـ^(٢) حـمـراـ ،ـ لـاـ يـهـلـلـوـنـ إـلـاـ لـغـرـورـ النـاسـ وـلـاـ يـقـلـلـوـنـ الـغـذـاءـ إـلـاـ لـمـلـأـ الـعـسـاسـ^(٣)ـ ،ـ وـاخـتـلـاسـ قـلـوبـ الـدـنـفـاسـ^(٤)ـ ،ـ يـكـلـمـونـ النـاسـ بـإـمـلـائـهـمـ فـيـ الـحـبـ ،ـ وـيـطـرـحـونـ بـإـدـلـائـهـمـ^(٥)ـ فـيـ الـجـبـ ،ـ أـورـادـهـمـ الرـقصـ وـالـتـصـدـيـةـ ،ـ وـأـذـكـارـهـمـ التـرـنـمـ وـالـتـغـيـيـةـ ،ـ فـلـاـ يـتـبـعـهـمـ إـلـاـ السـفـهـاءـ وـلـاـ يـعـتـقـدـهـمـ إـلـاـ الـحـمـقـاءـ ،ـ فـمـنـ ذـهـبـ إـلـىـ زـيـارـةـ أـحـدـهـمـ فـكـانـ^(٦)ـ أـعـانـ يـزـيدـ وـمـعـاوـيـةـ وـأـبـاـ سـفـيـانـ)ـ .ـ

قال له رجل من أصحابه : وإن كان معترفاً بحقوقكم ؟

(١) في نسخة أخرى : خلفاء .

(٢) الايكاف : برذعة الحمار ، وفي نسخة : الاكاف .

(٣) العساس : الوعاء والقدح الكبير .

(٤) الدنفاس والدفناس : قيل الأحمق ، وقيل الراعي الكسلان وقيل السيء الخلق .

(٥) في المصدر بإذليلائهم ، وفي هامشه : بإذلالهم .

(٦) في نسخة أخرى : فكأنما .

قال : فنظر إليه شبه المغضب وقال : (دع ذا عنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوتنا ، أما تدري أن أخس الطوئف الصوفية ، والصوفية كلهم مخالفونا فطريقتهم مخالفة لطريقتنا ، وإن هم إلا نصارى أو مجوس هذه الأمة أولئك الذين يجهدون في إطفاء نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون ؟)^(١) . انتهى .

بيان بعض ألفاظ هذا الحديث : الإيكاف ككتاب وغраб الحمار والغساس كغраб داء في الإبل والدنس - بكسر الدال - والدنس بكسرها الحمقاء ، والأحمق الذي والأحلاة من الحل أو من الحلاوة والأدلاء جمع دلاء جمع دلو .

ومن الكتاب المذكور بإسناده عن الرضا عليه السلام قال : (لا يقول أحد بالتصوف إلا لخدعة أو ضلاله أو حماقة وأما من سمي نفسه صوفياً للتقية فلا إثم عليه)^(٢) .

ورواه المفيد^(٣) في كتاب الرد على أصحاب الحجاج وفي

(١) الاثنين عشرية للحرّ العاملی : ٢٩ ، وحدیقة الشیعة : ٦٠٣ ط . الإسامیة .

(٢) الاثنين عشرية للحرّ العاملی : ٣٠-٣٢ ، وحدیقة الشیعة : ٥٦٣ ط . الإسلامیة .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان التمّاری العکری البغدادی . ولد في الحادی عشر من ذی القعده سنة ٣٣٦ھ - بسویقة ابن البصیر من عکراء . توفي رحمه الله لیلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاثة عشرة وأربع مئة للهجری (٤١٣) ببغداد ، وصلی علیه تلمیذه السید المرتضی .

آخره : (ومن سمي نفسه صوفياً للثقة فلا إثم عليه وعلامته بأن يكتفي بالتسمية ، ولا يقول بشيء من عقائدهم الباطلة)^(١) . انتهى .

ومن الكتاب المذكور بسند صحيح عن الرضا عليه السلام : (من ذكر عنده الصوفية ولم ينكر عليهم بلسانه أو بقلبه فليس منا ، ومن أنكراهم فكأنما جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله)^(٢) .

وبسنته قال : قال رجل للصادق عليه السلام : قد خرج في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية بما تقول فيهم ؟

فقال : (إنهم أعداؤنا فمن مال إليهم فهو منهم ويحشر معهم ، وسيكون أقوام يدعون حبنا ويميلون إليهم ، ويشبهون بهم ، ويلقبون أنفسهم بلقبهم ويؤولون أقوالهم ، ألا فمن مال إليهم فليس منا وأنا منه براء ، ومن أنكراهم ورداً عليهم كان كمن جاهد الكفار مع رسول الله صلى الله عليه وآله)^(٣) . انتهى .

وروى شيخنا البهائي^(٤) في كشكوله قال : قال رسول الله

(١) إكليل المنهج في تحقيق المطلب للكرياسي : ١٢٩ .

(٢) مستدرك الوسائل : ١٢ / ٣٢٣ ح ١٤٢٠٤ ، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي : ١٤ / ٤٥٠ ح ٣٠٧٣ ، والاثنان عشرية للحرّ العاملي : ٣٢ .

(٣) مستدرك الوسائل : ١٢ / ٣٢٣ ح ١٤٢٠٥ ، وجامع أحاديث الشيعة للبروجردي : ١٤ / ٤٥٠ ح ٣٠٧٤ ، والاثنان عشرية للحرّ العاملي : ٣٢ .

(٤) هو محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمданاني الجعبي ، =

صلى الله عليه وآله : (لا تقوم الساعة على أمتي حتى يخرج قوم من أمتي اسمهم صوفية ليسوا مني ، وإنهم يهود أمتي يحلقون للذكر رؤوسهم ويرفعون أصواتهم للذكر ، يظنون أنهم على طريق الأبرار ، بل هم أضل من الكفار وهم أهل النار ، لهم شهقة كشهقة الحمار ، وقولهم قول الأبرار وعملهم عمل الفجار ، وهم منازعون للعلماء ليس لهم إيمان وهم معجبون بأعمالهم ليس لهم من عملهم إلا التعب)^(١) . انتهى .

وقال الشيخ الحر محمد بن الحسن^(٢) في جواب بعض المسائل : (إن الأحاديث الواردة في ذم الصوفية عموماً وخصوصاً وفي لعنهم وتکفیرهم وبطلان كل ما اختصوا به متواترة تقرب من ألف حديث وليس لها معارض) . انتهى .

وهمدان اسم قبيلة ، والمراد من الحارثي أن الشيخ منسوب إلى الحارث الهمданی المعروف بالحارث الأعور ، وهو من أصحاب أمير المؤمنین عليه السلام وكان فقيهاً نبيلاً جليلاً أصولياً ورياضياً بلا بديل ولا نظير له في التفسير ، والجبعي نسبة إلى جبع وهي قرية من قرى جبل عامل . توفي الشيخ ودفن حسب وصيته في خراسان في جوار الإمام الرضا عليه السلام في ركن الصحن المطهر .

(١) الاشارة للحر العاملی : ٣٤ .

(٢) هو الشيخ محمد بن الحسن الحر أحد المحمدین الثلاثة الأواخر أرباب الجوامع الكبار في الحديث (الوافي - البحار - الوسائل) قال في جامع الرواة عند ذكره : الشيخ الإمام العلامة المحقق المدقق جليل القدر رفيع المنزلة عظيم الشأن عالم فاضل كامل متبحر في العلوم ، لا تُحصى فضائله ومناقبه ، مدّ الله تعالى في شرفه ، له كتب كثيرة منها : وسائل الشيعة .

فإن قلت : إن هذه الأخبار يراد منها العامة ، وأما علماؤنا فلا .

قلت : إن من أشرت إليهم مالوا إليهم و قالوا بما اختصوا به مما هو مخالف لمذهب الحق ظاهراً وباطناً كما مرّ ، وأنت تأمل في هذه الأحاديث ، وانظر كيف حال من مال إليهم وأول كلامهم أو اعتقاد معتقدهم يظهر لك الجواب هذا .

وقد ذكرنا لك سابقاً أن التصوف أصله مبني على مذهب العامة ملحوظاً فيه مضادة أئمة الهدى عليهم السلام .

الفرق بين العرفاء والصوفي

وأما العرفاء فاعلم أن الفرق بين العارف والصوفي يعرف بالعلم والعمل .

أما العلم فإن رأيت الرجل العارف المدرك للحقائق تكون جميع معتقداته و معارفه لا تخالف شيئاً مما عليه الأئمة عليهم السلام ، ولا شيئاً مما عليه ظاهر العوام إلا أن العارف يقول بقول كقول العوام ويعرف المراد ، والعوام قد يخفي عليهم المراد ، فإذا كان كذلك فهو العارف ، وإن خالف ظاهر الملة فهو جاهل أو معاند وليس في شيء من المعرفة ، لأن الشارع عليه السلام ما ترك شيئاً إلا وأبانه لسائر الناس ، وما لم يبنه لم يجز لأحد بيانه .

وإنما كان هذا هو الفرق والعلامة ، لأن الباطن لا يخالف الظاهر ، فإن خالفه دلّ على بطلان الباطن ، لأن الظاهر حق ،

وهو الذي بني عليه الإسلام والإيمان ، وهو المحسوس والمتواتر فلا يحتمل الخطأ .

وأما غيره فيحتمل الخطأ والصواب ، ودليل الصواب مطابقته للظاهر المقطوع به ، فكما أن روح الإنسان التي هي الباطن لو وضعت في بدن حيوان لما طابت معه وبالعكس ، كذلك المعتقدات الظاهرة والباطنة فافهم الإشارة .

وأما العمل ظاهر ، لأن العارف يعمل بما وضع له الشارع عليه السلام كما أمر لأنه عليه السلام قدر التكاليف بهيئات تطابق هيئات الموجود المكلف ، بل الوجود التكليفي الشرعي أصل للشرع الوجودي والشرع الوجودي فرعه وظاهره ، فالعارف إن كان عارفاً عرف أن المراد من باطن المكلف العبادة الباطنة التي هي المعرف والمعتقدات الحقة ، وأن المراد من ظاهر المكلف المعرفة الظاهرة التي هي العبادة والأعمال كما قرر الشارع عليه السلام ، لأن التكليف كما توجه إلى القلب والروح والنفس والفؤاد كذلك توجه إلى الجسد من رأسه وعينيه وأذنيه ويديه ورجليه وسائر جسده .

فإذا رأيت العارف مقصرًا في العبادة الظاهرة فهو جاهل لا عارف : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشَهِّدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ﴾^(١) لأنه ترك العبادة طلباً لراحة بدنـه .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٠٤ .

فإن قيل : إن الاعتبار بعبادة الباطن .

قلنا : تريد أن باطنك يؤمن وظاهرك يكفر فأي شيء منك غير مكلف : ﴿وَلَنِّ مِنْ شَئِّ إِلَّا يُسَيِّرُ بِمَحْدُوهِ﴾^(١) .

وبالجملة ، الاستقصاء في أمثال هذه يطول بها الكلام والعاقل تكفيه الإشارة ، ولو كان قلبي مجتمعاً لأذنت للقلم يجري في هذا الميدان حتى يقطع الزمان ، ويسير في الدهر حتى يفنى العمر ، ويصير في السرمد إلى أن ينقطع المد ويفنى الحد ، وهذا من بعض ما قلنا إن لنا كلاماً في ذلك .

بيان أقرب الطرق الموصلة إلى الله تعالى

قال سلمه الله تعالى : (إن المريد لقطع الطريق بمقتضى الرفيق ثم الطريق لا بد له من رفيق للإصال ومراد للإكمال ، ولا يتيسر الوصول من دونه غالباً فهو شيء تفوهوا به وتقولوا على الله رب العالمين ، وأسسوا من الأساس في مقابل المعصومين عليهم صلوات المصليين من وجوب إطاعة المريدين أو له أصل في الحقيقة وإن اخترط في الآخرين الغث بالسمين) .

أقول : المريد بقطع الطريق يأتي البيوت من أبوابها والأبواب هم أهل العصمة عليهم السلام ، وأقرب الطرق إلى الله سبحانه ما

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٤٤ .

أسسه الشارع عليه السلام من الاعتقادات والصلوات المفروضة والمندوبة وإسباغ الطهارات ، وما ذكر فيها من الأدعية والأداب ، وحسن العمل وتلاوة القرآن ، والتفكير في ملوك السموات والأرض ، وما خلق الله من شيء ، وذكر الموت والاستعداد للرحيل من هذه الدار .

وأمثال ذلك مما ذكره الأئمة عليهم السلام لأصحابهم ، وهو ما عندكم من كتب الشريعة والطريقة ، والحقيقة هذا أصح الطرق وأقربها إلى الله وأعدلها ، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (ليس العلم بكثرة التعلم ، وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من يحب ، فيشرح فيشاهد الغيب وينفسح فيتحمل البلاء) .

قيل : وهل لذلك من علامة ؟

قال صلى الله عليه وآله : (التجافي عن دار الغرور ، والإنابة إلى دار الخلود ، والاستعداد للموت قبل نزوله)^(١) .
فيبين صلى الله عليه وآله (أن العلم نور يقذفه الله في قلب من يحب) .

وفي رواية : (من يشاء) .

وبين الله سبحانه في الحديث القدسي حال من يحب فقال :

(١) تفسير مجتمع البيان : ٤ / ١٥٨ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٧٦٧ ح ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٢٣٦ ، وميزان الحكمة : ٣ / ٢٦٠٧ ، وفيهم : (.. يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح صدره وينفسح ..) .

(ما زال العبد يتقرب إلى بالنواقل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ، ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته ، وإن سألني أعطيته ، وإن سكت ابتدأته) ^(١) .

وروي عن علي عليه السلام أنه قال : (ليس العلم في السماء فينزل إليكم ، ولا في الأرض فيصعد إليكم ، ولكن العلم مجبول في قلوبكم ، تأدبوا بآداب الروحانيين يظهر لكم) ^(٢) .

(١) الكافي : ٢ / ٢ ح ٣٥٢ ، وعوايي اللآللي للأحسائي : ٤ / ٤ ح ١٠٣ ، و المعارج اليقين : ٥٠٥ ح ٢٠٥ ، وشرق الشمسين للبهائي : ٤٠٢ ، ووسائل الشيعة : ٤ / ٤ ح ٤٥٤٤ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١ ح ٢٩١ بتفاوت . ولفظه في الكافي : عن حماد بن بشير قال : سمعت أبو عبد الله عليه السلام يقول : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل : من أهان لي ولیاً فقد أرصد لمحاربتي ، وما تقرب إلى عبد بشيء أحب إلى مما افترضت عليه ، وإنه ليتقرب إلى بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كتردي عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته) .

(٢) رواه الفيض في قرة العيون وكلمات مكتوبة بلفظ : (ليس العلم في السماء فينزل إليكم ، ولا في تخوم الأرض فيخرج لكم ، ولكن العلم مجبول في قلوبكم ، تأدبوا بآداب الروحانيين يظهر لكم) .

قرة العيون : ٤٣٣ ، وانظر واللمعة البيضاء : ١٥٨ ، بتفاوت فيهما : قوله لفظ : (ليس العلم في السماء فينزل إليكم ولا في تخوم الأرض فيصعد إليكم وإنما جُبِلَ في جبلتكم فتخلقوا بأخلاق الله يظهر لكم) .

والحاصل أن العلم قد عرض على الخلق في عالم الذر ، فلا يقبل أحد شيئاً من العلوم إلا ما قبله هناك .

وأما المعلمون في الدنيا فإنهم في الحقيقة منبهون للمتعلم على ما غفل عنه ومذكورون له ما نسيه .

ألا ترى أنك إذا أخبرك معلمك بمسائل لا تقبل منها إلا ما أدركته وإدراكك الآن فرع على إدراكك في عالم الذر؟ وهو معنى قول جعفر بن محمد عليهما السلام : (ثبّتت المعرفة ونسوا الموقف) ، وفي رواية : (وسيذكرون يوماً ما ولو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا رازقه)^(١) ، فقال عليه السلام : (وسيذكرون يوماً ما) ولم يقل وسيتعلمون فافهم .

(١) محسن البرقي : ١ / ٢٤١ ح ٢٢٥ ، وعلل الشرائع للصدوق : ١ / ١١٨ ح ١ ، ومخصر البصائر : ١٦١ ، وكشف الغمة للإربلي : ٣ / ٢١٥ ، وتفسير القمي : ١ / ٢٤٨ ، وبحار الأنوار : ٥ / ١٤ ح ٢٣٧ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٤٨ ح ١٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٩٦ ح ٣٥٣ ، وتفسير الصافي : ٢ / ٢٥٢ .

ولفظه في المختصر : علي بن إبراهيم : عن أبيه ، عن ابن أبي عمر ، عن ابن مسakan ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « وَإِذَا أَخْذَ رُبُكَ مِنْ بَيْنِ أَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِ ذُرِّيَّتُهُمْ وَأَشَهَدُهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ أَسْتَرِيكُمْ قَالُوا بَلْنَ » [الأعراف : ١٧٢] ، قلت : معاينة كان هذا؟ قال : (نعم ، ثبّتت المعرفة ، ونسوا الموقف وسيذكرونها ، ولو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه ورازقه ، فمنهم من أقرّ بلسانه في الذرّ ولم يؤمن بقلبه . فقال الله تعالى : « فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَّالِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ » [الأعراف : ١٠١]) .

بيان أن محمداً وأل محمد هم الطريق

وأيضاً فإنهم عليهم السلام قالوا : (نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون)^(١) يعني من أخذ عننا وسلك الطريق الذي فتحنا للسالك علمناه ما أراد من العلوم على حسب قابليته .

ففي الحقيقة ظاهراً وباطناً هم المرشدون إلى كل خير من اقتدى بهم ، وهم الذين عن ورود الحق من لم يقبل واتخذ دونهم الولاج ، لأنهم هم أبواب الله^(٢) فلا ينزل من الله سبحانه

(١) الكافي : ١ / ٤ ح ٣٤ ، والخصال : ١٢٣ ح ١١٥ ، وبصائر الدرجات : ٢٩ ح ٤ ، والأصول الأصلية : ١٧٠ .

ولفظه من الكافي : عن جميل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : (يغدو الناس على ثلاثة أصناف : عالم ومتعلم وغثاء ، فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء) .

(٢) قال أبو جعفر الباقر عليه السلام : (آل محمد أبواب الله وسيله والدعاة إلى الجنة والقادة إليها والأدلة عليها إلى يوم القيمة) وسائل الشيعة : ٢٧ / ٢٠ ح ٣ .

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن الأصبغ بن نباتة قال : كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام فجاءه ابن الكوا فقال : يا أمير المؤمنين عليه السلام قول الله عزّ وجل : « وَلَيْسَ الَّذِي أَنْتَ تَأْتُوا بِالْبَيْوَتِ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الَّذِي مَنْ أَنْقَرَ وَأَنْوَى الْبَيْوَتَ مِنْ أَبْوَابِهَا » [البقرة : ١٨٩] فقال عليه السلام : (نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى من أبوابها ، نحن أبواب الله وبيوته التي يؤتى منها ، فمن بايعنا وأقر بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها ، ومن خالقنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها ، إن الله عزّ وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى =

خير من وجود نور وخلق وحياة وممات إلى أحد من سائر المخلوقات إلا بواسطتهم ، ولا يصعد عمل ولا دعاء ولا شيء من المخلوقات إلى الله إلا بواسطتهم ، وقد قرروا الحق وأوضحوا السبيل ، وبينوا أنه لا يصاب الحق بغيرهم وإنما بهم يعرف الله ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : (نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) ^(١) .

يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي منه يؤتى) .
قال : (فمن عدل عن ولائتنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها
﴿وَلَئِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَكِبُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٤]) كتاب الاحتجاج للطبرسي : ١ / ٣٣٨ .

(١) بصائر الدرجات : ٥١٧ ح ٨ ، والكافي : ١ / ١٨٤ ح ٩ ، وبحار الأنوار : ٢٤٩ ح ٤ .

ونصه كما في الكافي : . . . عن مقرن قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : جاء ابن الكواه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاماً بسمائهم ؟ فقال : (نحن على الأعراف ، نعرف أنصارنا بسمائهم ، ونحن الأعراف الذي لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا ، ونحن الأعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيمة على الصراط ، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه . إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه ، فمن عدل عن ولائتنا أو فضل علينا غيرنا ، فإنهم عن الصراط لناكبون ، فلا سواء من اعتمد الناس به ، ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كلية يفرغ بعضها في بعض ، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها ، لا نفاد لها ولا انقطاع) .

شرح حديث (يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)

وكلامه عليه السلام هذا له ثلاثة معان عند آل الله :

أحداها : إن قوله لا يُعرف الله إلا بطريق ما نعرفه أو نعرفه بتشديد الراء بمعنى ما نصفه به من الصفات التي تليق بعز جلاله لشيعتنا ولمن يقبل منا ، إذ كل ما لم نصفه به فهو باطل لا يجوز إطلاقه عليه .

وثانيها : إن من عرف الله ولم يعرفنا ، لم يعرف الله وإنما عرف غير الله لأنّا أركان توحيده وهيأكل معرفته وصفات تعرفه وتعريفه ، والشيء لا يعرف إلا بصفات تعرفه أو تعريفه ، فكانت تلك الصفات مثل معرفته وهيكل ظهوره بتعرفه وتعريفه .

بيان أن محمداً وأل محمد هم الأدلة والواسطة

وثالثها : مما أمر أهل العصمة عليهم السلام بكتمانه ونهوا عن إظهاره ، بل هم الذين يعلمونه من شاؤوا بأمر الله الخاص ، فالطريق طريقةهم والسير إليهم ، فهم عليهم السلام الأدلة وهم المطلوبون ، وقد أشار الله سبحانه إلى ذلك بقوله : « وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى أَلَّقِ بَرَكَتْنَا فِيهَا قُرُى ظَاهِرَةً وَقَدَرَنَا فِيهَا أَسْيَرٌ » الآية^(١) ، فعلى

(١) سورة سباء ، الآية : ١٨ .

رواية أنهم قرى الظاهرة^(١) وقد أمر الله جميع خلقه أن يسيراً فيها لأنهم الأدلة إلى القرى التي بارك فيها ، وهي علاماته (ومقامته التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفه بها من عرفة)^(٢) .

وأما على الرواية الأخرى فالقرى الظاهرة العلماء من الشيعة

(١) انظر الاحتجاج للشيخ الطبرسي : ٢ / ٦٣ ، وبحار الأنوار : ٢٤ / ٢٣٣ ح ٤٩ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٣٠ ح ٤٩ .

في الاحتجاج عن الباقي عليه السلام في حديث الحسن البصري قال عليه السلام : (بل فيما ضرب الله الأمثال في القرآن ، فنحن القرى التي بارك الله فيها ، وذلك قول الله فيمن أقر بفضلنا حيث أمرهم أن يأتونا ، فقال : « وَجَعَلْنَا بَيْتَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَنَرَكْنَا فِيهَا » [سبأ : ١٨] أي وجعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة ، والقرى الظاهرة الرسل ، والتقلة عنا إلى شيعتنا وفقها شيعتنا ، وقوله تعالى : « وَقَدَرْنَا فِيهَا أَسْيَرٌ » [سبأ : ١٨] فالسير مثل للعلم سير به ليالي وأياماً مثل لما يسير من العلم في الليالي والأيام عنا إليهم في الحلال والحرام والفرائض والأحكام ، آمنين فيها إذا أخذوا عن معدنها الذي أمروا أن يأخذوا منه ، آمنين من الشك والضلال والتقلة من الحرام إلى الحلال) .

(٢) قال عليه السلام : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركانًا لتوحيدك وأياتك ، ومقامتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتقها بيده ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) مصباح الكفumi : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهجد : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

أمر الله الرعية أن يسيراً فيها إلى الأئمة عليهم السلام ، وهم القرى التي باركنا فيها وعلى كل حال فهم الأدلة على الله تعالى لا غيرهم إلا بسبيل هداهم .

فإذا تقرر ما أشرنا إليه فاعلم أنهم عليهم السلام قد أذنوا لاتباعهم في جميع ما أسسوه من جميع الأعمال ، فإذا عمل الشخص بما أمروا به عليهم السلام فهو يسير بدلالتهم فلا حاجة لأحد إلى مرشد غيرهم ، والمرشد إلى طريقتهم كما أسسو ليس واسطة وإنما هو منه ومذكر كما ذكرنا سابقاً .

وعلى ما ذكرتم من مقتضى الرفيق ، ثم الطريق لا يدل على اتخاذ المرشد كما زعموا ، لأن الرفيق هو المصاحب في السير لا الحامل ، والمرشد عندهم هو السفينة النجاة وهو الحامل ، وهو الذي يسيراًهم في البر والبحر ، ومما ندبهم إليه الشيطان أنه قال لهم : يجب استحضار صورة المرشد عند نية العبادة وإلا لم تقبل .

واعلم أن المعبد سبحانه ليس في مكان ولا يخلو منه مكان ولا جهة في الغيب والشهادة ، وصورة المرشد محدودة مميزة في خيال المريد في أسفل الدهر من عالم الملائكة أو في أوسطه على أحد الاعتبارين ، فإذا كان الباب الموصل إلى رب الأرباب مميزاً محدوداً أوصل المريد إلى مميز محدود بإشارة ملائكة ، والمعبد جلّ وعلا لا يشار إليه بإشارة حسية ولا ملائكة ولا

جبروتية ، وإنما يطلب بكشف سمات الجلال من غير إشارة^(١) ، فإذا محا الموهوم صاح المعلوم والعابد على ما علموه أئمة الهدى عليهم السلام ، يتوجه إلى الله لا إلى جهة ولا بإشارة ، فيظهر له الوجه ذو الجلال والإكرام : ﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَيْنَمَ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ﴾^(٢) .

فلا يجوز عندهم أن يستحضر العابد عند نيته صورة أبداً لا فرق بين صورة محمد وعلي وألهما صلى الله عليهم أجمعين ، وبين صورة غيرهم ، لأن الصورة محدودة والمحدود لا يوصل إلى غير محدود وإنما يوصل إلى مثله ، قال عليه السلام : (إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها)^(٣) .

(١) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : (ما الحقيقة؟ قال : ما لك والحقيقة؟ قال : أو لست صاحب سرّك؟ قال : بلـى! ولكن يرشح عليك ما يطفح مني! قال : أو مثلـك يُخـيب سائـلاً؟ قال : الحقيقة كشف سمات الجلال من غير إشارة. قال : زـدني فـيه بـيانـاً. قال : مـحو المـوهـوم مع صـحـوـ المـعـلـوم. قال : زـدني فـيه بـيانـاً. قال : هـتك السـتر لـغـلـبة السـرـ. قال : زـدني فـيه بـيانـاً. قال : جـذـبـ الأـحـديـه بـصـفـةـ التـوـحـيدـ. قال : زـدني فـيه بـيانـاً. قال : نـورـ يـشـرقـ مـنـ صـبـحـ الأـزـلـ فـتـلـوحـ عـلـىـ هـيـاـكـلـ التـوـحـيدـ آـثـارـهـ. قال : زـدني فـيه بـيانـاً. قال : إـطـفـ السـرـاجـ، فـقـدـ طـلـعـ الصـبـحـ! شـرـحـ الـأـسـمـاءـ الـحـسـنـيـ: ١ / ١٣٣ـ، وـكـتـابـ جـامـعـ الـأـسـرـارـ وـمـنـبـعـ الـأـنـوارـ لـلـآـمـلـيـ: ١٢٧ـ، وـنـورـ الـبـرـاهـيـنـ: ١ / ٢٢٢ـ.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١١٥ـ .

(٣) نهج البلاغة : ١ / ١٢ رقم ١٨٦ ، والاحتجاج : ١ / ٢٩٩ ، وتوحيد الصدق : ٣٩ ح ٢ باب التوحيد ونفي التشبيه ورواہ عن أمير المؤمنين =

فالمراد لا يوصل إلى الإكمال ولا إلى كمال وإنما يوصل إلى النقص والإضلال والضلالة ، وما ذكروه فإنما هو شيء تفوهوا به وتقولوه ، ورووا في إسناده إلى الأئمة عليهم السلام روايات عامة مكذوبة يضللون بها الطالبين .

وقد تقدم فيما ذكرنا أن أصل هذا المذهب عامي ومبني على مذهب العامة ، والداعي لتأسيسه مقابلة أئمة الهدى عليهم السلام لينصبوا لهم حجة من أنفسهم يعدلون بها الحجة التي نصبها الله لعباده ، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿تَاللهُ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١) ، وكما قال تعالى : ﴿وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^(٢) فلما أرادوا ذلك خذلهم الله

عليه السلام ضمن خطبة له ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٣٧ = ورواه عن الإمام الرضا عليه السلام ، وتحف العقول : ٦٦ ورواه عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وانظر بحار الأنوار : ٥٤ / ٤٤ ح ١٦ . ولفظه في التوحيد عن علي عليه السلام : (... له معنى الربوبية إذ لا مربوب وحقيقة الإلهية إذ لا مألوه ، ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق ، وتأويل السمع ولا مسموع ، ليس منذ خلق استحقّ معنى الخالق ، ولا بإحداثه البرايا استفاد معنى البارئية ، كيف ولا تغيّبه مذولاً تدنيه قد لا تحجبه لعل ولا توقته متى ، ولا تشمله حين ولا تقارنه مع ، إنما تحدّ الأدوات أنفسها وتشير الآلة إلى نظائرها وفي الأشياء يوجد فعالها ، منعتها منذ القدرة وحتمتها قد الأزلية وجنبتها لولا التكميلة ...) .

ولفظه في الاحتجاج وشرح المشاعر : (... وتشير الآلات إلى نظائرها) .

(١) سورة الشعرا ، الآيات : ٩٧ ، ٩٨ .

(٢) سورة الأنعام ، الآية : ١٥٠ .

سبحانه : « وَلَنَصْعَى إِلَيْهِ أَفْعَدُهُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضَوْهُ وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُفْتَرِفُونَ »^(١) .

وهذا المذهب ليس له أصل في العلم ولا في العمل ، وإنما هو من تلك الشياطين المتلونين الممومهين الذين مزجوا اليقين بالتخمين والغث بالسمين ، فهو طعام من غسلين وضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ، فإياك أن تميل إليهم ظاهراً أو باطناً أو تصحح شيئاً من أقوالهم ، وإن كان حقاً يجب العمل به فخذه عن أهله المحقين ، فلو أخذت من المبطلين أنه منهم كان باطلأً ، فافهم وفقك الله تعالى لما يحب ويرضى .

في بيان حال الشيخ المقتدى عند الصوفية

قال أيده الله تعالى : (وعلى الأول فمن المراد من الشيخ المقتدى أهو من كان عالياً على السالك في الجملة للزوم المناسبة بين المهتدى والمهتدى به ، ولأن العالى الكامل لا نظر له إلى السافل أو هو من كان قاطعاً لعقبات الطريق ومتهاجاً لا مقيناً هناك ، بل راجعاً ثانياً لإيصال القوافل فرداً فرداً بلا واسطة لجماعيته وإحاطته و المناسبته للكل وتمكنه من النزول في مرتبة السافل ، كما هو حال النبي صلى الله عليه وآلہ البالغ إلى الأعلى

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١١٣ .

المبعوث على الأدنى أو بواسطة لامتناع الطفرة في الفيض
كالمكان والزمان؟).

أقول : لا نقول بقولهم ولا نريد مرادهم ، ولكن لما كان لكل
مسألة جواب ، والجواب قد يتوقف على بيان السؤال .

قلنا : المفروض من الشيخ المكمل على ما يدعوه أولئك
ليس مجرد من كان أعلى من المريد في الجملة ، لأن مثل ذلك
هو سائر والسائر إنما يسير بين طلول ممحلة وعقبات كؤود
وأمواج هائلة ﴿فِي بَحْرٍ لَّجْجِي يَغْشَلُهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ، مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ،
سَحَابٌ﴾^(١) ﴿فِيهِ ظُلْمَتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾^(٢) ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ
بِالْأَبْصَرِ﴾^(٣) ، ولقد أشار عبد الله بن القاسم السهوروسي في
قصيدته في وصف هذا الطريق والسائرين من فحول الرجال
والواصلين فيه ، قال :

حَمَلُوا حَمَلَةَ الْفُحُولِ وَلَا يُصْدِرُونَ رَعْ يَوْمَ الْلَّقَاءِ إِلَّا الْفُحُولُ
بَذَلُوا أَنفُسًا سَخَّتْ جِينَ شَحَّتْ بِوَصَالٍ وَاسْتَصْغَرَ الْمَبْذُولُ
ثُمَّ غَابُوا مِنْ بَعْدِ مَا اقْتَحَمُوهَا بَيْنَ أَمْوَاجِهَا وَجَاءَتْ سُيُولُ
قَذَفَتْهُمْ إِلَى الرُّسُومِ فَكُلُّ دَمِهِ فِي ظُلُولِهَا مَطْلُولٌ

(١) سورة النور ، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٩ .

(٣) سورة النور ، الآية : ٤٣ .

نَارَنَا هَذِهِ تُضِيءُ لِمَنْ يَسِّرِي بِلَيْلٍ لَكِنَّهَا لَا تُنْيِلُ
مُتَنَاهِي الْحَظِّ مَا تَرَوْدَ مِنْهُ إِلَى لَحْظٍ وَالْمُدْرِكُونَ ذَاكَ قَلِيلٌ^(١)

فالطريق التي هذه حالها لا يهدى فيها إلا واحد الوقت الواصل الذي كانت نفسه كاملة ، بعد أن كانت مطمئنة راضية مرضية ، لأن من ليس كاملاً في نفسه لا يكمل ، وإن كان قد يحصل من غيره تكميل لشخص أنقص بما عنده من الزيادة عليه ، إلا أنه قد يحصل منه نقص يصل إلى ذلك الشخص التابع لما فيه من النقص ، فلا بد أن يكون المتبع كاملاً ليكمل بفضل كماله نقص غيره .

وبيان حال ذي الفضل أن الأشياء على ثلاثة أقسام :

[الأول] : قسم تزيد لطيفته من ربه على حقيقته كالنور ، فإن استضاءته تزيد على حقيقته ، فهو بما يخص حقيقته ظاهر في نفسه وبفضل له مظهر لغيره .

والثاني : لطيفته بقدر حقيقته ، كالجمرة فإنها بها ظاهرة في نفسها وليس فيها فاضل يظهر به غيرها .

والثالث : كالأشياء الغاسقة كالحجر ، فإن لطيفته تنقص عن حقيقته ، فلهذا لا يكون بنفسه ظاهراً ، وإنما يظهر لغيره ولا يُظهر غيره ، لأنه يعجز عن إظهار نفسه ، فالمطلوب من الشيخ من كان

(١) وفيات الأعيان وأنباء الزمان لابن خلkan : ٣ / ٥٠

من القسم الأول ، ليكمل بفاضل كماله الناقصين ، ولا يلزم منه عدم المناسبة ولا الطفرة في الوجود ، ولا أن العالى لا نظر له إلى السافل ، لأن الموصوف بما ذكرنا له مع من يريد تكميله أحد حالين :

في بيان طرق تكميل الناقص من قبل الكامل

١ - نزول الكامل إلى مستوى الناقص

الأول : له أن ينزل في مظاهره إلى أن يقرب من السافل ، كما كان تفعله الأئمة عليهم السلام في بعض الأحوال ، إذا أرادوا أن يخاطبوا بعض الحيوانات يهمهم كما يفعل ذلك الحيوان المخاطب بحيث يفهم الحيوان خطابه عليه السلام كما في رواية محمد بن مسلم عن الباقر عليه السلام في خطاب الورشان مع أنثاه ، ومراتب نزوله عليه السلام من رتبته إلى رتبة الطيور هي مظاهر له ، فلا طفرة في الفيض ولا عدم مناسبته ، بل الوجود على هذا متصل متناسب .

٢ - رفع الناقص إلى مستوى الكامل

الثاني : أن يرفع الناقص بفاضله فيكمله ، أما حال الخطاب خاصة ثم يسلب منه ذلك الفاضل كما ينطق الجمامد والحيوانات بالكلام الفصيح ، وكما أمر الرضا عليه السلام صورتي السابع

اللتين في مسند المأمون فقاما سبعين فأكلا خادم المأمون وأمرهما فرجعا صورتين^(١).

وكذلك الهادي عليه السلام حين أمر الصورة فقامت سبعاً فابتلع الهندي ثم أمره فرجع صورة^(٢) ، فبفضل لطيفته كمل الصورة حتى كانت سبعاً ، ثم سلب عنه ما أعطاها ، ولو شاء أبقاء على حالته .

وبيان حقيقة هذا يحتاج إلى تطويل ، ولا يقدر على النزول في المظاهر حتى يصل إلى السافل ، أو يكمل السافل حتى يقرب من العالي إلا الكامل المتصرف .

ومن كان هذا حاله فله نظر إلى السافل ، لأن هذا الموصوف علة للناقص ، والمعلول الذي مادته وصورته من العلة أو بالعلة يكون قائماً بعلته قيام صدور أو قيام تحقق .

وهذه الحال لا يكون من المرشد وعلامة مثل ذلك أنه إذا مات مات المعلول ، كالضياء فإنه لا وجود له بدون المنير ، وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : (وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ١٨٣ ، ودلائل الإمامة للطبرى : ٣٨١ ، والخرائج والجرائح : ٢ / ٦٥٩ ح ١ .

(٢) انظر مدينة المعاجز للبحراني : ٧ / ٤٦٢ ح ٤٦٨ .

جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها ، وفارق الأضداد ، فقد شارك بها السبع الشداد^(١) . انتهى .

إذا تقرر هذا تبيّن لمن عرفه أن العالى إن كان له نظر إلى السافل جاز أن يقال : إنه يكمله ولا يستغني عنه وإلا فلا ، وإن علمه شيئاً فهو مذكر ومنبه كما ذكرنا سابقاً .

ثم إن العالى المشار إليه لا بد أن يكون قبل السافل وبعده ، وإلا فلا يكون مكملاً ، بل هو رفيق ومشارك ومذكر ومنبه .

وأما كيفية تكميله لكل فرد فلأنه باب المدد والقابلية شرط في حصول المدد ، وإليه الإشارة بقوله تعالى : «**بَلْ أَيْنَتُهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعَرِّضُونَ**»^(٢) .

في بيان الفناء عند شيخ الصوفية

قال سلمه الله تعالى : (وعلى الثاني فالاستهلاك الذي يلتزمونه ويعبرون عنه بالفناء في الشيخ لا بأس به كثيراً ، إلا ما

(١) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٧ ، ومصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤ ح ١٧٧ ، والصراط المستقيم للعاملي : ١ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ / ١٦٥ ، وعيون الحكم والمواعظ : ٣٠٤ .

وتتمام الحديث : (صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلّى لها فأشرقت ، وطالعها فتلألأت ، وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زُكّاها بالعلم والعمل فقد شابهت أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارق الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد) .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٧١ .

يتراءى من كون الشيخ حجاباً يلزم قطعه أيضاً ، إن لم يمنعه الاستهلاك فيه ، وعلى الأخير وربما كان مآلـه إلى الأول يلزم شهود المطلوب تحت ألف حجاب ، مثلاً إذا كان الوسائط بهذا العدد وحصل الاستهلاك والفناء بين المرید والمراد ، وإن كان الأخير ممتازاً عن الأول إذا كان نظر السالك في الأخير إلى المراد الحقيقـي بواسطة أو بوسائل فهو في الجملة شهود الوحـدة في الكثرة ، فلا يلزم فيه ما يتوهـم ورودـه في الأول من عبادة العجل والوجود المقيد حيث كان المنظور هو المراد لا غير) .

أقول : أشرنا إلى أن الذي يوافق مرادهم هو الثاني لأنـهم يدعونـه في كل مرشد وإن كان جاهلاً ، لأنـ أصل هذا المذهب وضع لمقابلـة أهل العصمة عليهم السلام .

ولقد وقفت لهم على دعاوى عظيمة من بعضـها أنـ شخصـاً منهم كتبـ في كتابـ صنفـه أنه لو شئت لأـ ظهرـت من القرآنـ ألفـ ألفـ علمـ كلـ أدلةـها من القرآنـ ، ولكنـ يـ معنىـ أنـي لوـ أـ ظهرـتـ شيئاًـ منـ تلكـ الأـ دلةـ لماـ قبلـتهاـ عـقولـ الناسـ لـ جـهـلـهـمـ بـ أـ سـارـارـهاـ .

وقالـ شخصـ : لوـ شـئتـ لأـ وـ قـرـتـ سـبعـينـ بـغـلاـ منـ تـفسـيرـ الـفـ الحـمدـ للـهـ ، وكـلـ هـذاـ فيـ مقـابـلـةـ ماـ ذـكـرـهـ أمـيرـ المؤـمنـينـ عـلـيـهـ السـلامـ .
فيـ بـاءـ بـسمـ اللهـ^(١) .

(١) عـالـيـ الـلـالـيـ : ٤ / ١٠٢ حـ ١٥٠ ، وـ منـاقـبـ آلـ أبيـ طـالـبـ عـلـيـهـ السـلامـ : ١ / ٣٢٢ ، وـ بـحـارـ الأنـوارـ : ٤٠ / ١٥٧ .

وأرادوا بتلك الأدلة وتلك العلوم أشياء يحرمنها الشارع عليه السلام وينهى عنها ، ول يقولون إنما نهى ذلك العوام حتى إن منهم من جوز نكاح المردان بالعقد والصدق .

واستدل عليه أن التزويع حقيقة شرعية في العقد والصدق ، وذلك مما قال في محكم كتابه : «أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَّا هُنَّا مَبْشِّرُونَ»^(١) .
فلو قلت له : ليس هذا مراد الله .

لقال لك : إني قد قلت لك : إن هذه الأشياء من العلوم وأدلتها لا تفهمها العوام وتنكرها ، وإنما هي للخواص .

وكل هذه الضلالات والتکلفات التي ابتدعوها لأجل معارضته أئمة الهدى عليهم السلام ويدعون كل فضائل الأئمة عليهم السلام ، فالمرشد عندهم بهذه الحال وإن كان جاهلاً وذلك ما قال الله سبحانه : «أَلَّذِينَ يَتَحَدُّوْنَ فِي أَسْمَائِهِ» الآية^(٢) .

وأما الاستهلاك والفناء الذي ذكروه في الشيخ حتى أن شاعرهم يقول في حق المريد بالنسبة إلى الشيخ :

أَعْدِمْ وُجُودَكَ لَا تُشَهِّدْ لَهُ أَثَرًا وَدَعَةً يَهَدِمُهُ طَورًا وَيَبْنِيهُ فِيْهِ بَأْسَ كَثِيرٍ وَضَلَالٌ كَبِيرٌ ، وذلك لأن هذا الشيخ إذا كان

= ولفظه في العوالى : (لو شئت لأوقرت سبعين بغلًا من تفسير باء بسم الله الرحمن الرحيم) ولفظه في البحار والمناقب : (من تفسير فاتحة الكتاب) .

(١) سورة الشورى ، الآية : ٥٠ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٠ .

المريد يعلم أنه ليس بمعصوم بل يجوز عليه الخطأ فالواجب في الحكمة أن يقبل المريد كل ما لا يخالف الضرورة من الدين والمذهب إذا عرف من شيخه دليله ، ويرد كل ما خالف الضرورة من الدين والمذهب هذا في الأصول .

وأما في الفروع إذا كان الشيخ من أهل الاستنباط وأهل الاستفتاح بشروطها جاز أن يأخذ عنه الحكم الذي لا يخالف إجماع أهل المذهب من غير دليل ، وأما إذا كان للمريد ميل إلى شيخه فلا يجوز له الاعتماد على مجرد الميل .

ثم إننا نقول : أما المعصوم عليه السلام فلا إشكال في إصابته الحق في كل أقواله وأعماله وأفعاله وأحواله وذلك معلوم ، وأما غيره فإنما اشترطنا في جواز الأخذ عنه في المعتقدات الدليل الذي يكفي المريد وإلا يكون مخالفًا لظاهر الملة الحنفية من الإسلام والإيمان ، لأن الشخص في عالم الذر خاطبه الله بإيجاده في إجابته ، بمعنى أن الإيجاد مادة والإجابة صورة والحقيقة في بطن الصورة التي هي الأم لا في صلب المادة الذي هو الأب .

ولهذا قال عليه السلام : (السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه)^(١) ، فالسعادة والشقاوة في

(١) هو مضمون حديث وله نصان : الأول روي عن محمد بن أبي عمير قال : سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله : (الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه) فقال : (الشقي من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال الأشقياء =

الصورة لا في المادة ، أما ترى إلى السرير والصنم فإن مادتهما واحدة وهو الخشب ، وطيب السرير في صورته ومن صورته ، وخبث الصنم في صورته ومن صورته ، وكذلك المداد فإنه صالح لأن تكتب به الاسم الشريف والاسم الوضيع ، وإنما يتحققان في الصورة ، ونظير ذلك ما قال الشاعر :

أَرَى الْإِحْسَانَ عِنْدَ الْحُرُّ دِيَنَا وَعِنْدَ النَّذْلِ مَنْقَصَةً وَذَمَّا
كَفَطَرِ الْمَاءِ فِي الْأَصْدَافِ دُرُّ وَفِي بَطْنِ الْأَفَاعِيِّ صَارَ سُمَّا
فَلَمَّا خَاطَبَ اللَّهَ الشَّخْصَ بِإِيمَادِهِ بِقَوْلِهِ : « أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ »^(١)

= والسعيد من علم الله وهو في بطن أمه أنه سيعمل أعمال السعادة) قلت له : فما معنى قوله صلى الله عليه وآله : (اعملوا فكل ميسر لما خلق له)؟ فقال : (إن الله عز وجل خلق الجن والإنس ليعبدوه ، ولم يخلقهم ليعصوه ، وذلك قوله عز وجل ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّاَنَّ وَالْإِنْسَاَنَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ ﴾ [الذاريات : ٥٦] ، فيسر كلاما لما خلق له ، فالويل لمن استحب العمى على الهدى) . توحيد الصدوق باب (٥٨) السعادة والشقاوة ح ٣ ، وشرح أصول الكافي : ١ / ٢٣٢ ، وشرح الأسماء الحسنى : ١ / ٢٦٢ ، ونهاية الأفكار للعربي : ٢ / ١٧١ .

والثاني ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طوبل قال فيه : (خطب النبي صلى الله عليه وآله لما أراد الخروج إلى تبوك بشنية الوداع ، فقال - بعد أن حمد الله وأثنى عليه - : أيها الناس إن أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العري كلمة التقوى .. إلى أن قال : وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المأكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع ..) رواه المفید في الاختصاص : ٣٤٣ ، والصدوق في الأمالي : ٥٧٧ ح ٧٨٨ ، ومن لا يحضره الفقيه : ٤ / ٤٠٢

ح ٥٨٦٨ .

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

كانت إجابته للسؤال صورة حقيقته وماهيتها من السعادة والشقاوة ، فإن أجاب بالطاعة والانقياد كانت السعادة ، وإن أجاب بالإنكار والجحود كانت الشقاوة ، مع أن المادة التي هي الإيجاد واحدة ، وهي ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وأجاب بالإنكار والجحود خلق الله طينته من ذلك ، وهو من صورة الحيوانات والشياطين ، وهي طينته خبال من سجين : ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾^(١) .

بيان الكشف الذي يدعوه أهل التصوف

واعلم أن الشخص عبارة عن هذه المادة وهذه الصورة ، وليس شيء منهما قبل الآخر لا في الوجود ولا في الظهور ، وإنما هما متلازمان في الوجود كالكسر والانكسار وجميع الخلق أجابوا بقولهم : ﴿بَلَّى﴾^(٢) ، وهي صورة الإجابة ، فمن قالها بلسانه وقلبه خلق إنساناً ظاهراً في صورته وباطناً في حقيقته ، ومن أجاب بلسانه وأنكر بقلبه خلق إنساناً ظاهراً في صورته وحيواناً أو شيطاناً في حقيقته ، فلما رجعهم إلى الطين وخلقهم في هذه النشأة على ما هم عليه في عالم الأظلة والذر ، فإذا كبر الرجل وطلب العلوم واستعمل الرياضة كشف له عن حقيقة إجابته في عالم الذر ، فالكشف الذي يدعونه أهل التصوف إنما يكشف للشخص عن حقيقة إجابته لا عن حقيقة الأمر الواقع .

(١) سورة المطففين ، الآية : ٧ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

ولهذا ذكر محيي الدين بن عربي في فتوحاته المكية في ذكر الأولياء أن منهم من له الخلافة الظاهرة والباطنة مثل أبي بكر لعنه الله وعلي عليه السلام ومعاوية لعنه الله ويزيد بن معاوية وعمر بن عبد العزيز لعنهما الله والمتوكل لعنه الله منبني العباس^(١).

فتتأمل في هذا الكشف الذي ظهر على هذه المرأة السوء ، فإن خلافة يزيد بن معاوية لعنه الله الباطنة لعل المراد منها شرب الخمور ونکاح المحارم وقتل الحسين عليه السلام .

وأما مثل خلافة المتوكل لعنه الله الباطنة فلعل المراد أنه إذا أراد الزنى واللواط في النهار ما يفعل ذلك في الأسواق ، وإنما يفعله في البيوت مستخفيًا عن عامة أهل البلد لا عن البعض ، وهذه خلافة يصدق عليها أنها باطنة .

لعن الله ابن عربي بعدد ما في علم الله ، فالكشف الذي يكشف عن هذه الحقائق وأمثالها مما ذكر بعضه سابقاً كيف يجوز العاقل المتقى أن يركن إليه ويقبله ، وكيف لا يكون فيه بأس كثير ما لم يكن القدوة معصوماً؟ !

هل يعتبر كشف الصوفية حجاباً؟

واما على ما يتراءى من كونه حجاباً يلزم قطعه :
فنقول : إن كان حجاباً علياً امتنع قطعه بل لا يمكن الوصول

(١) الفتوحات المكية لابن عربي : ٢ / ٦ باب ٧٣ .

إلى حقيقته ، لأن المعلول لا يصل إلى رتبة العلة أبداً ، لأن هنا سراً خفياً أشير لك إلى بيانه .

فأقول : اعلم أن العلة في الحقيقة إظهار الفاعل مفعوله بمادة فَيُضِّه ، وهو وجود ذلك المفعول من اختراع فعل فاعله وبماهيته وأكوانه الستة المقومات لماهيته ، وهي : الوقت والمكان والجهة والمرتبة والكم والكيف ، وما يتبع ذلك كله ، وذلك الإظهار هو علة ذلك المفعول ، والمفعول قائم به قيام صدور ، وهذا الإظهار هو صفة الفاعل ، سواء كان نفس الإظهار أو محله المعتبر عنه والمشار إليه في أحاديثهم عليهم السلام بقولهم : (نحن محال مشيّة الله تعالى) ^(١) ، والذات إذا توجهت إليها غابت الصفة ، وإن كنت لا تصل إلا إلى الصفة أو لا تدرك إلا الصفة .

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (.. فنحن الأولون ونحن الآخرون ، ونحن السابقون ونحن الشافعون ، ونحن كلمة الله ونحن خاصة الله ، ونحن أحباء الله ونحن وجه الله ، ونحن أمناء الله ونحن خزنة وهي الله وسدينه غيب الله ، ونحن معدن التنزيل وعندنا معنى التأويل ، وفي آياتنا هبط جبرائيل . ونحن مختلف أمر الله ، ونحن متنهى غيب الله ، ونحن محال قدس الله ، ونحن مصابيح الحكمة ومفاتيح الرحمة وينابيع النعمة ، ونحن شرف الأمة وسادة الأئمة ، ونحن الولاة والهدامة والدعاة والسقاوة والحمامة ، وحبنا طريق النجاة وعين الحياة ، ونحن السبيل والسلسبيل والمنهج القويم والصراط المستقيم ، من آمن بنا آمن بالله ، ومن رد علينا رد على الله ، ومن شك فينا شك في الله ، ومن عرضا عرفا الله ، ومن تولى عنا تولى عن الله ، ومن تبعنا أطاع الله . ونحن الوسيلة إلى الله ، والوصلة إلى رضوان الله ، ولنا العصمة والخلافة والهدایة ، وفينا النبوة والإمامية والولاية ، ونحن معدن الحكمة وباب =

مثاله : إذا خاطبتك وقلت لك : يا قاعد ، فأنا لا أعني القعود ولا أخاطب إلا الذات الظاهرة لي بالقعود ، ولكنني لا أصل إليك إلا بالصفة ، فأنا لم أتجاوز الصفة ولم أخرقها ، ولكن الذات ظهرت لي بالصفة ظهوراً غيّبت الصفة ، فلو اشتربطنا في معرفة الذات تجاوز الحجاب ، لكان لا يعرف أحد ربه حتى يكون أعلى رتبة من محمد وآلـه صلـى الله علـيه وآلـه ، لأن من خرق الحجاب فقد تجاوزه وكان أعلى رتبة منه ، وإن كان حجاباً غير العلة على نحو ما أشرنا يجب هتكه وإلا لم يعرف ربه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد : (هتك الستر وغلبة السر)^(١) ، فإن استهلك في مثل هذا الحجاب ولم يتتجاوزه هلك .

= الرحمة ، ونحن كلمة التقوى والمثل الأعلى والمحجة العظمى والعروة الوثقى
التي من تمسك بها نجاحا) مشارق أنوار اليقين : ٣٩ - ٤٠ .

(١) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : (ما الحقيقة؟ قال : ما لك والحقيقة؟ قال : أو لست صاحب سرّك؟ قال : بلـى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح مني ! قال : أو مثلـك يُخـيـب سـائـلاً؟ قال : الحـقـيقـة كـشـف سـيـحـات الـجـلـالـ من غـيـر إـشـارـةـ . قال : زـدـنـي فـيـه بـيـانـاًـ . قال : مـحـوـ المـوـهـومـ معـ صـحـوـ المـعـلـومـ . قال : زـدـنـي فـيـه بـيـانـاًـ . قال : هـتـكـ السـتـرـ لـغـلـبـةـ السـرـ . قال : زـدـنـي فـيـه بـيـانـاًـ . قال : جـذـبـ الأـحـدـيـةـ بـصـفـةـ التـوـحـيدـ . قال : زـدـنـي فـيـه بـيـانـاًـ . قال : نـورـ يـشـرقـ مـنـ صـبـحـ الـأـزـلـ فـتـلـوحـ عـلـىـ هـيـاـكـلـ التـوـحـيدـ آـثـارـهـ . قال : زـدـنـي فـيـه بـيـانـاًـ . قال : إـطـفـ السـرـاجـ ، فقد طـلـعـ الصـبـحـ !) شـرـحـ الـأـسـمـاءـ الـحـسـنـيـ : ١ / ١٣٣ ، وـكـتـابـ جـامـعـ الـأـسـرـارـ وـمـنـبـعـ الـأـنـوـارـ لـلـآـمـلـيـ : ١٢٧ ، وـنـورـ الـبـرـاهـينـ : ١ / ٢٢٢ .

بيان إمكان شهود المطلوب

وأما لزوم شهود المطلوب تحت ألف حجاب فكل هذه خرافات ، لأن المطلوب لا يشهد إلا بمحو كل حجاب حتى حجاب المحبة وحجاب الإشارة والكيف ظاهراً وباطناً غياباً وشهادة ، كما قال عليه السلام لكميل : (كشف سبّحات الجلال من غير إشارة)^(١) ، وقول الصادق عليه السلام في تفسير عبدنا في قوله تعالى : «**وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَرَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَثُرُوا**» الآية^(٢) ، قال : (العين علمه بالله ، والباء بونه من الخلق ، والدال دنوه من الخالق بلا إشارة ولا كيف)^(٣) .

بيان الفناء بين المريد والمراد

واما الفناء بين المريد والمراد فإن أريد من المراد الذات البحث فدون ذلك خرط القتاد ، وإن أريد به ظهور لك فهو حق ، ولكنه ظهوره لك بك ففناوك فيك ، كما أشار علي عليه السلام بقوله : (لا تحيط به الأوهام ، بل تجلى لها بها وبها امتنع

(١) المصدر السابق .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٣ .

(٣) مصباح الشريعة : ٨ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٤٣ ح ٥٦ .

ولفظه فيما : قال عليه السلام : (وحروف العبد ثلاثة : العين والباء والدال ، فالعين علمه بالله تعالى ، والباء بونه عما سواه ، والدال دنوه من الله تعالى ، بلا كيف ولا حجاب) .

منها^(١) ، لأن أعلى مظاهره لك هو نفسك من فعله ، لأنه سبحانه تعرّف لك بوصفه لك الذي هو ذاتك ، قال عليه السلام : (من عرف نفسه فقد عرف ربّه)^(٢) .

نفي إمكان شهود الوحدة

وأما قولكم : وإن كان الأخير إلى قولكم فهو في الجملة شهود الوحدة في الكثرة ، فإن أريد بالوحدة المشهود في الكثرة الوحدة الواجبة الذاتية فهو قول الكفر ، أين التراب ورب الأرباب ! قال علي عليه السلام : (انتهى المخلوق إلى مثله وألجه الطلب إلى شكله . الطريق مسدود والطلب مردود)^(٣) .

(١) نهج البلاغة : ٢ / ١١٥ الخطبة : ١٨٥ ، وميزان الحكمة : ٣ / ١٨٩٤ ح ٢٦١٩ ، والاحتجاج للطبرسي : ١ / ٣٠٥ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٢٦١ ، وأعلام الدين للديلمي : ٦٧ .

قال عليه السلام : (واحد لا بعد ، و دائم لا بأمد ، و قائم لا بعمر ، تتلقاه الأذهان لا بمشاعره وتشهد له المرائي لا بمحاضرها ، لم تحظ به الأوهام ، بل تجلّى لها بها ، وبها امتنع منها ، وإليها حاكمها ، ليس بذى كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيماً ، ولا بذى عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسیداً ، بل كبر شأنأً وعظم سلطاناً) .

(٢) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوايي اللالى : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ - ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

(٣) ورواه المصنف في الجزء الثاني من شرح العرشية ، قال عليه السلام في خطبته : (إن قلت : مِمَّ هُوَ؟ فقد باين الأشياء كلّها؟ فهو هو ، وإن قلت :

وإن أريد بالوحدة وحدة أول الوجود المقيد المعتبر عنه بالماء الأول ، وهو المخترع بفعل الله لا من شيء ، وهو الذي قام به

فهو هو ، فالهاء والواو كلامه صفة استدلال عليه لا صفة تكشف له ، وإن قلت : له حد فالحاد لغيره ، وإن قلت : الهواء نسبة فالهواء من صنعه رجع من الوصف إلى الوصف وعمي القلب عن الفهم والفهم عن الإدراك ، والإدراك عن الاستنباط ، ودام الملك في الملك ، وانتهى المخلوق إلى مثله وألتجأ الطلب إلى شكله ، وهجم به الفحص إلى العجز ، والبيان على فقد ، والجهد على اليأس ، والبلغ على القطع ، والسبيل مسدود ، والطلب مردود ، دليله آياته ، وجوده إثباته) .

وهي الخطبة المعروفة بدرة التوحيد روى بعضها السيد حيدر الآملي في جامع الأسرار ومنبع الأنوار : ٢٣٤ ، وأولها : (الحمد لله حمد معترف بمحمه مفترض من بحار مجداته بلسان الثناء شاكر . . .) .

وفيها : (السبيل مسدود والطالب مردود دليله آياته وجوده إثباته ، ومعرفته توحيد ، وتوحيد تزييه من خلقه ، بأين لا بمسافة قريب لا بمداناه . له حقيقة الربوبية إذ لا مربوب ومعنى الإلهية إذ لا مألوه . صفة أنه رب وغيره خلق . له تأويل البينونة لا بينونة له ، ما تصورته الأوهام فهو بخلافه . ليس رب من أطرح تحت البلاء ، ولا بمعبود من وجد في وعاء هواء وغير هواء . فهو في الأشياء كائن لا كينونة محصور (محظورة - م) بها عليه . ومن الأشياء كائن لا بينونة غائب عنها . . .) إلى قوله عليه السلام : (فهو الأول لا أول له ، والآخر لا آخر له ، والظاهر لا ظاهر له والباطن لا باطن له) .

رواه السبزواري والطباطبائي باختصار : (دليله آياته ، وجوده إثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه) . انظر شرح الأسماء الحسني : ١ / ١٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٠٢ .

ورواه ابن شعبة الحراني عن الإمام الحسين عليه السلام بتفاوت واختصار ، انظر تحف العقول : ٢٤٤ ، وبحار الأنوار : ٤ / ٣٠١ ح ٢٩ .

كل شيء ، وهو المساق إلى البلد الميت والأرض الجرز ، فكان أول ثابت فيها العقل الأول الذي هو أول غصن من شجرة الخلد في جنان الصاقورة الذائق من حدائقهم الباكورة^(١) ، فإن أريد به مطلق الوجود المقيد من ظاهر ومظاهر وأعراض وجواهر مما ملأ العمق الأكبر ، فلا بعد في إدراك العارف لهذه الوحدة ، وهذا أحد معاني وجه الله في قوله تعالى : ﴿فَإِنَّمَا تُولُواْ فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾^(٢) ولا شك أن هذه الوحدة تفني الكثرات .

وإن أريد به الماء الأول نفسه أو الثاني نفسه أو الثالث نفسه بدون مظاهره فهو باطل للاتفاق على أن كل شيء لا يدرك ما قبل مبدئه ، فمن يدعى أنه وصل إلى مقام الماء الأول الذي هو مس النار المذكورة في سورة النور ، أو إلى مقام الزيت هو أرض الجرز الأولى ، أو إلى المصباح الذي هو العقل الأول غير محمد وأهل بيته وهم أربعة عشر المعصومين عليهم السلام فقد افترى

(١) قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام : (قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية ، ونورنا سبع طبقات أعلام الورى بالهدایة ، فتحن ليوث الوغى وغيوث الندى وطعناء العدى فيما السيف والقلم في العاجل ، ولواء الحمد والعلم في الآجل ...) ، فالكليم ليس حالة الاصطفاء لما شاهدنا منه الوفاء ، وروح القدس في جنان الصاقورة ذات من حدائقنا الباكورة ... وهذا الكتاب ذرة من جبل الرحمة قطرة من بحر الحكمـة) المراقبات للتبريزـي : ٢٤٥ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ٢٦٤ ح ٥٠ ، وقرة العيون للفيض الكاشـاني : ٤٤٧ ، ومجمع النورين للمرندـي : ٣٠٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١١٥ .

وقال زوراً وأتى غروراً ، إن نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى وهم أولو العزم من الرسل عليهم السلام ما ادعوا ذلك ، بل قال عيسى عليه السلام : ﴿ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُمْ فَقَدْ عَلِمْتُهُ تَعْلُمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغَيْبِ ﴾^(١) .

وأما قولكم : (فلا يلزم فيه ما يتوهם وروده في الأول من عبادة العجل) . انتهى ، فاعلم أنه يلزم ذلك لما ذكرنا سابقاً أن الشيخ المذكور عند السالك في خياله محدود مميز ولا يشهد في المحدود إلا المحدود ، والمراد ليس بمحدود ، وكيف لا يكون كالعجل ، وهو يتصور صورته في نيته لصلواته ؟ !

أما أن هذا السالك أصم فلو فتح مسامع قلبه لسمع هذا المرشد كما يقولونه يخور كخوار العجل ، وإن أردت البيان فانظر بقلبك إلى النبي صلى الله عليه وآله كما رواه الفريقان يجمع بين الروايتين أنه : (كل ما كان فيبني إسرائيل ، أو في الأمم الماضية ، يكون في هذه الأمة حذو النعل بالنعل ، والقدة بالقدة)^(٢) فإذا صدقت لهذا الحديث المتفق عليه المؤيد بقول

(١) سورة المائدة ، الآية : ١١٦ .

(٢) بحار الأنوار : ٥١ / ١٢٨ ، ورواوه باختصار الى قوله عليه السلام : (... بالقدة) العياشي في تفسيره : ١ / ٣٠٣ ح ٥ ، والبياضي في الصراط المستقيم : ٣ / ٢٣٧ باب ١٦ ، والطبرسي في مجمع البيان : ٧ / ٤٠٥ ، وكتاب سليم بن قيس : ٥٠ .

الله : ﴿سُتْنَةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنْنَةَ اللَّهِ تَبَدِّي لَا﴾^(١) ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقْتُمْ وَالْجِلَّةَ الْأَوَّلَيْنَ﴾^(٢) فأنا أسألك أين العجل في هذه الأمة ؟ وأين الذين عبدوه ؟ وأين السامراني الذي صنع العجل ؟ فإذا عرفت أن في هذه الأمة سامرياً وقد نصب عجلًا يعبد من دون الله تبين لك أن العجل رجل اتخذوه إماماً من دون الإمام الحق عليه السلام ، فكيف لا يلزم فيه ما يلزم في عبادة العجل ، وهو عجل هذه الأمة الذي عبد من دون الله ؟ تأمل تأويل قوله تعالى حكاية عنهم : ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ حُلَّتِهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُمْ خَوَارٌ﴾^(٣) فموسى هو محمد صلى الله عليه وآله ، واتخذ قومه من بعده عجلًا جسدًا أي من بعد ذهابه إلى ربه ، كنایة عن موته صلى الله عليه وآله ، وأما الحل في هذه الأمة فهو من الحلاوة أي الملاعنة بين العجل وعابديه ، وهو من تفسير ظاهر الظاهر ، فافهم .

هل نظر المريد لشيخه كالنظر إلى الآفاق والأنفس ؟

قال سلمه الله : (إن قلت : نظره إليه كنظر طالب العرفان إلى ملاحظة ما في الأنفس من الآيات كنظره إلى أي موجود من الموجودات تحصيلاً للآيات الآفافية ؟ وهذا المعنى وإن كان لا

(١) سورة الأحزاب ، الآية : ٦٢ .

(٢) سورة الشعراء ، الآية : ١٨٤ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ١٤٨ .

اختصاص له بالشيخ لكن هو لكمالات نفسه وتحلية مرآة نفسه المنعكسة إليها لمحاذاتها شطر الحق الأمور الغيبية ، حقيق بـ ملاحظة آيات الله فيه ، سيما وقد انفلقت حبة وجوده وتمت سبابله إلى أي موجود ، وإن كان في حيز عدم التفصيل والكون في الإجمال والتدايني في الإدبار وعدم الإقبال ، فهو إذاً كثوة الشمس لانعكاس الأشعة ، وتمييز الحق من الباطل بـ ملاحظة النور بخلاف من بعد في الرتق وعدم الفتق ، وهذا معنى الحب في الله وموالاة أوليائه ، وأن المرء مع من أحب ومحشور معه حتى : (إذا أحب الحجر حشر معه)^(١) كما في الخبر ، فمحبة الكامل وفرط محبته يوجب الكون في درجته ، فمن فاز وترشّف بمحبة الكامل حق عليه بمجرد ذلك إطلاق اسم الواصل) .

أقول : إذا كان نظر المريد إلى شيخه المصطلح عليه عندهم كالنظر إلى الآفاق والأنفس لـ تحصيل الآيات لم يكن ذلك الشيخ له مرشدًا على زعمهم ولا دليلاً ولا مستدلاً للمريد ، بل المريد هو المستدل ، فكما أن العارف بالآيات ينظر في الجماد مثلاً ، ويشهد الآية ويسمع نطقها كذلك المريد ينظر إلى شيخه كما ينظر

(١) أمالى الصدق : ٢٧٨ ح ٣٠٨ ، وروضة الـ يواعظين : ٤١٧ ، ووسائل الشيعة للحرّ العاملي : ١٤ / ٥٠٣ ح ١٩٦٩٤ .

قال الإمام الرضا عليه السلام كما في الأمالى : (. . يا بن شبيب : إن سرّك أن تكون معنا في الدرجات العلي من الجنان فاحزن لحزننا وأفرح لفرحنا وعليك بولايتنا ، فلو أن رجلاً تولى حجرًا لحشره الله معه يوم القيمة) .

إلى الجماد ، وأنه إذا عرف الآيات فهو الواثق فلا حاجة إلى هذا الشيخ وإن كان كاملاً .

ثم إن هذا الشيخ إنما تحصل له كمالات النفس وتحليلة مرآتها باستعمال الآداب الشرعية والتخلق بأخلاق الروحانيين ، من الزهد وتخفيض أثقال التبعات والتخلص من الأشغال حتى تكون مدينة حصينة وتنصرف روحه عن الم محل الأدنى ، وتعلق بالمحل الأعلى لمداومته على التقرب بالنواقل حتى أحبه الله كما قال تعالى : ﴿وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾^(١) فإذا كان كذلك كان هواية الله لا أنه حقيق أن يلاحظ الآيات فيه .

وأما إذا انفلقت حبة وجوده بالمحافظة على مودة سيدة النساء فاطمة الزهراء صلوات الله عليها ، وظهرت سنابله السبع سنبلة العقل وسنبلة العلم ، وسنبلة الوهم ، وسنبلة الوجود الثاني ، وسنبلة الخيال وسنبلة الفكر ، وسنبلة الحياة ، وكانت في كل سنبلة مئة حبة من مودة سيدة النساء صلی الله علیها وعلی أبیها وبعلها وبنیها ، فقد شابه جواهر أوائل عللہ^(٢) ، وهو من الآيات التي ترى في الآفاق وفي الأنفس ، لا أن الآيات تُرى فيه .

(١) سورة مريم ، الآية : ٥٥ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٧ ، ومصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤ ح ١٧٧ ، والصراط المستقيم للعاملي : ١ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ / ١٦٥ ، وعيون الحكم والمواعظ : ٣٠٤ .

وأما شيخهم المدعى فقد تخلق بأخلاق الشياطين ، ولهذا تراهم يقارفون السيئات والمعاصي الموبقات ، ومثل هذا تنفلق حبة وجوده بماء الأجاج ، وتظهر سنابله السبع في النفوس السبع التي هي نفوس الأرضين السبع ، أرض النفوس ، وأرض العادات ، وأرض الطبع ، وأرض الشهوة ، وأرض الطغيان ، وأرض الإلحاد ، وأرض الشقاوة ، فلا تغتر بمثل هذا ، وإن ظهر لك أنه عالم لأنه كما قال الشاعر :

لَوْأَنَّ فِي الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِ التُّقْيَ شَرَفًا لَكَانَ أَشَرَّفَ كُلًّا النَّاسِ إِبْلِيسَا
 فإذا وجد مثل هذا فهو شيء من سائر الأشياء وكل شيء ، وإن كان في حيز عدم التفصيل والكون والإجمال . انتهى ، فهو يصلح للنظر فيه وللحصول الدليل منه لكن للعارف لا للمريد الذي يحتاج إلى المنبه والمذكر .

وأما قولكم : (فهو ككرة الشمس) . انتهى ، إنما يكون كالكرة إذا كان باباً للوجود ، فهو حينئذ يكون باباً للمريد منه بُدُءَ وإليه يعود .

وأما هؤلاء الذين يدعون فيهم ، فهم الذين ضرب مثلهم في

وتتمام الحديث : (صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلّى لها فأشرقت وطالعها فتلاّلت وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن رأكها بالعلم والعمل فقد شاهدت أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد) .

القرآن في قوله تعالى : « وَإِذَا رَأَيْتُهُمْ تُعِجِّبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا
تَسْمَعُ لِغَوْلِهِمْ كَانُوهُمْ خُشْبٌ مُسَنَّدٌ »^(١) صدق الله ورسوله .

وأما لزوم الحب في الله إلخ .

فأقول : كيف يكون حبهم حباً في الله ، وهم يحددون الله ورسوله في اعتقاداتهم وأعمالهم وأقوالهم ، تعالى ربى عما يقولون علواً كبيراً : « لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ »^(٢) الآية ، وأدلة ما أشرنا إليه في الآيات والروايات وأدلة العقل كثيرة جداً ، ولكن لضيق وقتى أسلك سبيل الاختصار اعتماداً على معرفتكم وتكتيفكم الإشارة .

في طرق معرفة الشيخ عند الصوفية

قال سلمه الله تعالى : (قلت : ما قلته وجيه لكنه اختيار للشق الآخر ، والكلام بعد في سهولة معرفته أو صعوبته لقصور السافل عن إدراك كمال الكامل ، ولا بأس بالإدراك في الجملة للموصل) .

أقول : أما اختيار الآخر على فرض المماشاة معهم فلا ريب فيه .

وأما معرفته فأنت تنظر إلى قوله عليه السلام : (اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن

(١) سورة المنافقون ، الآية : ٤ . (٢) سورة المجادلة ، الآية : ٤٤ .

المنكر)^(١) ، فأنت تستدل عليه بظاهر أعماله وتقلبات لسانه في أقواله ، وتعرف من تجب اتباعه بحيث لا يجوز لك أن تشهد لك عنده وجوداً بملازمة الحق في جميع الأحوال ، قال الله تعالى : ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢) .

وأما (أن السافل لا يدرك كمال) . انتهى ، فاعلم أنه إذا حصل له كمال إدراك كمال الكامل كان محاطاً به وكان أعلى منه ، فلا يكون سافلاً بل يكون عالياً ، وأما ما يكفي في المعرفة فهو أن تراه لا يخرج عن الحق أبداً .

بيان الحد اللازم لتكميل الناقصين

قال سلمه الله : (ثم على اعتبار كمال الكامل في لزوم

(١) بتفاوت في الكافي : ١ / ٨٥ ح ٢ ، وتحقيق الصدق : ٢٨٦ ح ٣ بيان أدلة توحيد الصانع ، وبخار الأنوار : ٣ / ٢٧٠ ح ٧ .

ولفظه في الكافي : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (قال أمير المؤمنين عليه السلام : اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالمعروف والعدل والإحسان) .

ومعنى قوله عليه السلام : (اعرفوا الله بالله) يعني أن الله خلق الأشخاص والأنوار والجوائز والأعيان ، فالأشياء : الأبدان ، والجوائز : الأرواح ، وهو عز وجل لا يشبه جسماً ولا روحًا وليس لأحد في خلق الروح الحساس الدراك أمر ولا سبب ، هو المتفرد بخلق الأرواح والأجسام فإذا نفى عنه الشبيهين : شبه الأبدان وشبه الأرواح فقد عرف الله بالله وإذا شبهه بالروح أو البدن أو التور فلم يعرف الله بالله .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٢٤ .

الاقتداء وطي البيداء ، فهل يكفيه قطع المنازل وطي عقبات الطريق والإحاطة والجامعة لتكمل الناقصين ، وإن لم يروه ولم يرهم ، بل وإن لم يسمعوا به ، لأن الشمس بشروقها المحيط تزيل الظلمات وتجلب المبهمات ، ولأن دعوة لسان الاستعداد مستجابة ﴿أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾^(١) أو لا بد من الصحبة الظاهرة والحضور ليحصل التقابل بين مرآة القابل والعکوسات المفاضة من الكامل أو بتوسط ممن لا يحبه بالرد السائل ؟) .

أقول : لا يكفي الأول إلا إذا علم المريد مقاصده وأعماله وأحواله وأحواله ولو بواسطة العدل أو بواسطة عدول ، فإذا عملت بهديه واقتديت برأيه كان له تأثير عظيم إذا كان المريد طالباً لرضا الله تعالى وحده ، ويكون متفهمًا بحقيقة فهمه على ما ينبغي ، ومعنى ذلك أن الطالبين على أربعة أقسام :

في بيان أقسام الطالبين

الأول : ي يريد الاستطالة والتشخص فهو مستنكف عن عبادة الله في نفسه ، وإن كان يظهر أنه يتعلم فهو لا يريد في نفسه التعلم ، وعلامته أنه يعارض الحق لثلا يقال : إنه لا يعلم ، وهذا لا يكاد يوّفق للخير أبداً .

الثاني : ليس هذا حاله ولكن نفسه آنسـت بعلوم واعتقادات

(١) سورة النمل ، الآية : ٦٢ .

فيصعب عليها مفارقتها ، حتى أنه لو رأى الحق عند غيره لم تقدر نفسه على مفارقة ما أنسنت به لا من جهة التكبر والاستنكاف ، بل من جهة الاعتياد ، وهذا كثيراً ما يفوته الصواب والفوائد العجيبة ، وقل أن يتفع بالتعليم .

الثالث : ليس كهذا ولا كذلك ، ولكنه يرجع في تفهمه إلى أصول وقواعد عنده ، فلا يقبل إلا ما وافق ما عنده من الأصول ، ولعل الخطأ في تلك الأصول كما هو أكثر أحوال أكثر العلماء ، وهذا غلطه كثير .

هل يشترط حضور المريد عند الشيخ لتكامل نقصه ؟

الرابع : ليس كهؤلاء ، ولكنه بمارسته للعلوم حصل له فَهُمْ وقوه إدراك ، لأنه لا يكون فَهُمْ كفهم العامي البتة ، فإذا عرض له الحكم والمسألة من الكتاب والسنة ومن المعمول ومن آيات الله ومن كلام العلماء تفهُم بمحض فهمه وتدبره بقوة إدراكه ، ولم يلتفت إلى نفسه وتعززها ، ولا إلى عادتها ، ولا إلى قاعدته ، فإذا فَهُمْ مراده بمحض فهمه مریداً لرضا الله كان الله معه ، لأن أحسن التفهُم ، وجاهد في الله تعالى الله ، ومثل هذا لا يكاد يخطئ ، وهو قوله تعالى : «وَالَّذِينَ جَهَدُوا فِينَا لَنَهَدِيَنَّهُمْ شُبَّانًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ»^(١) .

إذا سلك مع الشيخ الغائب عنه بهذا المسلك بالشروط التي

(١) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٩ .

ذكرناها سابقاً ، وهي أن تأخذ عنه ما لا يخالف الضرورة من المذهب ، إذا عرفت دليله في الأصول ، وأما في الفروع فإذا كان الشيخ من أهل الاستيضاح والاستنباط ولم يخالف قوله الضرورة من المذهب جاز الأخذ عنه ، وإن لم يعرف الدليل ، فإذا فعلت ذلك استترت بنوره وفزت بهدايته ، وهذا حال من أخذ عن أئمة الهدى عليهم السلام وعن علماء شيعتهم .

وأما إذا اتفقت الصحبة الظاهرة فإن ذلك أولى وأقرب مسافة إلى الله تعالى ، وذلك لأن بعض العلماء قال : إن سكان الأرض الثالثة أرض الطبع شياطين همهم إدخال الشكوك والاحتمالات والشبهات على بني آدم ، وهم أضر الشياطين عليهم .

قالوا : (إذا كان في البلد عالم من أهل التحقيق قوي في قلبه ونفسه ، وكان مطاع الأمر في ذلك البلد لا يدخلها أحد من تلك الشياطين ، لأنهم لو دخلوها احترقوا بنوره ، وذلك لأن البعيد وإن كان مقتدياً إلا أنه لا يحصل من ذلك الشيخ ما يحتاج إليه ، و حاجته تتجدد كل حين ، وإذا صحبه كان به مستغنياً ، وأما ذكر العكوس المفاضة) . انتهى .

فهذا شيء قالوه وليس بمنقح ، لأن العلم قد انبسط على جميع الخلق بانبساط الوجود ، وإنما يظهر بإصلاح القابلية ، فالعالم معين للإصلاح لا أنه مفيض للأنوار ، ومثال ذلك أن الشمس إذا أشرقت على الأرض وعلى المرأة كان انعكاس النور عن المرأة أعظم من انعكاسه عن الجدار .

وليس ذلك لأن الشمس أشرقت على المرأة أكثر مما أشرقت على الجدار ، بل الإشراق واحد ولكن المرأة قبلت أكثر من الجدار ، فلو صقلت الجدار حتى كان صقلاً كالمرأة انعكس عنه النور كما انعكس عن المرأة بلا تفاوت ، ولم تكن الشمس زادت في الإشراق عليه حين صقلاته ، فالنور المقبول من الفيض لم يحتجب عن أحد ولم يحجب ، وإنما اختلفت الأشياء باختلاف قابلياتها ، وهذا معنى ما أشرنا إليه سابقاً في قول علي عليه السلام : (ولكن العلم مجبول في قلوبكم تخلقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم) ^(١) .

في أن المراد من الاقتباس من نور الشيخ هو القابلية لا الهدایة

وأما الاقتباس من نور الشيخ والاستضاءة منه إنما يراد به في الحقيقة التنبيه والتذكير المعتبر عنه بالإصلاح للقابلية ، وإلا فلا يمكن أن يصل شيء من النور إلى شخص لم يقبله في الذر ، نعم

(١) رواه الفيض في قرة العيون وكلمات مكونة بلفظ : (ليس العلم في السماء فينزل إليكم ، ولا في تخوم الأرض فيخرج لكم ، ولكن العلم مجبول في قلوبكم ، تأدبو بآداب الروحانيين يظهر لكم) :

قرة العيون : ٤٣٣ ، وانظر اللمعة البيضاء للتبريزى : ١٥٨ ، بتفاوت فيهما : قوله لفظ : (ليس العلم في السماء فينزل إليكم ، ولا في تخوم الأرض فيصعد إليكم وإنما جُيلَ في جبلتكم فتخلقوا بأخلاق الله يظهر لكم) .

قد يكون الشيخ شرطاً في قبول شيء من ذلك على نحو ما قلنا ، لأن الشيخ قد يكون من متممات المشخصات للقابلية إلا أن يكون علة كما نعتقد في المقصود ، فلا شك أن جميع ما يصل إلى شيعته من فاضل شعاعه ولهذا سموا شيعة لاستقائهم من الشعاع أو من المشايعة أي المتابعة والمآل واحد .

في بيان اختلاف كشوف السالكين والمكاففين

قال سلمه الله تعالى : (ثم اختلاف كشوف السالكين والمكاففين ووقع معتقد في مرأة اعتقاد مرید ووقوع خلافه في مرأة معتقد الآخر ، كمشاهدة بعض شيوخ المتصوفة العامية خليفتهم الأول والثاني ذا رتبة على خلاف كشف أهل الحق هل للاحظتهم بمجرد عقائدهم في معارجهم على سماوات نفوسهم بها ، فيلزم طالب الحق قبل المجاهدة التعرية أولاً عن كل اعتقاد لا يتيقنه ، أو ل الواقع معتقدات في مرأة قلب المرید فيحسبها صحيحة لانتقاد مرأة قلبه بها ، إما من حيث المقابلة بعد التصفية والتجلية أو من جهة تصرف المراد له أو عليه ، إذ هو كالميّت بين يديه على ما اعتبروا من لزوم كون المرید على ذلك الحال لديه ، فربما يفاض عليه منه الكفر والإنكار فينزل عن المحاجة وربما يحصل به الإيمان والإقرار ومزيد الحجة ، ولذا قيل بالفارسية : أی بسا إبلیس آدم رو که هست پس بهر دستی نباید داد دست)

ما يحصل لأصحاب الكشف هو كشف عن حقائقهم لا كشف الحق

أقول : لهذه المسألة جوابان ظاهري وباطني :

أما الأول : فلأن الاختلاف إنما نشا من ملاحظة عقائدهم في معارجهم ، لأنه أبداً يلاحظ طريقه الذي كان يعتقد ، حتى أنه لو انكشف له خلافه تكلف صرف المخالف ، وصاحب هذه الطريقة تنفتح له وجوه الاحتمالات بحيث لا تضيق عليه طريق صرف المخالف إلى وجه يوافق ، وعلة ذلك انقطاعه كما تقدم في حديث الأسرار : (من أخلص الله العبودية أربعين صباحاً تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ^(١) فإن كان مؤمناً كان نوراً له) ^(٢) .

وبيانه : أن المؤمن قد وفق للحق وإنما جهل سرّ حقيقة طريقه

(١) إلى هنا الحديث في المصادر : التحفة السننية للجزائري : ٨٨ ، وشرح أصول الكافي : ٤٩ / ٨ ، وعدة الداعي لابن فهد الحلي : ٢١٨ ، وانظر الكافي : ٢ / ١١ ح ٦ .

ولفظه في الكافي : بهذا الإسناد ، عن سفيان بن عيينة ، عن السندي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (ما أخلص العبد الإيمان بالله عز وجل أربعين يوماً أو قال : ما أجمل عبد ذكر الله عز وجل أربعين يوماً إلا زهذه الله عز وجل في الدنيا وبصره داءها ودواءها فأثبتت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه ، ثم تلا : «إِنَّ الَّذِينَ أَخْذُوا أَعْجَلَ سَيِّنَاتِهِمْ عَضَبْ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ تَعْزِزُ الْمُقْرَبِينَ» [الأعراف : ١٥٢] فلا ترى صاحب بدعة إلا ذليلًا ومفترياً على الله عز وجل وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته صلوات الله عليهم إلا ذليلًا .

(٢) هذه الزيادة لم نجدها في المصادر المتوفرة لدينا .

قبل الانقطاع ، فإذا انقطع ظهر له سر ذلك الحق ثم قال ما معناه :
(فَإِنْ كَانَ كَافِرًا كَانَ حِجَّةً عَلَيْهِ) .

ومعناه أنه قد سلك طريق الباطل قبل الانقطاع ، فإذا انقطع سلك ما يطابق طريقه فيظهر له سر ذلك الباطل ، فهذا سر الاختلاف لا لوقوع معتقدات في قلب المريد فيحسبها صحيحة ، لأن هذه المعتقدات وإن كانت إنما حصلت له بعد التصفية والتخلية ، فإنه يجب أن تكون مطابقة للحق من كل أحد ، لأن الله سبحانه وتعالى فطر الناس على فطرة الحق ، وإنما وقع التغيير من تغيير تلك الفطرة ، وإذا خلقه الله على هيئة الحق المسمى بهيكل التوحيد باطنناً وبفطرة الإسلام ظاهراً اقتضت من شأنها الحق ، لكنه غير تلك الفطرة كما أشار سبحانه إلى ذلك بقوله : ﴿فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾^(١) والنفي بمعنى النهي ، أي لا تبدلوا خلق الله ، وقال تعالى حكاية عن إبليس لعنه الله : ﴿فَلَيَغْرِرْنَّكَ خَلْقَ اللَّهِ﴾^(٢) .

إإن سلك بها بعد التغيير سلكت به مقتضاها من القول بالنصب أو الغلو أو بالدهر أو بالشرك أو الجحود وغير ذلك على حسب التغيير في الخلق ، وإن صفتها وجلاها كما ذكرتم فظاهره إزالة التغيير ، وهذا لا شك في إصابته الحق ، وإن أريد خلاف الظاهر

(١) سورة الروم ، الآية : ٣٠ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١١٩ .

بأن صفاها وجلاها على ما هي عليه من التغيير ، فذلك ما قال : إنه يلاحظ مذهبه في عروجه فتشتد عليه الظلمة ، لأنه كان منكراً للحق عن جهل والآن منكر للحق عن علم ، فلا يكون سبب الخطأ مقابلته بمرأة نفسه بعد التصفية والتخلية ، ولا من جهة تصرف المراد لأنه لا تصرف له إلا في القابلية كما قلنا ، فإذا كان تغيير خلق المريد من المراد أحدث الله سبحانه في قلبه مقتضى ذلك التغيير من باب حكم الوضع كما يذكره أهل الأصول .

وهذا التغيير لا يكون قسرياً من المرشد وإن كان بسببه بل هو اختياري من المريد ، فإنه يأمره بأمور تخالف الحق إن كان المريد قبل ذلك محقاً ، فرضي المريد منه بما يخالف حقه ، وإن كان المريد مبطلاً لم يكن مغيراً ، وإنما هو منبه له على سرّ معتقده الباطل ، فلا يكون التغيير من جهة تصرف المراد بأن أفاض عليه الكفر والإنكار أو الإيمان والإقرار ، لأنه حينئذ نبه غافلاً لم يتغير فطرة الله فيه ، وليس ذلك المراد المدعى علة في إيجاد المريد ليقلب حقيقته إن شاء إلى ما يشاء ، فافهم الإشارة .

وأما الجواب الباطني : فلأن الاختلاف كان في الخلق الأول في التكليف الأول في المعاني والرقائق حين شاء أكونهم وأراد أعيانهم ، وفي الخلق الثاني في الصور صور السعادة والشقاوة حين قدر هندستهم ، وذلك حين سألهما بما سألوه أن يسألهم به فقال لهم : (ألسنت بربكم ومحمد نبيكم وعلى إمامكم ووليكم ؟

قالوا : بلـ(١) فـمنهم من قال : بلـ بـقلـه وـلسـانـه مـعـتـقـداً ، وـمـنـهـمـ من قال : بلـ بـلـسـانـه وـقـلـبـهـ مـنـكـرـ ، وـمـنـهـمـ قال : بلـ بـلـسـانـه وـقـلـبـهـ وـاقـفـ لـمـ يـقـرـ وـلـمـ يـجـحـدـ ، فـخـلـقـهـمـ عـلـىـ صـورـةـ إـجـابـتـهـمـ مـنـ الإـقـارـ وـالـإـنـكـارـ أـوـ الـوقـفـ ، وـبـلـغـتـ حـجـتـهـ وـتـمـتـ كـلـمـتـهـ : ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّمٍ لِّلْعَيْدِ﴾ (٢) فـاـخـتـلـفـواـ ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفـينـ﴾ ١٦٦ إـلـاـ مـنـ

(١) عن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إن الله - تبارك وتعالى - حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً ، وما مالحـاً أـجـاجـاً فـامـتـزـجـ المـاءـانـ ، وـأـخـذـ طـيـباًـ مـنـ أـدـيمـ الـأـرـضـ فـعـرـكـهـ عـرـكاًـ شـدـيدـاًـ . فـقـالـ لـأـصـحـابـ الـيـمـينـ وـهـمـ كـالـذـرـ يـدـبـونـ : إـلـىـ الجـنـةـ بـسـلـامـ ، وـقـالـ لـأـصـحـابـ الشـمـالـ : إـلـىـ النـارـ وـلـاـ أـبـالـيـ ، ثـمـ قـالـ : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَّ شَهِدْنَا أَنْ قَوْلًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف : ١٧٢] . ثـمـ أـخـذـ المـيـثـاقـ عـلـىـ النـبـيـنـ ، فـقـالـ : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وـأـنـ هـذـاـ مـحـمـدـ رـسـولـيـ ، وـأـنـ هـذـاـ عـلـيـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ؟ ﴿قـالـواـ بـلـّـ﴾ ، فـبـثـتـ لـهـمـ الـنـبـوـةـ . وـأـخـذـ المـيـثـاقـ عـلـىـ أـوـلـيـ الـعـزـمـ أـنـيـ رـبـكـمـ ، وـمـحـمـدـ رـسـولـيـ ، وـعـلـيـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ وـأـوـصـيـاـهـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ مـنـ بـعـدـهـ وـلـاـ أـمـرـيـ ، وـخـزـانـ عـلـمـيـ ، وـأـنـ الـمـهـدـيـ اـنـتـصـرـ بـهـ لـدـيـنـيـ ، وـأـظـهـرـ بـهـ دـوـلـتـيـ ، وـأـنـتـقـمـ بـهـ مـنـ أـعـدـائـيـ ، وـأـعـبـدـ بـهـ طـوـعاًـ وـكـرـهـاًـ . قـالـواـ : أـقـرـرـنـاـ يـاـ رـبـ وـشـهـدـنـاـ)ـ اـنـظـرـ الـكـافـيـ :ـ ٢ / ٨ حـ ١ـ ، وـمـخـتـصـرـ الـبـصـائرـ :ـ ١٥٥ـ ، وـتـفـسـيرـ نـورـ الثـقـلـيـنـ :ـ ٢ / ٩٥ـ حـ ٣٤٤ـ .

وقـالـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ لـعـلـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ :ـ (أـنـتـ الـذـي اـحـتـجـ اللـهـ بـكـ فـيـ اـبـتـادـعـهـ الـخـلـقـ حـيـثـ أـقـامـهـ أـشـبـاحـاًـ ، فـقـالـ لـهـمـ :ـ أـلـسـتـ بـرـبـكـمـ؟ـ قـالـواـ :ـ بـلــ!ـ وـقـالـ :ـ مـحـمـدـ رـسـولـكـمـ؟ـ قـالـواـ :ـ بـلــ!ـ .ـ قـالـ :ـ وـعـلـيـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ؟ـ فـأـبـيـ الـخـلـقـ جـمـيعـاًـ إـلـاـ اـسـتـكـبـارـاًـ وـعـتـوـاـ عـنـ وـلـاـيـتـكـ إـلـاـ نـفـرـ قـلـيلـ وـهـمـ أـقـلـ الـقـلـيلـ وـهـمـ أـصـحـابـ الـيـمـينـ)ـ أـمـالـيـ الصـدـوقـ :ـ ٢٣٣ـ حـ ٤١٢ـ .ـ (٢)ـ سـوـرـةـ فـضـلـتـ ،ـ الـآـيـةـ :ـ ٤٦ـ .ـ

رَحْمَ رَبِّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقُهُمْ ﴿١﴾ أي على ما هم عليه من الإقرار والإنكار بالاختيار ، ولهذا جرى الإيجاد بصورة السؤال ، ولو جبرهم لقال : أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلى إمامكم ، على سبيل الحتم والحكم ، ولكنه خيرهم فاختاروا ما في سابق علمه بهم ، فكانت هداية المهددين وضلاله الضالين باختيارهم .

وقد ذكرت في خطبة لي أنسأتها في عيد الأضحى كلاماً يناسب إيراده هنا وهو : بل خلق الخلق على مستقرهم إذ خلقهم بدعة سرهم فأعطاه ما سأله من حكمهم وفطّرهم ، إذ شأن المختار اختيار شأن أمرهم ، ولو كان موجباً لجري فعله بقسرهم ، فتعالي في ذاته وعزه أفعاله وصفاته عن خيرهم وشرهم : ﴿إِنَّهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾^(٢) .

فإذا عرفت هذا ظهر لك أن كل شيء من المخلوقات إنما يعمل ويعتقد بما هو عليه مما اختاره في الذر الأول والذر الثاني ، وهذا معنى قولنا : إن الشيخ ليس له دخل في الهدایة والضلال وإنما يكون له دخل في القابلية ، وفي الحديث النبوي في رواية جابر أنه جاء سراقة بن مالك فقال : يا رسول الله بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن ، ففييم العمل اليوم : فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما يستقبل ؟

(١) سورة هود ، الآيات : ١١٨ ، ١١٩ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٧١ .

قال صلى الله عليه وآلـه : (بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير) قال : فبـم العمل ؟

قال صلـى الله عليه وآلـه : (اعملوا فـكـل مـيسـر لـما خـلـق لـه وـكـل عـامل بـعـملـه^(١))^(٢) اـنـتـهـى .

ثم اعلم أن ما خلق له هو ما أجاب به باختياره كما مر ، فإذا خفي عليك فانظر في هذه الدنيا إلى من أطاع ومن عصى فإنه مطيع أو يعصي باختياره بعد البيان ، وما كان في الذر الأول والثاني هو عين ما ترى هنا بلا تغيير ولا مغایرة ، فالذى يحصل لأصحاب الكشف إنما يكشف لهم ما في حقائقهم .

وعلى كل تقدير ، فلا يلزم طالب الحق التعرية قبل المجاهدة عن كل اعتقاد لا يتيقنه ، لأن هذا للزوم يعتبر في تحصيل اعتقاده أوّلاً لا لأجل السلوك ، بل لأجل فهم الحق ابتداء ، كما ذكرنا في المراد من قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَهَدُوا فِيمَا لَهُدِّيَنَّهُمْ سُبُّلًا﴾^(٣) لأن التعرية عن المعاندة وعما اعتادته النفس وعن الاعتماد على القواعد والأصول في فهم الحق هو أن يتعرى عن الأحوال الثلاثة وينظر بفهمه وذكائه خاصة ، وقد تقدم .

(١) في نسخة أخرى : (بعلمه) .

(٢) شرح أصول الكافي للمازندراني : ٧ / ١٦٠ ، وصحيح مسلم : ٨ / ٤٤ ط . القاهرة ، ومسند أحمد : ٣ / ٢٩٣ .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٦٩ .

في بيان من يُتبع ويتحقق له الكشف

قال سلمه الله تعالى : (وعلى هذا لا يجوز التعلق بذيل شيخ من الشيوخ لقصور السافل عن إدراك الكمال أو الضلال أو الإضلال ، سيما وقد اعتبروا من شرائط المراد كونه مكملًا بعلاوة الكمال ، إذ ليس كل كامل مستأهلاً للإيصال ، بل لا يمكن التثبت بذيل شيخ من شيوخ المتصوفة من أرباب الخرق المعروفة لعدم استنادهم إلى حجة الوقت ، بل لاعتقاد بعض كملهم كعلاء الدولة ارتحاله عليه السلام من هذه الدار ، نعوذ بالله من اعتقاد يوجب الخسارة والبوار ، أو لقصور المجاهدة وعدم الاعتصام بعروة المتابعة الحقة النبوية والولاية الثانية عشرية ، لعبور السالك في معارجه مأوى شياطين الأهواء المستولة ، ونظر العقل والشهود بعد غير عادلة ولا مبدلة ، فإذاً لا اعتداد بالكشف إلا للنبي المجتبى قطعاً عن الجزاف والتخيّف والوصي السالك على قدمه القاطع بالقطع للطريق والمكحول بصيرته بنور اليقين) .

في عدم جواز التعلق بمشايخ الصوفية

أقول : لا إشكال في عدم جواز التعلق بذيل شيخ من الشيوخ المعروفة إلا المتقين الذين سلكوا في تلك المعارض بظاهر طريق أهل العصمة عليهم السلام لا بباطن طريقهم من دون ظاهره ، بل كلّ ما يظهر لك من باطنـه أنه مخالف لظاهره فإن الباطن عندك

المخالف للظاهر باطل مضمحل لا يجوز التعويل عليه ، كما قال الصادق عليه السلام : (إن قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن ، فلم يك ينفعهم إيمانهم ذلك شيئاً ولا إيمان ظاهر إلا بباطن ولا باطن إلا بظاهر) ^(١) . انتهى .

إذا رأيت الشيخ لا يخالف في جميع تحقiqاته وأسراره ظاهر الشرع فاعلم أن ذلك من يجوز التمسك بذيله ، لأن التمسك به عين التمسك بأئمته عليهم السلام ، ولا تقول : إن كل واحد يدعى ذلك لأن القول كله كذب إلا ما صدقه الفعل والعمل كما قال الشاعر :

وَكُلُّ يَدْعَى وَصَلَا بِلَيْلَى وَلَيْلَى لَا تَقْرُ لَهُم بِذَاكَ^(٢)
إِذَا ابْجَسْت دُمْوعَ فِي خُدُودَ تَبَيَّنَ مَن بَكَى مِمَّن تَبَاكَى
وأما مشايخ الصوفية أصحاب الخرق الذين يدعون صحتها
برواياتهم الباطلة عن سلمان عن علي عليه السلام عن النبي

(١) مختصر البصائر : ٧٨ ، وإثبات الهداة : ٣ / ٥٧ ح ٧٦٠ ، وبصائر الدرجات : ٥٣٦ ح ٥ . والبحار : ٢٤ / ٣٠٢ ح ١١ وج ٩٧ / ٧٢ ح ١٣ . ولفظه في المختصر : عن آدم بن إسحاق الأشعري عن هيثم بن بشير ، عن الهيثم بن عروة التميمي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : (يا هيثم التميمي ، إن قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن ، فلم ينفعهم شيء ، وجاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئاً ، ولا إيمان بظاهر إلا باطن ، ولا باطن إلا بظاهر) .

(٢) انظر شرح الأسماء الحسنی : ١ / ١١٦ .

صلى الله عليه وآلـه عن جبرئيل عليه السلام وعن الله تعالى ،
فكـلـهم هـم ودعـاهـم فـعـلـوا ﴿رُخْرُفَ الْقَوْلِ غَرِيْرًا . . . فَذَرْهُمْ وَمَا
يَقْرُونَ﴾^(١) ، وأما دعـوى بعضـهم عدم وجودـ الحـجـة عـجل
الله فـرجـه وسـهـل مـخـرـجـه فـهـذـا مـذـهـبـ العـامـةـ .

لكـنـ ابنـ حـجـرـ ذـكـرـ فيـ الصـوـاعـقـ المـحرـقةـ لـهـ أـنـ فـيـهـ ثـلـاثـةـ
أـقوـالـ :

فـقـيلـ : هوـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـسـنـ الـعـسـكـرـيـ عـلـيـهـمـاـ السـلـامـ .

وـقـيلـ : هوـ عـيـسىـ اـبـنـ مـرـيمـ عـلـيـهـمـاـ السـلـامـ .

وـقـيلـ : هوـ مـهـديـ الـعـبـاسـيـ ، وـرـجـحـ هـذـاـ القـوـلـ .

وـعـلـىـ كـلـ تـقـدـيرـ فـقـدـ أـنـزـلـ فـيـ الـمـنـكـرـينـ لـقـيـامـهـ عـلـيـهـ السـلـامـ ،
وـحـشـرـ بـعـضـ النـاسـ مـعـهـ مـمـنـ مـحـضـ الـإـيمـانـ مـحـضاًـ وـمـحـضـ الـكـفـرـ
مـحـضاًـ قـرـآنـاًـ ، وـوـرـدـ فـيـ تـفـسـيرـهـ بـهـذـاـ الـمـعـنـىـ النـصـ عـنـ أـهـلـ
الـعـصـمـةـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ ، وـهـوـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ
أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمْوِتْ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣٨) لـيـبـيـنـ لـهـمـ الـذـيـ يـخـتـلـفـونـ فـيـهـ وـلـيـعـلـمـ
الـذـيـنـ كـفـرـاًـ أـنـهـمـ كـانـوـاـ كـانـيـنـ ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَوْءٍ إِذَا
أـرـدـنـهـ أـنـ نـقـولـ لـهـ كـنـ فـيـكـونـ﴾^(٣٩) ، وـالـوـعـدـ الـحـقـ فـيـ الـبـاطـنـ
هـوـ الـقـائـمـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، وـالـذـيـ يـخـتـلـفـونـ فـيـهـ هـوـ الـقـائـمـ فـهـؤـلـاءـ

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١١٢ .

(٢) سورة النحل ، الآيات : ٣٨ - ٤٠ .

المنكرون له عليه السلام قد سماهم الله كافرين ، لأنهم كفروا بوجود حجة الله عليه السلام ، ولا شك أن هؤلاء وأمثالهم هم شياطين الإنس وهم طلع شجرة الزقوم ، وهم رؤوس الشياطين وإن من مال إليهم وقال بقولهم إنه يحشر معهم في أسفل درك من الجحيم ، بل في الفلق التي هي آخر درك من جهنم التي هي أسفل النيران ، نعوذ بالله من الضلاله والردى .

في بيان من يحق له الكشف

وأما أنه لا اعتداد بالكشف إلا للنبي وأهل بيته عليهم السلام .

فنقول : من كان يكافح عن النبي وأهل بيته بمعنى لا يقول إلا بقولهم ولا ينكشـف له إلا بكتـشفـهم فـمثلـ هـذا يـعتـدـ بـكتـشفـهـ ، لأنـ كـشفـهـ إـنـماـ هوـ بـماـ أـصـلوـهـ فـيـ آـثـارـهـ وـعـلامـتـهـ أـنـهـ لـاـ يـجـاهـدـ بـمـجـاهـدـهـ أـعـدـائـهـ مـنـ الـرـيـاضـاتـ وـالـأـذـكـارـ الـمـخـتـرـعـةـ ، بلـ بـمـجـاهـدـهـ أـئـمـتـهـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ مـنـ الـصـلـاـةـ وـالـطـهـارـةـ وـالـتـقوـىـ ، وـكـثـرـةـ ذـكـرـ المـوتـ وـقـرـاءـةـ الـقـرـآنـ بـالـتـدـبـرـ ، وـمـداـوـةـ السـوـاكـ الـمـعـنـويـ ، وـهـوـ التـوـبـةـ وـالـإـنـابـةـ ، وـالـوـضـوءـ وـهـوـ الطـهـارـةـ الـحـقـيقـيـةـ مـنـ الصـدـقـ معـ اللهـ بـحـسـبـ جـهـدـهـ ، وـكـثـرـةـ النـظـرـ فـيـ الـعـالـمـ الـمـلـكـوـتـ مـنـ السـمـاـوـاتـ وـالـأـرـضـ ، كـمـاـ قـالـ سـبـحـانـهـ : «أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنَّ عَسَى

أَن يَكُونَ قَدْ أَقْرَبَ أَجَلَهُمْ ﴿١﴾ .

وقال صلى الله عليه وآلـه في تفسير قوله تعالى : « وَالذَّكِيرَةُ أَلَّهَ كَثِيرًا وَالذَّكِيرَةُ لَهُ »^(٢) ما معناه : (ليس هو سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وإن كان ذكرًا ، ولكن أن تذكر الله عند الطاعة فتفعلها ، وعند المعصية فتركتها)^(٣) .

فهذه وأمثالها مجاهدة أهل الحق لا أذكار الصوفية من الشهقة والرقص والتصدية والغناء والأذكار الموضوعة والتفكير بالمردان ، والغيبة في الألحان الموسيقية بدعوى أن النفس خلقت من حركات الأفلاك ، وهذه الألحان وضعها فيثاغورس على حركات الأفلاك ، فإذا سمعتها النفس تذكرت عالمها وغابت عن هذا العالم وأدركت المعارف الإلهية لاتصالها بمبدئها ، ولم يسمعوا قول الله : « وَمَنْ أَنْتَ اسْمَنْ يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثُ لِيُضْلِلَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ »^(٤) .

في أن محمد وآلـه لا يحتاجون إلى الكشف

والحاصل لا اعتداد بكشف أحد من الناس إلا من كشف عن بعض أسرارهم عليهم السلام بهدايتهم واتباعهم كما أشرنا إليه .
وأما النبي وأهل بيته صلى الله عليهم أجمعين فأولئك ينظرون

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٥ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٥ .

(٣) جامع الجامع للطبرسي : ٦٥ / ٣ .

(٤) سورة لقمان ، الآية : ٦ .

بالتالي ، والكلام هنا يضيق به المجال ، وفي الحديث : (إن الله أعطى وليه عموداً من نور يرى فيه أعمال الخلائق كما يرى أحدكم الشخص في المرأة) ^(١). انتهى .

ويكفيك قول الله تعالى : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْتَهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ ^(٢) ، لعن الله السالف والتالف والملحدين في أسماء الله .

في بيان شوق السالك

قال أيده الله تعالى : (ثم هل يكفي شوق السالك إلى الوصول؟ لأن العمدة على جذبات العنایات بعد استعداد الفيض والقبول ، فعلى الله بمقتضى الرحمة العامة والعنایات التامة تتميم

(١) عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إن الإمام يسمع الكلام في بطنه أمه ... حتى إذا شب رفع الله له عموداً من نور يرى فيه الدنيا وما فيها ، لا يستر عنه منها شيء) بصائر الدرجات : ٤٣٥ ح ٣ باب أنه يرى ما بين المشرق والمغارب . وعن أبي عبد الله عليه السلام : (فإذا استقرت في الرحم أربعين ليلة نصب الله له عموداً من نور في بطنه أمه ينظر منه مد بصره ، فإذا تمت له في بطنه أمه أربعة أشهر أتاه ملك يُقال له حيوان ، وكتب على عضده الأيمن : ﴿وَتَمَّتْ كَلِسْتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلٌ لِكَلِمَتِهِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام : ١١٥] فإذا وقع من بطنه أمه وقع واضعاً بيديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء ، فإذا وضع بيديه إلى الأرض فإنه يقبض كل علم أنزله الله من السماء إلى الأرض) ... إلى أن قال : (فإذا قالها أعطاه الله علم الأول وعلم الآخر واستوجب زيارة الروح في ليلة القدر) بصائر الدرجات : ٤٤١ - ٤٤٢ باب التوادر من عمود النور ح ٤ .

(٢) سورة يس ، الآية : ١٢ .

الأمر وتهيئة ما عليه من الشرائط ، وإن كان شيئاً مرضياً أو جنباً معنوياً ، أو لا بد من الشيخ المصفي مرآة قلبه القريب منه ليرى فيها وجهه أو الوجه المطلوب على الحقيقة ، ولا يتيسر في مبادئ الحال إلا بوسطة الحجب الرقيقة ، ثم يطوى كلما قوي بصر البصيرة على تفاوت مراتب الطyi والوصول إلى الحضرة أو الحظيرة ، وهذا ما جرى به القلم في أسرع أوان بغير كلام مرتبط لغرايب الألفاظ وشوارد المعاني ومقاصد الخطاب لاستعجال الحال للكتاب وأرجو من شيم الكريم العفو والإغماض عن الهاutas في السؤال و فعل القول وقاطع الكلام لسهولة الإيصال) .

أقول : انتهى كلامه في هذه المسألة أدام الله إكرامه .

في بيان أقسام شوق السالك وكيفية تحصيله

اعلم أن شوق السالك قسمان : شوق بشهوة نفسه ، وهذا لا يفيد شيئاً ولا يترب عليه تتميم أمر ، بل ظواهر بعض الآيات والروايات تدل على أن صاحب ذلك مذموم وهو كثير مثل قوله تعالى : ﴿لَيْسَ يَأْمَانِي كُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَبِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ﴾^(١) ، وقوله تعالى : ﴿قُلْ مَا يَعْبُرُ بِكُمْ رَّبِّ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾^(٢) .

(١) سورة النساء ، الآية : ١٢٣ .

(٢) سورة الفرقان ، الآية : ٧٧ .

وشوق بحقيقةه وهو ما كان عن ميل فؤاده المعتبر عنه بنور الله في قوله عليه السلام : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) ^(١) وهو وجوده الذي خلق منه ، وهو كونه المذكور به أول مرة ، وليس له ذكر قبل ذلك لا في علم ولا وجود ، وعن ميل ماهيته مع مشخصاتها الستة بميل وجوده ، فإنه إذا اقتضى حالاً بكله وجوب في الحكمة أن يفاض عليه ما اقتضاه ، ومقتضى الرحمة العامة إعطاء ما اقتضاه من آثار الفضل أو العدل على نحو ما سبق ، ففي هذا الصنع سعد من سعد بفضل الله ، وشقي من شقي بعدل الله ، ومعنى قولنا : إنه يميل بكله أنه يعمل بجواره ولسانه وخياله وقلبه وفؤاده على نحو ما أشرنا إليه سابقاً .

وأما حصول بعض الجذبات لبعض مع عدم العمل ظاهراً كما قد يدعى فالله سبحانه قادر ، ولكن أجرى عادته أن يفعل الأشياء

(١) بصائر الدرجات : ١٠٠ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٦٤ / ٧٣ ح ١ ، ومختصر البصائر : ١٦٤ .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) .

قال ابن عباس : كيف ينظر بنور الله ؟

قال عليه السلام : (لأننا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا ، فهم أصفياء أبرار أطهار متوسّمون نورهم يضيء على من سواهم كالبلد في الليلة الظلماء) بحار الأنوار : ٢٥ / ٢٠ ح ٣٢ ، وعيون أخبار الرضا : ٢٠٠ / ٢ باب ٤٦ ح ١ ، ومدينة المعاجز : ٧ / ١٥ ح ٢٢٤٣ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١٣١ ح ١ ، وبصائر الدرجات : ٣٧٥ ح ٤ .

بأسبابها ، لأن فعله واحد فلو فعل بمقتضى فعله لا غير لم يوجد إلا شخص واحد ، ولا تحصل كثرة ولا اختلاف ، لأن الكثرة والاختلاف إنما يكون ذلك بسبب اختلاف المشخصات الستة وتابعها ولوارتها ، وهو سبحانه سبب من لا سبب له ، وسبب كل ذي سبب ، وسبب الأسباب من غير سبب ، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(١) ، ولكنه سبحانه : ﴿أَحَسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾^(٢) فأحب بأن يميز الخبيث من الطيب ، ولا يكون ذلك إلا بأن يكلفهم على الاختيار في الشرع الإيجادي فخلقهم كذلك ، وأن يوجد لهم على الاختيار في الإيجاد الشرعي فكلفهم كذلك ، فإذا سأله ربهم بلسان حاله الصادق ، وهو سؤاله بأسنته جميع أوطاره في جميع أطواره وبأسنته جميع أفعاله وأعماله في جميع أدواره وأكواره وجبت له الإجابة في الحكمة على طبق ما سبق ، وهو قوله صلى الله عليه وآله في حديث جابر المتقدم : (اعملوا بكل ميسر لما خلق لكم وكل عامل بعمله)^(٣) .

وإذا أردت أن تعرف كيف ذلك فانظر في هذا العالم تجد المرزوق يرزق بطلبه ، ولا كل من طلب وجد ، ويحرم من لم

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٣٥ .

(٢) سورة السجدة ، الآية : ٧ .

(٣) شرح أصول الكافي للمازندراني : ٧ / ١٦٠ ، وصحيح مسلم : ٨ / ٤٤ ط . القاهرة ، ومسند أحمد : ٣ / ٢٩٣ .

يطلب ولا كل من لم يطلب يحرم ، هذا في الدنيا وأحوالها ، وأما في أحوال الآخرة فإنه البتة ينال أجر سعيه عند الله لا على ما يريد ، قال تعالى : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءَ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَحُهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا﴾^{١٦} ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً^{١٧} ﴿فَقَالَ فِي مَرِيدِ الدُّنْيَا : عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءَ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ لا كل ما يشاء ولا لكل من أراد ، وقال في مريد الآخرة : ﴿وَسَعَى لَهَا سَعَيْهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ فشرط في تحصيله السعي والإيمان ، ولكن ليس على ما يحب بشهوة نفسه بل على ما بذل من الثمن من سره وعلانيته ، فاعتبر أحوال الدنيا وأهلها يظهر لك أحوال الآخرة وأهلها قال تعالى : ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلآخرةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَقْضِيَّاً﴾^{١٨} .

واعتبر أحوال هذا العالم - عالم الشهادة - يظهر لك أحوال عالم الغيب ، قال جعفر بن محمد عليهما السلام : (العبودية جوهرة كنها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية ، وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية ، قال تعالى : ﴿سَرِّيْهُمْ مَا يَأْتِيْنَا فِي الْآفَاقِ وَفِيْ أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ

(١) سورة الإسراء ، الآيات : ١٨ ، ١٩ .

(٢) سورة الإسراء، الآية : ٢١ .

يَكْفِي بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ^(١) يعني موجود في غيتك وفي حضرتك^(٢). انتهى .

فكمما أمر بالسعى في الشهادة لتحصيل الرزق كذلك أمر بالسعى في الغيب لتحصيل ذلك الرزق .

ثم اعلم أن السبب والشرط هو العمل بجميع ما أمر الله به ، وهو المذكور في هذه الشريعة الغراء كما أمر الله به من الإخلاص والتزام حدوده تعالى .

بيان وظيفة الشيخ المرضي والجذبي

وأما الشيخ المرضي والجذب المعنوي ، فالمقصود الحق أن الشيخ المرضي معين لإصلاح القابلية كما مر بتذكيره وتنبيهه ودعائه وعمله وتسديده ، وكل هذه وأمثالها من متممات القابلية .

وأما جذب العناية فهو مقبول فإذا لم يحصل له قابل لا يتحقق بغير متعلق ، وفي الحديث عن علي بن الحسين عليهما السلام : (إن القدر والعمل كالروح والجسد ، فكما أن الجسد لا حراك له بدون الروح ، والروح لا تحس بدون الجسد ، كذلك القدر والعمل ، فلو لم يكن القدر بموافقة العمل لم يعرف الخالق من

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) مصباح الشرعية : ٧ ، وتفسير الأصفى للفيض الكاشاني : ٢ / ١١٢١ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥٦ ح ٧٧ .

المخلوق ، وكان القدر شيئاً لا يحس ، ولو لم يكن العمل بموافقة القدر لم يتم ولم يمض والله العون فيه لعباده الصالحين^(١) . انتهى .

نقلته بالمعنى على اختلاف في بعض الألفاظ .
وأما أن الشيخ المصفي مرأة قلبه فإنه يرى المريد فيه وجهه ، فهذا قد يكون في بعض الشيوخ من هو صحيح المذهب صحيح العمل صادق اللسان صادق السر .

ولكن كما قلت لك : إنه إذا لم يكن العلة والواسطة في الشرع الوجودي والوجود الشرعي كالأمام عليه السلام ، لم يكن مفيضاً وإنما هو مكمل للقابلية كما ذكرنا مراراً .

(١) توحيد الصدوق : ٣٦٦ ح ٤ ، ومحضر البصائر : ١٣٧ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٢٤٠ ح ٢٥٠ / ٦١ ح ٣٩ ، وفي ج ١١٢ ح ٩٠ قطعة منه .
ولفظه في المختصر : عن الزهرى قال : قال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام : جعلني الله فداك ، أبقدر يصيب الناس ما أصابهم أم بعمل ؟ فقال عليه السلام : (إنَّ القدر والعمل بمنزلة الرُّوح والجسد ، فالرُّوح بغير جسد لا تحسُّ ، والجسد بغير روح صورة لا حراك بها فإذا اجتمعا قويَاً وصلحاً ، كذلك العمل والقدر ، فلو لم يكن القدر واقعاً على العمل لم يعرف الخالق من المخلوق ، وكان القدر شيئاً لا يحس ، ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض ولم يتم ، ولكنها باجتماعهما قويَاً ، والله فيه العون لعباده الصالحين) .
ثم قال عليه السلام : (ألا إنَّ من أجور الناس من رأى جوره عدلاً ، وعدل المهدى جوراً ، ألا إنَّ للعبد أربعة أعين : عينان يبصر بهما أمر آخرته ، وعينان يبصر بهما أمر دنياه ، فإذا أراد الله تعالى بعد خيراً فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما العيب ، وإذا أراد غير ذلك ترك القلب بما فيه ، ثمَّ التفت إلى السائل عن القدر فقال : هذا منه ، هذا منه) .

وأما الإمام عليه السلام فكونه مفيفاً لكونه باب الله إلى جميع الخلق فلا يصل شيء من الله إلى أحد من خلقه ، إلا من فاضل إحسانهم ، وهذا معنى ما في دعاء رجب للحججة عليه السلام في قوله : (أعضاء وأشهاد ومناة وأذواط وحفظة ورواد) ^(١) .

في عدم إمكان حصر وجه الله بأحد

وأما قولكم : (أو الوجه المطلوب) . انتهى ، فاعلم أن الوجه المطلوب ظاهر في كل شيء بل هو أظهر من كل شيء كما قال سيد الشهداء عليه السلام في مناجاة يوم عرفة قال : (أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك ؟ ! متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك ؟ !) ^(٢) ، فلا يختص بذلك الشيخ لأنه لا يسع مظهر الذات بتمامه إلا محمد وآلـه صلـى الله علـيهـم

(١) قال عليه السلام : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ، ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كلّ مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورثتها بيديك ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواط ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) مصباح الكفعمي : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهجد : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي : ٦٤ / ١٤٢ ، وجامع السعادات للنراقي : ٣ / ١٣٥ .

أجمعين قال تعالى : (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبد المؤمن)^(١) .

نعم ، لا يكون شيء أقرب إلى المريد ولا أوسع من نفسه بالنسبة إليه ، فإنه إذا ألقى عنها جميع النسب وجردها عن كل شيء سواها حتى ما تقوّمت به فإنها يكون ذلك الوجه له خاصة قال عليه السلام : (من عرف نفسه فقد عرف ربه)^(٢) .

وأما الوصول إلى حضرة الجلال والجمال أو إلى حظيرة القدس فطريقه الأقرب التجافي عن دار الغرور والترقي إلى عالم النور ، ولقد كررت العبارات للذكرى فإن الذكرى تنفع المؤمنين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآلـهـ الطـاهـرـينـ وـكـتـبـ أـحـمـدـ بـنـ زـيـنـ الدـيـنـ حـامـدـاـ مـسـتـغـفـراـ .

قال سلمه الله : (ثم أرجو من جنابكم الكشف الصريح لا الإيماء والتلويع عن بعض ما أورده مما استصعب على ذهني ، بل على الأذهان ولا معول إلا على ذلك الجناب وأعجوبة الزمان) .

أقول : أعلم أن الأشياء جرت في جعل الله سبحانه على

(١) بحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩ باب ٤ العرش والكرسي ، وجامع الأسرار للأملي : ٣٨٨ ، وعوايي اللالي : ٤ / ٧ ، وشجرة طوبى : ١ / ١٥ .

(٢) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوايي اللالي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ - ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

أكمل الوجوه ، ومن ذلك أنه لا يظهر الله تعالى شيئاً من كتم الإمكان إلى الوجود في الأكوان والأعيان إلا وهو يدل على شيء ، ويدل عليه شيء ، ومبتدى ومبتدى به ، وعلة لشيء ، ومعلول لشيء ، وعلم بشيء ومعلوم لشيء ، وعَرَض لشيء وجوهر لشيء ، ومتهم بشيء ، وكتاب لشيء ومكتوب في شيء ، ومنسوب إليه شيء ومنسوب إلى شيء ، ومتولد من شيء ومتولد منه شيء ، وافتقر إلى شيء وافتقر إليه شيء .

والحاصل أن كل شيء إنما يظهر مشروحاً مبين العلل فما ظهر في ذاته ظهر بيانيه ، وما خفي في ذاته بطن برهانه ، فما بطن برهانه لا يزيده البيان إلا غموضاً ، ولا يسهل إدراكه إلا بالإشارة والتلويع ، بل قد يوجد ما لا يدرك بالإشارة كالمثل الأعلى لكل شيء ، فإنه بالنسبة إليه : «**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**^(١)» ، فإذا وجدت شيئاً استصعب على ذهنك ، فليس سبب ذلك خمود ذهنك ، بل لأسباب :

أسباب عدم فهم المراد وتوضيح المقال

منها : قد يكون العبارة عنه غير مأنوسه عندك .
ومنها : قد يكون ما سمعت به ناقص العبارة عما يراد من المعنى .

(١) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

ومنها : ما استعمل التلويع فيما حقه التصریح وبالعكس .

ومنها : ما لا يدركه العقل وإنما يدرك بالفؤاد .

ومنها : ما يكون من دليل الحکمة وأنت تريده من دليل الموعظة الحسنة أو دليل المجادلة بالتي هي أحسن .

ومنها : ما هو قبل ذكرك الأول وكل أحد لا يدرك ما وراء مبدئه .

ومنها : ما لا كيف له وتطلبه بالكيف .

ومنها : ما لا صورة له وتطلبه بالصورة .

ومنها : ما يتوقف بيانيه على مقدمات كثيرة وأمثال ذلك .

فالتصریح لا أتمكن منه في كل مسألة ، إذ في بعض المسائل ما نهى عن بيانيه أو لمثل الأسباب المتقدمة أو خوف التطويل أو دقة المأخذ أو عسره ، ولقد سأل الأشعث أمير المؤمنين عليه السلام : فقال له : كم في رأسي من شعرة ؟

قال عليه السلام : (لولا أن برهانه يعسر لأجتنبك) ^(١) . انتهى .

(١) إرشاد الشيخ المفید : ١ / ٣٣٠ ، والاحتجاج : ١ / ٣٨٩ ، وبحار الأنوار : ١٠ / ١٢٥ ح ٥ ، وأعلام الورى للطبرسي : ١ / ٣٤٤ .

ولفظه من الإرشاد : عن أبي الحكم قال : سمعت مشيختنا وعلماءنا يقولون : خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال في خطبته : (سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مئة وتهدي مئة إلا نباتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيمة) .

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن مسألة فأجاب ، وسئل عن أخرى فأجاب ، وسئل عن أخرى فقال عليه السلام : (ليس كل العلم يقدر العالم أن يفسره ، لأن من العلم ما يحتمل ومنه ما لا يحتمل ومن الناس من يحتمل ومن الناس من لا يحتمل) ^(١) .

وقال الصادق عليه السلام : (ما كل ما يعلم يقال ، ولا كل ما يقال حان وقته ، ولا كل ما حان وقته حضر أهله) ^(٢) .

فقام إليه رجل فقال : أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر ؟ فقام أمير المؤمنين وقال عليه السلام : (والله لقد حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه ، وإن على كل طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك ، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزك ، وإن في بيتك لسخلاً يقتل ابن رسول الله ، وأية ذلك مصدق ما خبرتك به ، ولو لا أن الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به ، ولكن آية ذلك ما نبأت به عن لعنتك وسخلك الملعون) .

وكان ابنه في ذلك الوقت صبياً صغيراً يحبه فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولى قتله وكان الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام .

(١) توحيد الصدوق : ٢٦٨ ، وبحار الأنوار : ٦ / ١٤٢ ح ٦ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٥١ ح ٧٢ .

والحديث طويل وفيه من التوحيد : (. . فإن الله يوكله بخاصة من يشاء من خلقه ويوكل رسle من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه ، والملائكة الذين سماهم الله عز ذكره وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه إنه تبارك وتعالى يدبر الأمور كيف يشاء ، وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس لأن منهم القوي والضعف وأن منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله إلا من يسهل الله له حمله وأعانه عليه من خاصة أوليائه ، وإنما يكفيك أن تعلم أن الله هو المحيي المميت وأنه يتوفى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم) .

(٢) مختصر البصائر : ٢١٢ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ١١٥ .

بيان تقريب مسافة السلوك وسرعة الوصول وتجريد النفس

قال سلمه الله : (سؤال : ما معنى ما ذكره أبو العباس البوسي في شمس المعارف في تقريب مسافة السلوك وسرعة الوصول إلى المقصود وتجريد النفس دفعة واحدة بلا كلفة ومشقة قال : ولهم في ذلك مأخذ قريبة ونزعات عجيبة منها علم أسرار الحروف ، والاستعانة بها على تجريد نفوسهم وبينهم تفاوت وتفاصل في حقيقة السلوك في النحو الذي يستعمله كل واحد منهم ، والذي أومأ الكلام والإشارة إليها رمزاً ذلك وأخفوه) .

في بيان الإبداع والاختراع وأقسامهما

أقول : أعلم أن أول ما خلق الله الإبداع وهو خلق ساكن لا يدرك بالسكون ، والمراد بالإبداع هو المشيّة والإرادة ، وهو محدث خلقه الله بنفسه ، وكونه ساكناً ، أي أنه ذات بالنسبة إلى جميع المخلوقات قائم بنفسه يعني هو بالنسبة إلى من دونه ذات ، وهم آثاره وأعراضه ، وليس المراد منه المعنى المصدرى ، لأن فعل الله تعالى ذات تذوّت به الذوات وكلها أعراضه وآثاره ، وإن كان قائماً بالله قيام صدور أقامه الله بنفسه لا في شيء غيره ، وكونه لا يدرك بالسكون لأن السكون إنما حدث من مفعوله فهو مخلوق به ، والمراد بهذا السكون ضد الحركة فهو آدم الأول ، والإمكان الراجح والكاف المستديرة على نفسها ، ثم خلق الحروف وجعلها

فعلاً منه يقول للشيء كن فيكون ، والألف اللينة صورة لا حركة فيها وهي آدم الثاني ، وطولها ألف قامة ، والحروف الثمانية والعشرون بل الاثنان والثلاثون أولاده أولهم الألف المتحركة وهي حركة لا صورة لها وإنما صورتها صورة الألف اللينة ألبستها إياها وهي حركة الألف اللينة وطول الألف المتحركة ألف ألف ذراع ، والمدة صوت لا صورة لها ولا حركة .

وهذه الحروف هي الإبداع الثاني فهو^(١) ظاهر الإبداع الأول ، فليس في العالم بأسره شيء إلا وهو موجود فيها ، وفيها الفعل والانفعال والحركة والسكنون والتناكح والتناسل والتواخي والتباغض والتعارف والتناكر والتساوي والاختلاف والبساط والمركب والمحدود والمهمل والناري والهوائي والمائي والترابي والنوراني والظلماني والعقلي والروحي النفسي والطبيعي والمادي والصوري .

في بيان أسرار الحروف

والحاصل أن الحروف عالم برأسه وكون مستقل بنفسه ، والحروف قائمة بالألف اللينة ولها على سائرها القيومية . وأهل الجفر يقولون : الاختراع اختراعان والإبداع إبداعان ، فالاختراع الأول هو فعله تعالى ، والإبداع الأول هو وجود الموجودات ، والاختراع الثاني من الاختراع الأول الألف

(١) في نسخة أخرى : فهي .

المتحركة أو أعم عندهم ، لأن بعضهم لا يفرق ومملاً لا يفرق من اللغويين الجوهرى حيث جعل الألف قسمين لينة ومتحركة وثاني مخترع من الاختراع الثانى ، الباء وهي تضعيف عدد الألف ، لأن الألف له من العدد الواحد وهو أصل العدد وأصله ، فبوجوده وجدت الأعداد وبعدمه عدلت ، فالباء الثاني الألف إذ لا يتفرد الألف ، بل لا بد له من نظير : ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْجَيْنِ﴾^(١) ، فالألف للنار والباء للهواء وهما العنصران الخفيفان .

وأشار تعالى بالاثنين إلى مرتبة الثانية وهي الباء مع ضم الألف ، ثم الجيم أول إبداع من الإبداع الأول ، إلا أنه أبدع منها أي من الألف والباء في الصورة والعدد .

وأما الصورة فمن اجتماع الحرفين بأن مال الألف على الباء فإن الألف قائمة هكذا (أ) والباء مبسوطة^(٢) هكذا (ب) فخرج من ميل الألف على الباء الجيم هكذا (ج) ، لأنه لما مال على الباء حدثت الزاوية الحادة وهي الجيم .

وأما العدد فمن الواحد والاثنين صارت الثلاثة ولها عنصر الماء ، ثم الدال وهي ثاني إبداع من الإبداع الأول بأن انضم الألف إلى الجيم .

وقيل : من الاختراع الثانى وهو الباء من ضرب اثنين في نفسه

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٤٩ .

(٢) في نسخة أخرى : منبسطة .

فصار له من العدد أربعة ، وهي عنصر التراب ، وأشار بالأربعة في النورانية إلى مرتبة الدال ، وهي المادة ثم الهاء وهي خامس حروف الأبجد ، ولها من العدد خمسة ، وليس ثُمَّ رتبة خامسة فرجعوا بها تحت الألف ، ولم توضع تحت الباء والجيم والدال ، لأن آخر المراتب الإبداع الثاني ، وعده أربعة والهاء خمسة فأخذت الأربعة من الدال واستمدت بالواحد لتكميل فوضعت تحته لاستمدادها التمام منه دون غيره ، فكانت في الحرارة تحته ، فهي أجل الأشكال المستديرة ، وهي الحركة الدورية وأتم الدوائر ومن خواصها في العدد أنها تحفظ نفسها في الرقم التسعة .

وكذلك الواو وضعت تحت الباء لاستمدادها في تمامها منها ، فهي في الطبيعة الهوائية تحتها ، وكذلك الزي تحت الجيم لما ذكرنا والباء تحت الدال كذلك ، وافعل في باقي الحروف لأجل هذه المناسبة الاستمدادية .

وأما إذا وقعت في مراتب الأعداد الآحاد والعشرات والمئات والألوف ناسبت ترتيب البروج ، ولما كان اليبس ضِدًا للقوة اختص بالأول وهو الألف ما كان حاراً وبالباء ما كان بارداً ، فال الأول كالحمل والثاني كالثور .

ولما كانت الثالثة جاماً وترأً كان أحق بما استمد به الأول ، فكان حاراً رطباً كالجوزاء وكان الرابع مستحقاً لما استمد به ما كان أصلاً كما مر ، فكان بارداً رطباً كالسرطان ، وبباقي الحروف كما مر ذلك الترتيب بهذه الطبائع .

في بيان أقسام الحروف

ثم اعلم أن الحروف كما قالوا على أربعة أقسام : فكرية ولفظية ورقمية وعديدية :

فالفكرية والعددية خافيان فيهما بمنزلة الروح ، فال الفكرية بمنزلة الذات والعددية بمنزلة القوى .

واللفظية والرقمية كالجسد فاللفظية بمنزلة النفس النباتية والمادة ، والرقمية بمنزلة الصورة ، وهذا مما تنتفع به في مطلبك .

وأما عندنا فالمستفاد من كلام أئمتنا عليهم السلام أن الاختراع والإبداع معناهما واحد ، وفي الحديث عن الرضا عليه السلام : (المشية والإرادة والإبداع معناها واحد وأسماؤها ثلاثة) ، وهذا فيما أخبر به عمران الصابي^(١) .

(١) الحديث بالمعنى ، قال الإمام الرضا عليه السلام : (إن الله المبدئ الواحد الكائن الأول لم ينزل واحداً لا شيء معه فرداً لا ثانياً معه لا معلوماً ولا مجهولاً ولا محكماً ولا متشابهاً ولا مذكوراً ولا منسياً ولا شيئاً يقع عليه اسم شيء من الأشياء غيره ، ولا من وقت كان ولا إلى وقت يكون ولا بشيء قام ولا إلى شيء يقوم ولا إلى شيء استند ولا في شيء استكן ، وذلك كله قبل الخلق إذ لا شيء غيره وما أوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم .

واعلم أن الإبداع والمشية والإرادة معناها واحد وأسماؤها ثلاثة ، وكان أول إبداعه وإرادته ومشيته الحروف التي جعلها أصلاً لكل شيء ودليلًا على كل مدرك وفاصلًا لكل مشكل .

وفي رواية يونس بن عبد الرحمن عن الرضا عليه السلام :
 (أفتعلم ما المشيئة ؟) .

قال : لا .

قال : (هي الذكر الأول) .

وذلك الحروف تفريق كل شيء من اسم حق وباطل أو فعل أو مفعول أو معنى
 أو غير معنى ، وعليها اجتمعت الأمور كلها ، ولم يجعل للحروف في إبداعه
 لها معنى غير نفسها ينتاهى ولا وجود لأنها مبدعة بالإبداع .

والنور في هذا الموضع أول فعل الله الذي هو نور السماوات والأرض
 والحرروف هي المفعول بذلك الفعل ، وهي الحروف التي عليها الكلام
 والعبارات كلها من الله عز وجل علمها خلقه ، وهي ثلاثة وثلاثون حرفاً فمنها
 ثمانية وعشرون حرفاً تدل على اللغات العربية ، ومن الثمانية والعشرين اثنان
 وعشرون حرفاً تدل على اللغات السريانية وال عبرانية ، ومنها خمسة أحرف
 متخرفة في سائر اللغات من العجم لأقاليم اللغات كلها ، وهي خمسة أحرف
 تحرفت من الثمانية والعشرين حرفاً من اللغات فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين
 حرفاً ، فأما الخمسة المختلفة فيحجج لا يجوز ذكرها أكثر مما ذكرناه .

ثم جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدتها فعلاً منه كقوله عز وجل : « كُنْ
 فَيَكُونُ » [النحل : ٤٠] و« كُنْ » منه صنع وما يكون به المصنوع ، فالخلق
 الأول من الله عز وجل الإبداع لا وزن له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولا
 حس ، والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون ، وهي مسموعة موصوفة
 غير منظور إليها ، والخلق الثالث ما كان من الأنواع كلها محسوساً ملماساً ذا
 ذوق منظوراً إليه ، والله تبارك وتعالى سابق للإبداع لأنه ليس قبله عز وجل شيء
 ولا كان معه شيء ، والإبداع سابق للحروف والحرروف لا تدل على غير
 نفسها) . انظر توحيد الصدوق : ٤٦٣ بيان علة إرادته ، وعيون الأخبار :

قال : (أتعلم ما الإرادة ؟) .

قال : لا .

قال : (هي العزيمة على ما يشاء) ^(١) الحديث ، ففرق هنا بينهما ، لأن أحدهما يطلق على الآخر فإذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا ، وفي بعض الروايات : (إن الاختراع لا من شيء والإبداع لا لشيء) ^(٢) .

(١) عن يونس بن عبد الرحمن قال : قال لي أبو الحسن الرضا عليه السلام : (يا يونس ، لا تقل بقول القدرة ، فإن القدرة لم يقولوا بقول أهل الجنة ، ولا بقول أهل النار ، ولا بقول إبليس ، فإن أهل الجنة قالوا : ﴿لَمْ يَحْمُدِ اللَّهَ الَّذِي هَدَنَا لِهَذَا وَمَا كَانَ لِنَهَادِي لَوْلَا أَنْ هَدَنَا اللَّهُ﴾ [الأعراف : ٤٣] ، وقال أهل النار : ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شَقَوْتَنَا وَكَثُنَا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون : ١٠٦] ، وقال إبليس : ﴿رَبِّنَا أَغْوَيْنَا﴾ [الحجر : ٣٩] ، فقلت : والله ما أقول بقولهم ولكنني أقول : لا يكون إلا بما شاء الله ، وأراد ، وقدر ، وقضى .
وقال : فقال : يا يونس ، ليس هكذا ، لا يكون إلا ما شاء الله تعالى وأراد ، وقدر ، وقضى .

يا يونس تعلم ما المشيئة ؟ قلت : لا ، قال : هي الذكر الأول ، فتعلم ما الإرادة ؟ قلت : لا ، قال : هي العزيمة على ما يشاء ، فتعلم ما القدر ؟ قلت : لا . قال : هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء ، قال : ثم ؟ قال : والقضاء هو الإبرام وإقامة العين ، قال : فاستأذنته أن أقبل رأسه وقلت : فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفلة) .

مختصر البصائر : ١٤٩ واللقط منه ، والكافاني : ١ / ١٥٧ ح ٤ ، والوافي : ١ / ٥٤٢ ح ٤٤٤ ، ومراة العقول : ٢ / ١٨٤ ح ٤ . وبحار الأنوار : ٥ / ١١٦ ح ٤٩ ، وتفسير القمي : ١ / ٢٤ باختلاف يسير .

(٢) عن سهل بن زياد عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن محمد بن زيد قال : جئت =

في بيان إطلاقات الحروف

ثم اعلم أن الحروف لها في الإطلاق في كل مقام معنى يعرف
بـسياق الكلام :

فالحروف العاليات الصور العلمية والأركان الأربعـة التي بني
عليها الإسلام : (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله
أكـبر) .

والأربـعة التي قـام بها الـوجود : التـوحـيد والنـبوـة والإـمامـة
والـشـيـعـة .

والأربـعة التي دـارـتـ عليها الـوـجـود : الـخـلـقـ والـرـزـقـ والـحـيـاـةـ
وـالـمـمـاـتـ .

والـحـرـوفـ الـكـوـنـيـةـ الـحـقـيـقـيـةـ الـثـمـانـيـةـ وـالـعـشـرـونـ الـحـرـفـ : الـعـقـلـ ،
وـالـنـفـسـ ، وـالـطـبـيـعـةـ ، وـالـمـادـةـ ، وـالـمـثـالـ ، وـجـسـمـ الـكـلـ ،

إلى الرضا عليه السلام أـسـأـلـهـ عنـ التـوـحـيدـ فـأـمـلـىـ عـلـيـ : (الـحـمـدـ لـلـهـ فـاطـرـ
الـأـشـيـاءـ إـنـشـأـ وـمـبـدـعـهاـ اـبـتـدـأـ بـقـدـرـتـهـ وـحـكـمـتـهـ لـاـ مـنـ شـيـءـ فـيـطـلـ الـاخـتـرـاعـ ،
وـلـأـ لـعـلـةـ فـلـاـ يـصـحـ الـابـتـدـاعـ ، خـلـقـ ماـ شـاءـ كـيـفـ شـاءـ مـتـوـحـدـاـ بـذـلـكـ لـإـظـهـارـ
حـكـمـتـهـ وـحـقـيـقـةـ رـبـوـيـتـهـ ، لـاـ تـضـبـطـهـ الـعـقـولـ وـلـاـ تـبـلـغـهـ الـأـوـهـامـ وـلـاـ تـدـرـكـهـ الـأـبـصـارـ
وـلـاـ يـحـيـطـ بـهـ مـقـدـارـ ، عـجـزـ دـونـهـ الـعـبـارـةـ وـكـلـتـ دـونـهـ الـأـبـصـارـ وـضـلـ فـيـهـ
تـصـارـيفـ الـصـفـاتـ اـحـتـجـبـ بـغـيـرـ حـجـابـ مـحـجـوبـ وـاسـتـرـ بـغـيـرـ سـتـرـ مـسـتـورـ ،
عـرـفـ بـغـيـرـ رـؤـيـةـ وـوـصـفـ بـغـيـرـ صـورـةـ وـنـعـتـ بـغـيـرـ جـسـمـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللهـ الـكـبـيرـ
الـمـتـعـالـ) تـوـحـيدـ الصـدـوقـ : ٤٨ـ بـابـ أـنـهـ عـزـ وـجـلـ لـيـسـ بـجـسـمـ وـلـاـ صـورـةـ حـ ٥ـ .

والعرش ، والكرسي ، وفلك البروج ، وفلك المنازل ، وفلك زحل ، وفلك المشتري ، وفلك المريخ ، وفلك الشمس ، وفلك الزهرة ، وفلك عطارد ، وفلك القمر ، وكرة النار ، وكرة الهواء ، وكرة الماء ، وكرة التراب ، والمعدن والنبات ، والحيوان ، والملك ، والجن ، والإنس ، وقطب العالم وهو المعصوم عليه السلام .

وأربابها الثمانية والعشرون : الاسم ، البديع ، الباущ ، الباطن ، الآخر ، الظاهر ، الحكيم ، المحيط ، الشكور ، غني ، الدهر ، المقتدر ، الرب ، العليم ، القاهر النور ، المعبد ، المحصي ، المبين ، القاپض ، الحي ، المحيي ، المميّت ، العزيز الرازق ، المذل ، القوي ، اللطيف ، الجامع ، رفيع الدرجات ، كل حرف من هذه الأرباب مرب لحرف من تلك الحروف الكونية ، وهي على الترتيب المذكور ، فالبديع مرب للعقل الأول ، والباущ مرب للنفس الكلية ، وهكذا .

وأما الحروف الكونية غير الحقة وأربابها فلا حاجة لذكرها هنا ، وإنما ذكرت هذا الكلام وإن لم يكن مسؤولاً عنه للحاجة إليه مما يأتي .

بيان بعض أسرار الحروف ومشروعيتها

قال سلمه الله نقاً عن البوبي : (وها أنا أصف لك على وجه الإشارة والتلويع دون الإيضاح والتصريح ، وذلك أن السالك

يعتمد على قوى عزه وقوى محبته أيهما شاء مالت إليه نفسه ، وذلك أن النفس الإنساني عندهم قوتين : قوة قهر وعز وقوة محبة وشوق ، وأصل هاتين القوتين هو أن الجوادر العلية المفارقة عن المواد التي هي مبادئ للموجودات وأصل المكونات ، يعني الدراري السبع مع أفلاتها لكل منها حالتان ، حالة بالنسبة إلى ما فوقه ، وحالة بالنسبة إلى ما تحته .

فأما التي بالنسبة إلى ما فوقه هو الشوق والمحبة والعشق ، لأجل ما يشرق على السافل من العالى ، ولكون العالى أصلاً للسافل ومبدأ له ، فهو أبداً مقابل له مقبل به عليه ، مشتاق إليه مستكملاً به واصل إليه به ، وأما بالنسبة إلى ما تحته فهو القدرة والغلبة والاستيلاء ، لأن ما تحته يحتاج إليه مستمد منه ، فصار لأجل ذلك معاني هاتين الحالتين في جميع الموجودات علوها وسفلها ، وانتظم العالم كله عن قوتين مزدوجتين ، فلا يوجد شيء من الأشياء إلا وله مقابل يقابلها ، كالخير والشر والحق والباطل والنور والظلمة والذكر والأذى والليل والنهار ، وجميع الأشياء إذا اعتبرتها وجدتها مزدوجة كلها وجزؤها معقولها ومحسوسها ، وإن خفي عليك بالنظر جزء وما في الأشياء الموجودة في العالم فإنما ذلك لقصورك ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾^(١) .

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٤٩ .

أقول : إن ما ذكروه من سرعة الوصول والانتقال من عالم الشهادة إلى عالم الغيب ، وطي فلك المنازل في أسرع وقت بأنواع من الأعمال والرياضيات مما اشتمل عليه علم السيميا بتسخير الملائكة الثلاثة : شمعون وزيتون وسيمون وأعوانهم في إظهار الصور والخيالات والأمثال المنزلة من السماء الثانية مما أودع في سرّ فلك عطارد من القوة الفكرية ، ومما اشتمل عليه علم الليمياء من العجائب الموعدة في خواص العقاقير من الرفع والوضع والضر والنفع والجذب والدفع والصور والخيالات ، وإيهام الكرامات من الدخول في النار وعدم التأثير بها وغير ذلك .

ومما اشتمل عليه علم الليمياء من عجائب المعالجات وسرعة الحركات وإظهار ما يشابه المعجزات ، مما أودع في بنية الإنسان من أحوال الإمكان .

ومما اشتمل عليه الهيمياء كما أشار إليه البوني في كلامه المذكور من أسرار الحروف في حقائقها الفكرية ، وقوتها العددية وصفاتها اللفظية وأشكالها الرقمية .

لا شك في أن لها تأثيرات عجيبة فيما يراد منها لكنها لا توصل في الغالب إلى شيء من محبة الله ، ولهذا كان السحر محراً ، بل هو مقرن بالشرك وأعظم من الكفر ، كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ، ووجه السؤال عنها إنما هو لتحصيل ما يرضي الله من المعارف والعلوم ، وقد ذكرنا سابقاً بأن الكشف بغير طاعة الله إنما يكشف عن حقيقة ما انطوى عليه من الإجابة

في الذر وأعمالهم التي يطلبون بها مطالبهم محرمة شرعاً ، كالأعمال بالعلوم الأربع المكتومة التي هي علوم السيماء والليماء والريماء والهيماء ، والرياضات والهياكل المحرمة كجلسات الجوكية ، وهي عندهم أربع وثمانون جلسة لأربعة وثمانين رجلاً لجميع ما يريدون من الإخبارات بالمغيبات والاطلاع على ما في الضمائير وما يستقبل من الحوادث .

قالوا : والعمرة فيها التي لا بد منها خمس جلسات بعد أن يجوع نفسه جوعاً مفرطاً ، فيشتغل حينئذ في مواضع الخلوات بحيث لا يراه أحد .

ففي بدء الأمر بالمجاهدة تنهد القوة ويضعف البدن قالوا : فلا تبال من ذلك بشيء ، لأن أول زمان المجاهدة كالصيف والشتاء ، وفي آخرها كالخريف والربيع ، وتجعل لذلك أوقاتاً مفروضة على نفسك في كل يوم وليلة .

في بيان جلسات الجوكية (علم الريماء)

١ - تنقية الظاهر والباطن

الجلسة الأولى : لتنقية الكليتين وتنقية الظاهر والباطن وهضم الطعام وجذب البرودة الساقنة في الأعصاب والمفاصل ، وهي لمن يجلس مربعاً ثم يطوي رجله اليمنى مع الساق على فخذه الأيسر ورجله اليسرى على فخذه الأيمن ، ويجتهد بالرفق

والمادوة حتى يقدر على ذلك ويصير عادة له من غير كلفة ، وهي المشكلة في البداية .

وإذا قدر على ذلك قدر على الجميع بالقدر والتدريج ، ثم يقوم ظهره ويضع يديه منتسباً عضده متكتئاً على ركبتيه وينظر إلى السرة دائماً ولا يتحرك ولا يلتفت حتى يظن بأنه شجرة نابتة على الأرض ، ويذكر ويقول هذه الكلمة دائماً بالقلب لا باللسان : (إلك) ومعناها الله عز وجل ، وهي مذكورة في كل جلسة ، فإذا وصل إلى هذا المقام يحصل له ثلاثة خصال : قلة الطعام ، وقلة الكلام ، وقلة النوم .

٢ - قطع عرق الجذام والبرص والناسور والباسور والدق

الجلسة الثانية : أن يجلس كما ذكرنا أولاً و يجعل يده اليمنى على قفاه إلى الكتف الأيسر ، وكذلك اليسرى على الأيمن ويقوم ظهره ويدير رأسه في الجهات الأربع من غير أن يتحول وجهه ، ذاكراً بقلبه الكلمة المتقدمة ، فإذا أراد أن يسكن وضع يديه على ركبتيه ويقوم عضديه متكتئاً عليهما ، ولا يغفل عن ذكر القلب أبداً عسى أن يحصل الله له غيبه ، فإن كان ذاكراً حاضراً شاهد من عالم الغيب أشياء تفرحه وتشوقه إلى زيادة العمل ، فإن وصل إلى هذا المقام حصل له أشياء انقطع عرق الجذام والبرص والناسور والباسور والدق .

فهذه العلل التي لا دواء لها عند الحكماء والأطباء فبانت

عوارض الأسقام أولاً أن تنقطع عنه ، فمن عمل هذا العمل من به شيء من هذه العلل ، ويدوم بذلك تزول عنه وهو مشهور م التجرب .

٣ - تقليل مادتي الماء والتراب وتكثير مادتي النار والهواء

الجلسة الثالثة : وهو أن يجلس كما ذكرنا في الأول ويدخل يديه بين الساق والفخذ إلى المرفق ، ثم يطلع بدنـه بقوة اليدين حتى يبقى معلقاً ، ولا ينسى الذكر الذي تقدم ، فإذا حصل له هذا المقام قلت عنه مادتي الماء والتراب وكثـرت فيه مادتي النار والهواء ، وهذا المقام المتوسط بين الملك والإنسان .

٤ - ذوال الخوف والجزع من الجن والإنس

الجلسة الرابعة : وهي أن يجلس كما ذكرنا في الثالثة ويضع يديه على قفاه شابكاً لأصابعه ، ولا يترك الذكر المتقدم ، فإذا حصل له هذا المقام زال عنه الخوف والجزع من الجن والإنس ، حتى لو انطبقت السماوات على الأرض لم يخف وهذه مرتبة عظيمة .

٥ - حصول الطيران

الجلسة الخامسة : وهي أن يجلس على رجلـيه ويضع يديه أولاً في الأرض منصوبتين ، ويضع المفصل الذي بين إبهام الرجل وأصابع رجلـه اليمنى على المرفق اليمنى ورجلـه اليسرى

كذلك على مرفقه اليسرى ، فيبقى معلقاً على قوة اليدين ، ولا يترك الذكر المتقدم ذكره خاصة في هذه الحالة ، فإذا حصل له هذا المقام رسمخ فيه وبالغ ، بحيث لا يبات الليل في هذه الحالة يحصل له الطيران ويصير من جملة الأرواح .

في أن جلسة الجوكية نوع من السحر المحرم

فانظر بعقلك إلى هذه الأعمال هل تجد فيها شيئاً يواافق الشرع بوجه ما ، وهل يوصل إلى خير ، وهذا من الريميات وهو من علوم السحر المحرم الذي هو مقرون بالشرك ، وقد روى الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي^(١) في مكارم الأخلاق عن الصادق عليه السلام قال : (إن رسول الله صلى الله عليه وآله سأله^(٢) امرأة : إن لي زوجاً وبه غلظة ، وإنني صنعت شيئاً لأعطفه عليّ ، فقال صلى الله عليه وآله : أفت لك كدرت البحار ، وكدرت العين ولعنتك الملائكة الأخيار ، وملائكة السماء والأرض ، فصامت نهارها وقامت ليلاً وحلقت رأسها ولبست المسوح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال : إن ذلك لا يقبل منها^(٣) .

(١) هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي أو المشهدي . ولد في أربعين مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) ، توفي شهيداً سنة (٥٦١ هـ) ودفن في المشهد الرضوي .

(٢) في نسخة أخرى : (سأله) .

(٣) إلى هنا مروي الحديث في من لا يحضره الفقيه : ٣ / ٤٤٥ ح ٤٥٤٤ ، ووسائل الشيعة : ٢٠ / ٢٤٨ ح ١٤٤ .

فقيل : يا رسول الله صلى الله عليه وآلـه لم لا يقبل منها ويقبل من الكفار ؟

فقال : لأن الشرك أعظم من الكفر ، والسحر والشرك مفرونان)^(١) .

إذا ثبت أن المدعى أن هذه الأمور توصل إلى المراتب العالية فهو باطل ، لأن تلك المراتب لا تناول إلا من عند الله سبحانه ، وما عند الله سبحانه لا ينال بمعصية ، ولا شك في أن هذه الأمور التي تدعونها تلك الجماعة ، من هذه الأمور كبائر موبقة ، هذا هو الإشارة إلى جهة الانتفاع بها وما تؤدي إليه استعمالها .

في بيان قوى الإنسان وجهاتها وما تقدر عليه

وأما الإشارة إلى بيان ما ذكره البوسي من كلامه : فاعلم أنهم ذكروا هاتين القوتين على أصولهم ، وهي لا تنطبق على أصولنا في كل ما ذكروا ، وأنا أشير إلى شيء من ذلك ، لأن ذكر ذلك على جهة الاستقصاء يوجب التطويل الممل وليس لي وقت ولا قلب مجتمع .

فأقول : إن كل شيء فله جهتان : جهة من فاعله وهو وجوده ، وجهة بابه من ربه وهي جهة فقره إلى فاعله وجهة

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي : ٤١٤ ، وبحار الأنوار : ٩٢ / ١٣٠ .

استغنائه به ، وجهاً من نفسه وهي ماهيته من وجوده وهي جهة استغنائه بوجوده وهي جهة فقره وعدميته ، فمن جهة وجوده من ربه تحدث عنه جميع الخيرات من المعتقدات الحقة والأعمال الصالحة والأقوال الصادقة .

ومن جهة ماهيته من وجوده تحدث عنه جميع الشرور من المعتقدات الباطلة والأعمال السيئة والأقوال الكاذبة ، أما المعتقدات في الطرفين القارة فذاتية لكل من الجهتين على تفصيل ، وأما الأعمال والأقوال فمن ميلهما ومقتضاهما .

ثم إن الإنسان عبارة عن هذا النور والظلمة أي الوجود والماهية ولكنها حادثان والحادث الموجود ، كما هو محتاج في أصل كونه عند صدوره إلى المدد ، كذلك هو محتاج في بقائه إلى المدد ، وذلك المدد لا يكون إلا من نوع المستمد ، فمدد الوجود من النور كالمعتقدات الحقة والأعمال الصالحة والأقوال الصادقة ، ومدد الماهية من الظلمة كالمعتقدات الباطلة والأعمال السيئة والأقوال الكاذبة ، وكلا المديدين جار على الشع الوجودي والوجود الشرعي ، فمن زكي نفسه بالعلم والعمل كان متمنكاً من دفع ما كره ، ومن جذب ما أحب بما يظهر عليه من أفعال جواهر علله عند قطع النظر إلى شيء منه حتى يكون فعل الله محدثاً لتلك المطالب بظهور مثاله في ذلك العبد .

وتأتي تتمة الكلام ، وأما ما ذكروه من أن القوة قهرية من جهة

فاعليه الإنسان ودورانه على نفسه لظهور عليه آثار القهر على ما يأتي فليس ب صحيح ، وإن كان ما ذكروه في الجذب يمكن تصحيحه ثم نرجع إلى بيان كلام البوسي .

قوله : إن للإنسان قوتين ، صحيح .

قوله : وأصل هاتين القوتين هو أن الجوادر العلية المفارقة عن المواد ، إلى قوله : مستمد منه ، فيزيد بالجوادر الكواكب السبعة السيارة ، وهي أسباب للمواليد الثلاثة إلا أن المفيس من هذه السبعة فلك الشمس يفيض على زحل من نفس العقل ، وعلى القمر من صفتة ويفيض على المشتري من نفس النفس الكلية ، وعلى عطارد من صفتها ويفيض على المريخ من نفس الطبيعة الكلية ، وعلى الزهرة من صفتها .

وبالجملة : فالشمس صاحب الوجود الثاني الجسدي بإفاضة الأشعة والقوى منها ومن الكواكب الستة على القابليات من العالم السفلي ، فتكون من ذلك المواليد الثلاثة : المعادن والنباتات والحيوانات ، هذا عندهم .

وأما عندنا فالملائكة المدبرات أمرًا تحرك الأفلاك وكواكبها بأمر الله كما أمرها فالملائكة المسخرة موكلون بالفلك الأعلى الذي فيه التسخير ، والملائكة المقدرة موكلون بالأفلاك السبعة ، وبالأعلى التسخير وبالسبعة التقدير ، فالله يفعل الأشياء بالأسباب من الملائكة والكواكب ومقتضياتها وأقوات الأرض ، وكون تلك الكواكب وأفلاكها عللاً إنما هو لكونها مظاهر أفعال الله سبحانه .

وقوله : المفارقة للمواد ، المراد بالمواد العنصرية لا مطلق المواد ، فإن لها مادة وصورة من هيولى الكل وشكل الكل .

وقوله : للجواهر العلية حالتان ، فمعلوم أن كلاً منها مشتاق إلى مدد العالين من أركان العرش ، وهي النور الأبيض والأصفر والأخضر والأحمر يحتاج إلى ذلك مما ليس له قوام إلا به ، وما تحتها من العالم السفلي يحتاج إلى هذه الجواهر ، كذلك تلك الجواهر مستولية على هذه المفعولات السفلية ، لأنها مظاهر أفعاله تعالى قد ألقى الله سبحانه في بواطن هذه الجواهر وظواهرها وأفعالها ونهايات أشعتها أمثلة أفعاله ، فالله يفعل بها ما يشاء .

ولا إشكال في هاتين القوتين إنما الإشكال في القوة القهيرية للفاعل ، فإنه لا يفعل بها مع دورانه على نفسه إنما يفعل بها حال غيبته عن نفسه ، وفناه في سببه ليظهر فيه أثر سببه ، فالحدث لا يفعل بنفسه شيئاً ، ويأتي الكلام .

وقوله : (فصار لأجل ذلك) . انتهى ، ليس على إطلاقه ، بل نقول لما كان كل محدث فله جهتان : جهة من ربه وجهة من نفسه فالجهتان متضادتان ، وجب أن لا يكون شيء بسيط ، ووجب أن يكون له ندّ ضد فالأنداد تعددت من تعدد الأحوال الستة التي هي المشخصات والأضداد من اختلاف الجهتين ، فحصول الجهتين ليس مما قالوا إنه ناظر إلى علته وناظر إليه معلوله ، بل

الجهتان اللتان هما منشأ للضدين : جهة ربه وجهة نفسه ، ومن جهة ربه كل ما كان ثابتاً من ذاته وصفاته وأفعاله ، ومن جهة نفسه كل ما كان مجتثاً من ذاته وصفاته وأفعاله ، ولأجل ذلك قال العلماء : كل ممكן فهو زوج تركيبي ، أي لا يكون شيئاً بسيطاً مطلقاً من الخلق ، وقال الرضا عليه السلام : (إن الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته دون غيره للذي أراد من الدلالة عليه) ^(١) ، وقال تعالى : «وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَنَا رَوْجَانٌ لَعَلَّكُمْ نَذَكَرُونَ» ^(٢) .

ومعنى ذلك أن كل شيء مخلوق فذاته مركبة لا أنه له حالة من جهة مفعوليته وحالة من جهة فاعليته ، وأين هذا من ذاك ؟ فعلى ما ذكر ينبغي أن يكون كل شيء له حالتان ، حالة من جهة قابليته وحالة من فاعليته ، لا أن كل شيء له ضد ، فافهم .

في بيان قوتي الغضب والشهوة وأثر تحريكهما

قال سلمه الله تعالى نقلأً عن البوسي : (فنفس الإنسان لها من القوى المزدوجة : الغضب والشهوة ، وهما بحقيقةهما في الباطن القهر والمحبة ، وقد تسمى الصوفية إحدى تلك الحالتين سرّ الجمال والثانية سرّ الكمال) .

أقول : قد تقدم أن الحالتين المذكورتين لم تكونا منشأً

(١) توحيد الصدوق : ٤٣٩ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ١٥٦ ،

وبحار الأنوار للمجلسي : ١٠ / ٣١٦ .

(٢) سورة الذاريات ، الآية : ٤٩ .

للأفعال المختلفة ، لأن الغضب يكون لله من الوجود وللنفس من الماهية وكذلك الشهوة ، وأما على ما قرر أن الغضب والقهر من جهة فاعلية الإنسان والشهوة من جهة قابلية فانظر ماذا ترى .

وقوله : تسمى الصوفية فيه أن المعروف منهم أن القهر سر الجلال والشهوة سر الجمال ، واحتلقو فهل المراد بالجلال ، جلال الجمال أم جلال العظمة ؟ وهل المراد بالجمال جمال الجلال أم جمال العظمة ؟ ولسنا بصدق هذا .

قال : (فإذا قصد العارف تحريك إحدى هاتين القوتين التي لنفسه أشعر لنفسه المعنى المناسب لتلك القوة من قبض أو بسط ، وأخذ في تلاوة الأذكار التي تليق بذلك المعنى وتنقيتها ، فأجرى جميع هيئته على حسب مشاكلته لذلك السرّ ، فيستعمل عند تلاوته للذكر التعريف لأحد المعنيين ، والتجريد للمعنى الثاني ، ولا يزال كذلك حتى يتمكن ذلك المعنى في نفسه ، وتظهر إشارته وتغلب قوته عليه ، وذلك هو الحال المشار إليه عند العارفين ، وحقيقة هما قوة عظيمة يجدها الشخص في نفسه عند ذلك بحسب المعنى المستشعر) .

أقول : تحريك إحدى القوتين بالتوجه بكله إلى جهة متشابهها ، فيتوجه بباطنه إلى مبدئها وتنقيتها فيتضيّع مبدئها بتلاوة الذكر المخصوص ، ليكون معيناً وقوىًّا للفيض بمعناه ، والقابلية نفسه بباطنه صفتة وظاهر لفظه ، وذلك لما بين لفظه وبين جسد

العارف من المناسبة ، ولما بين صفتة وقابلية نفسه كذلك ، وبين معناه وبين الفيض كذلك ، ومن تمام توجهه بكله أن يتعرى عن المعنى لآخر ، بناء ، على أنهما ضدان يحضر عند الآخر أو مخالفان قد يحضر ، فإذا تعرى عن المعنى غير المراد خلص توجهه إلى وجه واحد ، لأنهما لما كانا ضدين أو مختلفين وجب اختلاف جهتهما .

فلو لم يتعرَّ عن المراد لتفرق قصده إلى جهتين مختلفتين ، إما دفعه فتنمحي صورتها معاً من خياله ، وإما على سبيل التنقل فيقطع المدد .

والمراد بتمكن المعنى المراد في نفسه حصر المدد من المبدأ فيه وقوته حتى تكون نفسه بمدد تقوية المعنى المراد من المبدأ ، كالحديدة المحممة من النار ، فإنها لغلبة ظهور أثر النار عليها تفعل ك فعل النار .

قوله : (وحقيقتهما) . انتهى ، يريد أن كل قوة استعملها على نحو ما ذكر يظهر أثراً في نفسه ، حتى أنه يجد في نفسه أنه يفعل ذلك المقصود ، وأن ذلك المقصود صار في قبضته وملكته بيده ، ويؤولون ما في الحديث القدسي من قوله تعالى : (كنت سمعه الذي يسمع به)^(١) . انتهى ، على هذا المعنى .

(١) الكافي : ٢ / ٣٥٢ ح ٧ ، وعوايي اللالبي للأحسائي : ٤ / ١٠٣ ح ١٥٢ ، و المعارج اليقين : ٥٠٥ ح ٢٠٥ ، وشرق الشمسمين للبهائي : ٤٠٢ ، ووسائل الشيعة : ٤ / ٤٤٤ ح ٧٢ ، ومحاسن البرقي : ١ / ٤٤٣ ح ٢٩١ بتفاوت .

أقول : وهذا ما أشرت لك سابقاً من عدم صحة هذا العمل شرعاً ، وإن حصل منه الأثر وهو بفعل الله لكن مثل قوله تعالى : ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمُرِئَ وَرَؤْيَةِ وَمَا هُمْ يُضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١) فقولي : وهو بفعل الله مثل قوله تعالى : ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فافهم فإنهم قد أتوا البيوت من ظهورها ، فلهذا قلنا : إن هذا من الفجور لا من البر .

بيان بعض آثار الغضب

والشهوة وتصويب المصنف ذلك

قال مما نقله : (قال : فإن كان للقهر وجد في نفسه قوة على مضادة جميع الكائنات قهرها ، بحيث لو عرض له في تلك الحال الأسود والجيوش العظيمة لأقدم عليها ولم يجد عنها ، وإن كان تلك المحبة والشوق وجد من نفسه قدرة عظيمة على الجذب والاتصال بالأشياء النازحة عنه ، ويتمكن بهاتين القوتين

ولفظه في الكافي : عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل : من أهان لي ولبياً فقد أرصد لمحاربتي ، وما تقرب إلى عبد بشيء أحبت إلى مما افترضت عليه ، وإنه ليتقرب إلى بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كتردي عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته) .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٠٢ .

ومواظبتهما على تحريك أيهما شاؤوا حتى تصير ملكرة لهم يتوصلون إلى التصرف بها في عالم الكون إلى ما يشاؤون ، فإذاً تمكنت هذه الحالة في نفس العارف فإن كانت للقهر سلطتها على مدافعته للقوى الجسمانية ، واستعان على ذلك بالدوران على مركز نفسه ، والنفس في خلال ذلك مطلعة على عالمها متأملة لما يرد عليها من تلقائه ، فيتجدد عند ذلك النفس بعض التجدد وتنسلخ عنه انسلاخاً ما ، ويحدث لها استغراق يسري في الأمر المتوجه إليه ، فيرد عليها من الأنوار العالية واردًّ ، يشبه البرق لديه جداً يلمع وينطوي بقدر تمكن تلك من النفس ، وإن كان تلك الحالة للمحبة صرف شوقة وقوة جذبه إلى العالم الأصلي أي العلوي ، وقلَّ التفاته إلى ما وراءه من القوى الجسمانية وعالمها وانحسرت عنه وصعد هو بذاته لتجدرها وانسلاخها عن الجسم ، وورد عليه وارد النوري بلذة عظيمة تناسب حاله .

أقول : قوله : (إإن كان للقهر وجد في نفسه) . انتهى ، يريد به ما يظهر عليها من النور .

والأمر ليس كما توهם ، بل الظاهر على نفسه مقتضى ما تلونت به نفسه من تلك الرياضيات والأذكار التي سلك بها غير ما أمر الله تعالى ، فأفاض مقتضاها عليها على ما يكره ، ومثاله أن الزاني فعل خلاف ما أمر الله تعالى به وألقى نطفة في رحم لم يؤمر بإلقائه فيه بل نهى عنه ، وقد كان خلق الرحم يقتضي الحمل بالنطفة ، وخلق النطفة تقتضي الحمل في الرحم ، فوجب في

الحكمة أن يفعل بهما ما لا يحب وإلا لكان مانعاً لعطيته ، لأنه أعطى الرحيم والنطفة ذلك المقتضى ، وإن كان إنما أعطاهمما لما يحب لكن جعل العطية صالحة لما يحب ولما يكره ليصح الثواب والعقاب بالاختيار ، ويرتفع عن جميع المكلفين الا ضطرار ، فخلق بذلك المقتضى ولد الزنى الذي لا يحبه ، وهو كابن الحلال الذي يحبه ، ولا فرق بينهما إلا الأمر والنهي ، كذلك ما نحن بصدده فما يجد هذا في نفسه من القوة من هذا القبيل ، وإن كان هذا الفعل من النور و فعل النور لكنه إذا حلّ بقابلية ظلمته كان مظلماً ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَلَيَزِدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغَيْتَنَا وَكَفَرَ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾^(٢) ومثل قول الشاعر :

أَرَى الْإِحْسَانَ عِنْدَ الْحُرُّ دِيَنَا وَعِنْدَ النَّذِلِ مَنْقَصَةً وَذَمَّا
كَقْطَرِ الْمَاءِ فِي الْأَصْدَافِ دُرْ وَفِي بَطْنِ الْأَفَاعِي صَارَ سُمَّاً
فَكَانَ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِعِينِهِ كَانَ خَسَارًا عَلَى
الظَّالِمِينَ ، وَقَطْرُ الْمَطَرِ إِنْ وَقَعَ فِي الصَّدْفِ كَانَ لَوْلَئِ ، وَإِنْ وَقَعَ
فِي فَمِ الْحَيَاةِ كَانَ سُمًا .

قوله : (وإن كان تلك القوة للمحبة ، انتهى) ، فيه أن المحبة

(١) سورة المائدة ، الآية : ٦٤ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية : ٨٢ .

كما تقدم جهة قابلية^(١) فكيف تكون جهة فاعليته؟ ولأن تلك الجهة إن كانت قوية فيه لزم أن يكون هو ينجذب بسرعة لما يحب، لا أنه يجذب لكن لما كان يقدر على الجذب، لما قلنا من ظهور أثر علته عليه كظهور أثر النار على الحديد كما مرت سابقاً، وتمكنه من التصرف فيما يشاء بهذه القوة إذا حصلت لا يدل على حلها وجوازها، فقد نقل لنا عن كثير من العيانين، أنهم يتصرفون فيما يشارون فيهزم العساكر ويقلع الشجر العظام.

ومما نقل أن رجلاً في سفينة في البحر فأتواهم قوم قطاع طريق في مركب عظيم ليس لهم قدرة على مقابلتهم فأيسوا من النجاة، فقال ذلك الرجل: لا تخافوا، فقالوا: وكيف لا تخاف؟

قال: أنا أغرقهم، فلما قربوا من سفينتهم شبه مركبهم بالفحل المغتلم فانقلب المركب وغرق من فيه.

ومن شخص بشجرة عظيمة فتعلق به غصن من أغصانها فقال: لم يكن عندي شيء أعطيتك، فانقلعت الشجرة في الحال.

وقصص العيانين كثيرة، وليس ذلك لنور اتصل بنفوسهم، ولكن نفوسهم عودوها على الانبعاث عند أول نظر فتصيب، فظهرت على نفوسهم قوة الدهر من تعود نفوسهم الانبعاث إلى

(١) في نسخة أخرى: قابلية.

المرأى بعين الحسد والرصد والغبطة ، فكانت لهم ملكة يتصرفون بها فيما شاؤوا ، ولقد اشتهرت قصص من أفاعيلهم حتى قتلوا الحيوانات والأدميين بالقصد والعمد وبغير ذلك .

وليس هذا من النور ولا من التأييدات الإلهية ، وإنما هي من الشياطين ، وما ذكروه هنا من هذا القبيل ، فذرهم وما يفترون ، ويدل على ذلك قوله : واستعan على ذلك بالدوران على مركز نفسه ، فقد ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿فِمَنْهُمْ ظَالِمُونَ لِنَفْسِهِ﴾^(١) عن الصادق عليه السلام : (إنه يحوم حول نفسه ولو كان محقاً لكان يحوم حول ربه)^(٢) .

في بيان عالم النفس ما هو؟

وأما قوله : (والنفس في خلال ذلك متطلعة على عالمها) ، انتهى ، ففيه أن النفس إن أريد بها الصورة المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية فعالملها وسط الملوك والدهر ، وذلك ليس منشأ للفيض لأنها هو الأرض ، والأرض يرد عليها المدد من السماء الذي هو العقل ، والأخبار والآيات تشير إلى أن النفس وما فيها من الصور العلمية هي الأرض ، قال تعالى : ﴿أَفَلَا

(١) سورة فاطر ، الآية : ٣٢ .

(٢) معاني الأخبار : ٤ ح ١٠٤ ، والتفسير الأصفى : ٢ / ١٠٢٧ ولفظه : (الظالم يحوم حول نفسه ، والمقتصد يحوم حول قلبه ، والسابق يحوم حول ربه) .

يَرَوْنَ أَنَا نَأْقِي الْأَرْضَ تَقْصُّهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴿١﴾ قال عليه السلام : (يعني بموت العلماء) ^(٢) ، فأطراف الأرض نهاياتها وهي الصور العلمية ، وإن أريد بالنفس المراد منها الذات المشار إليها بقوله عليه السلام : (من عرف نفسه فقد عرف ربه) ^(٣) ، فتلك منشأ للفيض ولكن لا عالم لها وإنما هي الوصف للوصف .

وأما قوله : فيرد عليها وارد يشبه البرق ، فهذا حق لكنه يرد على النفس الناطقة التي هي الوصف للوصف ، فالوارد من الوصف ، وأريد بها الصورة المذكورة ، فالوارد عليها من الوجود بواسطة العقل ، لأنه بابه وذلك الذي يشبه البرق يلمع على النفس فينطوي ، لأنه كان في صفحة من الخزائن التي أشار سبحانه به بقوله : «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نَزَّلْنَاهُ إِلَّا يُقْدَرُ مَعْلُومٌ» ^(٤) ، فإذا جاء أجل لمعانه على تلك النفس أمر الله الملك الموكل بتلك الخزانة وفتح منها بقدر ما اقتضاه استعداد تلك النفس في مدة مقدرة وبعدها يطويه الملك ، فإن قرعت تلك

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٤٤ .

(٢) تفسير التبيان للطوسي : ٧ / ٢٥٢ ، وتفسير جوامع الجامع : ٢ / ٥٢٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٤٢٩ ح ٧٤ .

(٣) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعواي اللالي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير الميزان : ٦ / ١٧١ - ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

(٤) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

النفس بباب الخزانة فتح الملك ، فإن كان ذلك الشخص متعاهاً لذلك الفيض من بابه أنس به الملك ، فكلما قرع فتح ، ولا يزال كذلك حتى يعطيه الملك مفتاح ذلك ، فلا يمنع عنه كلما أراد ، وهو المراد من قولهم : يكون مستفادةً أو بالفعل على القولين .

في إمكان وصول العارف إلى التصرف المطلق

قال : (ولا يزال يستدعي تلك الحالة التي سلكها حتى يصير ملكرة له بحيث لا يحتاج إلى استدعائهما ، ويستغرق فكره في ذلك الوارد ، ويصير مستقرًا معه ، ويعود التفاته إلى عالم الحس ، ويصير في هذا المقام عقله المستفاد عقلاً فعالاً ، ويرى ذاته كأنه كلية بالنسبة إلى ما تحتها) .

أقول : إذا نال ذلك بما قلنا من التخلق بأخلاق الروحانيين وعمل بشرعية خاتم النبيين واتبع طريقة سيد الوصيين صلّى الله عليهم أجمعين في جميع أقواله وأفعاله وأحواله بما استطاع لا يرده عن شيء منها إلا القصور لا التقصير ، فذلك الذي أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : (خلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكاها بالعلم والعمل فقد شابت أوائل جواهر عللها)^(١) ، ومثل

(١) مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٢٧ ، ومصباح البلاغة : ٢ / ٢٤٤ ح ١٧٧ ، والصراط المستقيم للعاملي : ١ / ٢٢٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ / ١٦٥ ، وعيون الحكم والمواعظ : ٣٠٤ .

هذا لا شك أن له تصرفات كثيرة في العالم لا في كل شيء ، إلا إذا كان كلمة تامة ، كما أشار إلى ذلك علي عليه السلام بقوله : (فإذا اعتدل مزاجها ، وفارقت الأضداد ، فقد شارك بها السبع الشداد) ^(١) وهذا المقام لم يصل إليه خمسة عشر شخصاً ولا يصل أبداً ، وإنما وصل إليه أربعة عشر شخصاً صلى الله عليهم أجمعين ، فإذا أراد بكون عقله عقلاً فعالاً ، أنّ له تصرفات بقرينة قوله ويرى كأن ذاته كلية ، فالموصوف كما قلنا يمكن في حقه لا مثل أولئك المتلونين ، فإن مددهم من إخوانهم الشياطين ، وأولئك يلقون السمع وأكثرهم الكاذبون فلا حظ ولا تغفل .

في بيان تصرف الحروف في عالم الكون

قال : (واعلم يا أخي هذا الفصل وتأمله بعقلك وذهنك لأنك أصل هذا الكتاب وأمّه ، فالحروف قاعدة التصريف في عالم الكون ، ولها في تجريد النفس آثار عظيمة لا يقوم فيها مقامه غيرها ، والعارف بأسرارها إذا توجه بكل حرف منها في شيء الذي يناسبه حتى ينمحي عن فكره شكل الحرف وصورته

وتمام الحديث : (صور عارية عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلّى لها فأشرقت ، وطالعها فتلاّلت ، وألقى في هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زُكّاها بالعلم والعمل فقد شابت أوائل جواهر عللها ، فإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد) .

(١) المصدر السابق .

الجسمانية ، وتبدو له صورته الروحانية فحينئذ تظهر له خاصية ذلك الحرف ، فإذا رددها المردد بقلبه ولسانه المرات الكثيرة أحدثت في النفس قوة عز وقهر وبسط وجذب والله تعالى المستعان) .

انتهى كلامه ومواضع الإشكال على أمثالنا غير خاف على أمثالكم .

أقول : أما تصرف الحروف في عالم الكون بمقتضى طبائعها وقوتها فمما لا ريب فيه ، إلا أن من التصارييف أموراً محرمة شرعاً لا يجوز استعمالها ، في عالم الكون كالمشروطة بالرياضيات المحرمة والأعمال المستلزم للكفر مثل ما وقفت عليه في عمل من أعمالهم ، أنه يأخذ عذرة الإنسان ويعصر ماءها ويكتب آية مخصوصة من كتاب الله تعالى بذلك الماء لهلاك من يريد هلاكه ، فانظر ماذا ترى .

وكذلك ما كان متوقفاً على استنزال الملائكة واستحضار الأرواح ، ولو على لسان طفل لم يبلغ ، أو امرأة حامل يصورها في شيء صقيل وتعطيف المرأة لزوجها ، وأمثال ذلك مما منع الشرع منه .

ومن التصارييف أشياء مباحة إذا استعملت في مباح كتأليف الحروف الطبيعي واستعمال الحرار منها للتبريد وبالعكس ، وذكرها بعدد قواها ورفع يابسها إلى مثله من باردها ، وباردها إلى رطبهما ، ورطبهما إلى حارها ، واستخراج حروف القوى والأساس

وحرروف الحاصل والمستحصل واستنطاقها بعد الضرب أو الجمع ، وأخذ النظائر وأمثال ذلك .

حرمة تصرف الحروف بالأعمال والأساليب المحرمة

وأما مثل ما ذكره البوسي في شمس المعارف ، وهذا الكتاب لم يكن عندي ولا رأيته ، وإنما سمعت بوضعه وأنه موضوع على الأشكال من المثلث والمربع وغيرها ، فإن كان فعل ذلك مجرد التأليف الطبيعي ليترسج اسم المطلوب منه واسم الطالب ، بناءً على أن الاسم من المسمى بمنزلة الجسد من الروح كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : (الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ)^(١) ، وعلى أن تمام بنية الجسد يستلزم في الحكمة أن يهب الكريم سبحانه روحًا تسكن تلك البنية ، لأنها إذا تمت كما ينبغي فقد سألت عنه سبحانه بلسان حالها الصادق وامتثالاً لأمره أن يحييها وهو يحييها بكرمه « قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ »^(٢) ، فإذا امترسجت الأسماء الثلاثة اتصلت المسميات فحصل المطلوب ، فإن كان ذلك لا يتوقف على بعض الشروط المحرمة مما أشرنا إلى بعضها فلا ضرر فيه وإنما فلا .

وأما ظاهر كلامه من قوله : لأنه أصل هذا الكتاب يشعر بأنه المشروط بالرياضيات وتسخير الملائكة وغير ذلك ، فهو محروم .

(١) انظر مستدرك سفينة البحار : ٤ / ٢١٧ .

(٢) سورة يس ، الآية : ٧٩ .

منع استخراج الحروف لأسماء الملائكة

وأما ما يستخرج من الحروف من أسماء الملائكة فعندني فيه توقف من جهة أن هذه الملائكة المشار إليها يراد منها القوى خاصة ، لأن الملائكة عندهم ليسوا نفوساً مشعرة حساسة مدركة مفارقة فعالة بالاختيار ، وإنما هي قوى الأشياء ، فإن كانت كذلك فلا محذور في استخراج قوى الشيء ، لأنه كاستخراج المعدن من التراب وليس تسخيراً للأرواح . وأما عندنا فالملك حيوان حساس مختار مفارق لما وُكّل به في ذاته ، وإن كان في فعله مقارناً له ، وإن كانت المستخرجة من الحروف هي المراد عندنا ، وأنها لما كانت الحروف وجوداً تماماً على أكمل نظام ، وكل ذرة من ذرات الوجود موكل بها ملك تجانس أجنبته جهات تلك الذرة ، فأي تركيب من تراكيب الحروف من بسيط ومركب وجده فهو اسم لملك ، كما هو شأن مشتقات المسميات الوجودية ، فأنت تدعوه باسمه المسخر للقيام بوظيفته فهذا لا يجوز .

وأما ما ذكرته في أجوبة مسائل الشيخ عبد علي التوبيلي البحرياني تغمده الله برحمته ، فإنما قلته نقاً تتميناً لجوابه على سبيل التمثيل ، ولم أقصد فيه ما قصدوا لوجوه ثلاثة :

الأول : أني غير عالم بذلك .

الثاني : أني لم أستقصِ شروطه ووظائفه كما عندهم ، ولم أعلم بكلها .

الثالث : توقفي من جهة مشروعيته لاستلزماته استنزال الملائكة والأرواح ، وأنا متوقف هل المقصود منها القوى ، كما نعرف من القوى فيجوز أم الملائكة الأرواح النورية المعروفة عند أهل الشرع فلا يجوز .

وأما قوله : تبدو له صورته الروحانية فيريد بها الصورة الفكرية أو هي مع العددية لأنهما بمنزلة الروح ، بمعنى أن الفكرية كالصورة النفسية والعددية كالمثالية والصورتان السفليتان كالجسد ، بمعنى أن اللفظية كالجسم والرقمية كالجسد وهو يشير إلى معنى ، وهو أنك إذا أردت عملاً كتبت ذلك الاسم على نحو ما ذكروا وذكرته بعدد قواه وفكرك منغمس في صورته الفكرية حتى تغلب على سماحك لفظه وعلى نظرك رقمه أو تحمله أو تشربه وغير ذلك ، فإذا تمحيض وجدانك في الصورة الفكرية ظهر لك سر ذلك الحرف فيما طلبت ، وهذا معروف إلا أن فيه الجائز وفيه الممنوع .

والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على محمد وآلـه الطاهرين الطيبين المعصومين ، واجعلنا معهم وبهم ولهم ، ولا تفرق بيننا وبينهم طرفة عين في الدنيا والآخرة ، برحمتك يا أرحم الراحمين .

في بيان سفر شيث عليه السلام في علم الحروف

قال أيده الله تعالى :

سؤال : قال الشيخ محبي الدين في بعض رسائله في علم

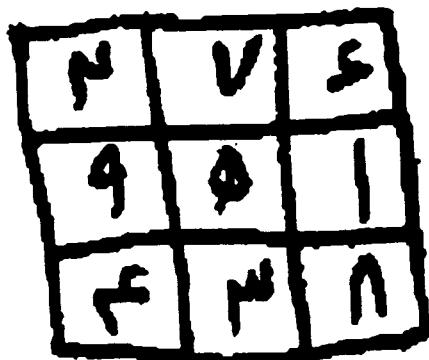
الحروف في خلال كلام له : قوله أَي وَلَشِيتْ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَفِرْ
جَلِيلُ الشَّأْنِ فِي عِلْمِ الْحُرُوفِ ، وَعَنْهُ أَخْذَتْ هَذَا الْمُثْلِثُ الْعَظِيمُ
الشَّأْنُ الَّذِي لَا يَعْلَمُ قَدْرَهُ إِلَّا مِنْ خَصْبِهِ اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِطْلَاعِ عَلَى
أَسْرَارِ الْحُرُوفِ وَرَأْيَتِهِ بِمَكَّةَ ، وَحَلَّ لِي مَا أَوْدَعَهُ فِي سَرِّهِ فِي
٦٢٦ ، وَهَذَا الْمُثْلِثُ :

١٩٧	٤٩	٤٣٤
٤٩٩	٣٢١	٥
٣٩٣	٣٩٣	٣٩٣

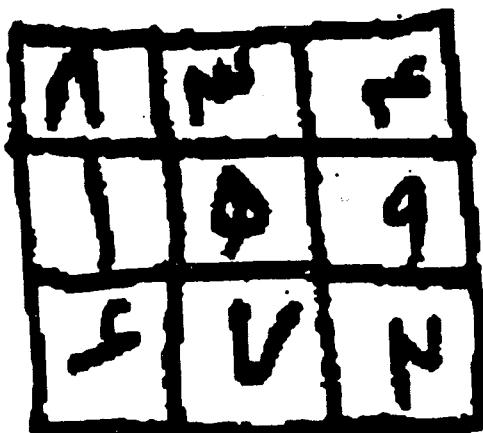
أقول : أعلم أن المثلث أول الأشكال وأعظمها ، وهو شكل
أبينا آدم عليه السلام ، لأن آدم عليه السلام أبو البشر وأولها ،
وهذا أبو الأشكال وأولها ، ولأن السطح أقل ما يترکب من ثلاثة
نقاط ، وإنما قيل إنه شكل آدم عليه السلام ، لأن بسائطه خمسة
وأربعون وهذا مثاله :

ب	١	٨
٧	٤	٥
٣	٩	٣

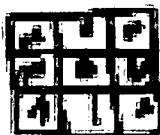
ثلاثة أضلاع كل ضلع خمسة عشر ومجموعها خمسة وأربعون ، وهو مجموع آدم عليه السلام ، وينسب إلى شيث عليه السلام لأنه ابن آدم وحواء ، واسم حواء خمسة عشر ، وذلك ضلع واحد من المثلث الذي مجموعه آدم عليه السلام ، فحواء من ضلع آدم إلا أن حواء من ضلع من المثلث المائي ، لأن طبع الذكر حار يابس وطبع الأنثى بارد رطب ، والمثلث له أربع صور ناري كما ذكرنا وهوائي هكذا :



ومائي هكذا :



وترابي هكذا :



فحواه من الشكل المائي من الضلع الأيسر الذي في وسطه الواحد ، قوله في ٦٢٦ الظاهر منها السنة التي ادعى أنه اجتمع فيها بشيث عليه السلام وعلمه المثلث .

وهذا الشكل المرسوم ليس ب صحيح ، إذا وضع فيه اسم شيث على القاعدة كان فيه كسر في زاد في رابعه ، فإذا نزل فيه زاد أحد ، وتراء على كل حال ، ولا يمكن على ما ذكره بعضهم أن يصح إلا بتضييفه ، وادعى أن تصحيحه بذلك وأنه أقوى فعلاً ، كما أن المركب الفلسفـي كلما كرر عليه التكليس والحل زادت قوته وزاد فعله .

وأنا لـّا لم يكن لي اطلاع على هذا العلم ولم يكن عندي من كتبه ولا شافهـت أهله ولم أكن بصدده لم أقدر على التصرف في مكتوماته وأسراره ، ولو كان الشكل المنقول صحيح الوضع ربما يمكن استخراجه .

وأما جوازه من جهة الشرع فقد تقدم الكلام فيه وفي أمثاله .

وراثة علي لعلم الحروف عن رسول الله صلوات الله عليهمما

قال : قد ذكر آثاراً بديعة وأسراراً رفيعة ، إلى أن قال : ثم الإمام علي عليه السلام ورث علم الحروف من سيدنا محمد صلى الله عليه وآله ، وإليه الإشارة بقوله : (أنا مدينة العلم وعلى بابها ومن أراد العلم فعليه بالباب) ^(١) ، وهو كرم الله وجهه آخر الخلفاء ، كما كان النبي صلى الله عليه وآله آخر الأنبياء عليهم السلام ، وقد ورث علم الأولين والآخرين ، وما رأيت في من اجتمعت به أعلم منه .

في خروج الجفر مع الإمام المهدي عليه السلام

ثم قال بعد الإطراء في مدحه عليه السلام ومدح الصادق عليه السلام بالعلم ومدح مولانا القائم عجل الله فرجه عليه وعلى آبائه صلوات المصليين بقوله : إن الجفر يظهر في آخر الزمان مع الإمام محمد المهدي عليه السلام ولا يعرفه على الحقيقة إلا هو ، وموضع الإشكال المسؤول عنه حله إظهار ما تضمنه المثلث ،

(١) أسمى المناقب : ٧٤ عن الصنابجي عن علي ح ٢٥ ، وفتح الملك العلي : ٥٣ و ٥٥ عن الشعبي والصنابجي و ٥٩ عن جابر ، وكتنوز الحقائق : ٤٠٧ ، ومئنة منقبة : ١٥٦ منقبة ٩٤ عن زيد عن أبي سعيد ، وكتنوز الفوائد : ١٣ / ١٤٧ ح ٣٦٤٦٢ ، وتذكرة الخواص : ٥٢ باب ٢ ، ومناقب ابن المغازلي : ٨١ ح ١٢٨ ، و ١٢٩ ، والصواعق المحرقة : ١٨٩ باب ٩ فصل ٢ عن الترمذى .

والإبانة في الجملة عن كون اجتماعه مع الكرام في عالم المثال عند العروج أو عند الرجوع عن المقام ، وكيف أشرقت عليه أنوار علومه عليه السلام ، وتبيّن له أوليته عليه السلام حتى جعله آخر الخلفاء وأن له معنى آخر .

أقول : أما الآثار البديعة فهي ما يتصرفون فيها من أعمالهم من كتابة مزدوجاته للمحبة والتأليف ومفرداته للتفريق ، والإزالة الحمي مع ما يناسبه من الأسماء والأيات ولبكاء الأطفال كذلك ، ولهلاك الأعداء وهزم الجيوش ، وزجر الطيور وإظهار الكنوز وإبطال الأرصاد وحل المربوط ، وللربط ولترويج كсад التجارة ، وأمثال ذلك مما يعسر إحصاؤه من الأعمال ، إلا أن لها شرطاً عندهم مقويات للحروف منها أشياء مناسبات وأشياء مقومات والكل معلوم عند أهله .

وقوله : إن علياً عليه السلام ورث علم الحروف عن محمد صلى الله عليه وآله ، لا شك في ذلك يعرفه المخالف والمؤالف ، وهو الجfer المعروف ، وذلك أن محمداً وعلياً عليهما السلام كانوا على جبل فاران فأتى جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه واله بجفرا ، وهي بقرة وحش أنثى بكر بالغ ، فذبحها علي عليه السلام وسلمها ، فإذا جلدتها مدبوغ فكتب فيه علي عليه السلام بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام علم الجfer ، أي العلم المكتوب في جلد الجfer ، والأربعة عشر

معصوماً عليهم السلام في ذلك العلم على السواء ، فمن جهله بهم عليهم السلام خص علم الجفر بعلي عليه السلام وجعفر الصادق وبالقائم عليهما السلام ، لأنه ينسب إلى علي وجعفر أخذه عن جده علي والقائم عليه السلام هو وارثهم ، وهذا ما تدل عليه روايات العامة .

معنى مقوله : كرم الله وجهه

وقوله : وهو كرم الله وجهه ، يريد به ما كانوا يستعملونه عندهم من أن الصحابة عبدت الأصنام فيقال لكل واحد منهم رضي الله عنهم ، وعلى لم يسجد لصنم فيقال له : كرم الله وجهه عن عبادة الأصنام .

وقوله : آخر الخلفاء ، يشعر بأن سائر الأئمة ليسوا كذلك حتى القائم ، وإن كان يقر بأنه خاتم الولاية وهذه طريقتهم الباطلة .

وقوله : ولا يعرفه على الحقيقة إلا هو ، يشعر بأن غير الصادق وجده علي عليهما السلام لا يعلمه على الحقيقة إلا القائم ، وهو بناء على ما يعرفه من إلحاده واستنكافه .

وقوله سلمه الله : (وموضع الأشكال) . انتهى ، فجوابه أما ما تضمنه المثلث فقد قلت قبل هذا إنني لا اعرف هذا بخصوصه على ما ينبغي ، والصورة المنقوولة في السؤال ليست صحيحة ، لأنه لم يجر على النظم الطبيعي الذي هو شرط في صحة تأثيره في

جميع الأعمال ، وليس عندي شيء من كتب القوم لأراجع ، إلا أن الأعمال المطلوبة منه لتحصيل المطالب العظيمة منها الممنوع منها ، ومنها الجائز كما للتفريق بين المرء وزوجه ولحل المربوط وإبطال السحر .

بطلان اجتماع الصوفية بأمير المؤمنين وشیث علیہما السلام

وأما دعوى اجتماعه بشیث وعلی علیہما السلام وغيرهما من الأنبياء والصديقين ، فعنده أن ذلك على الحقيقة بناءً على مذهبهم ، مذهب أهل التصويف من أن الخيال أصل وجود العالم كله كليّة وجزئيه حتى وجود الواجب ، وهو باطل في حق الجزئي ، بل كلّ ما هو في خياله فهو صورة منتزعه من الأصل الخارجي ، فما في خياله إلا كما في المرأة من المقابل ، وقد حققنا في كثير من أجوبتنا فيما كتبناه خصوصاً في الفوائد وفي مباحثاتنا .

ثم إن ما في المرأة ليس يجب أن يكون على هيئة المقابل ، وإنما يكون على هيئة المرأة فإن كانت شيشتها سوداء كانت صورة المقابل على هيئة المقابل سوداء ، وإن كان أبيض كانت أبيض ، وإن كانت معوجة كانت الصورة معوجة ، وإن كان معتدلاً كانت معتدلاً ، فلا تحكي المرأة إلا على هيئتها ، وإن كان خفي الباطن فانظر في الظاهر ، فإن الكفار والمنافقين لا يرون الإمام عليه السلام كما تراه أنت ، وهذا ظاهر .

وهذا الرجل رأس الكفار والمنافقين ولا ينئك مثل خبير ، فهو يتصور في خياله علي بن أبي طالب عليه السلام وما وقف عليه من حكمه وعلومه عليه السلام مما بهر عقله ، فيصفه بما يعرف من علومه ويؤخره عن الثلاثة بما ظهر له من تقدمهم عليه ، وذلك لأنه يتصور أنهم أفضل منه ، وإن لم يعلم منهم شيئاً من العلوم فهم عنده أولى بالخلافة .

هذا الذي يتصور في خياله ويتصور فيه أنه ما وجد أعلم منه من جهة ما سمع من حكمه وعلومه عليه السلام ، ولو أنه أدركه أو عرفه لكان أعلى منه ، ولما صح قول النبي صلى الله عليه وآله : (يا علي لا يعرفك إلا الله وأنا ، ولا يعرفني إلا الله وأنت ، ولا يعرف الله إلا أنا وأنت) ^(١) ، ولكنه إنما وصفه بما يعرف .

بطلان عروج الصوفية

وأما أنه اجتمع معه فهيهات أين الشريا وأين الشرى ؟ ! وإنما يسمى تصور الشيء اجتماعاً معه ، وملاقاة له بناء على ذلك

(١) إرشاد القلوب للديلمي : ٢ / ٢٠٩ ، ومشارق أنوار اليقين للبرسي : ١١٢ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٦٩ ، والمحضر للحلبي : ٧٨ ح ١١٣ .

وروي بلفظ آخر : (يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت ، وما عرفني إلا الله وأنت ، وما عرفك إلا الله وأنا) .

المذهب ، وأن انتقال خياله من أحوال مأكله ومشربه إلى شيء من المسائل أو تعرفه لشيء يسميه عروجاً إلى العالم العلوي .

فليت شعري ما هذا العروج الذي اختصوا به دون غيرهم ، أليس إذا تخيلت مميت الدين بن عربي^(١) ولعنته أني عرجت إلى العالم العلوي ، فإن كان هكذا فلم يخلق أحد من المكلفين إلا وهو يعرج ويجتمع بالأنبياء عليهم السلام ، ولكن ليس هذا بعروج غير ما يعرف ، ولكن مدعاه أعرج وليس على الأعرج حرج .

ولقد أخبرني رجل من بعض التلامذة وهو الآن موجود قال : قال شخص معروف من أهل التصوف : أنا اليوم عرجت إلى العرش ، فقال له ذلك التلميذ : أنا كذلك عرجت إلى العرش وما رأيتك ، قال : أنت في جانب من العرش وأنا في جانب ، فانظر بعقلك إلى هذا التلاعب بدينهم .

وكل هذا لما أدعى سيد المرسلين صلى الله عليه وآله أنه عرج إلى السماء بجسمه الشريف وعرج بروحه ثلاثة مائة ألف وستين ألف مرة ، وعرفوا أن النفوس والأرواح ليست من عالم الأجسام ، وإنما هي من عالم الغيب والملائكة ، وهي الآن في مراكزها .

(١) هو أبو بكر محبي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي من ولد عبد الله بن حاتم الطائي الأندلسي . ولد بمرسية بالأندلس يوم الاثنين السابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة ستين وخمس مائة هجرية (٥٦٠ هـ) (٢٨ / ٧) . مات في ٢٢ ربيع الثانية سنة ٦٣٨ هـ (١٢٤٠ / ١١) م . انظر ترجمته في الدر الثمين : ٣٧ ، وفوات الوفيات : ٢ / ٢٢٥ .

وإنما تعلقت بالأجسام تعلق التدبير ، فإذا أرادت تناول شيء من الأجسام تنزلت إلى رتبة التي تتناوله ، وهي على ما هي عليه في رتبتها ، قالوا : لرجوعها في التفاتاتها إلى مركزها : إنه عروج إلى السماء وإلى العرش ولقي الأنبياء عليهم السلام .

وكل ذلك حديث خرافة ، فلا يقال عروج ولا رجوع لأنه يوهم أن ذلك مختص بالأنبياء والأولياء كابن عربي والغزالى^(١) وعبد الكريم الجيلاني^(٢) وعبد القاهر وابن عطاء الله^(٣) وإبراهيم بن أدهم

(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعى ، المعروف بالغزالى (زين الدين ، حجة الاسلام ، أبو حامد) حكيم ، متكلم فقيه ، أصولي ، صوفى ، مشارك فى أنواع من العلوم . ولد بالطابرانى أحدى قصبى طوس بخراسان سنة (٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ م) . توفي سنة (٥٠٥ هـ - ١١١١ م) . انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة : ١١ / ٢٦٥ .

(٢) هو الشيخ عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن خليفة بن أحمد بن محمود الجيلى أو الجيلاني (الجيلانى) . والجيلانى أو الجيلى نسبة لجيلان من أعمال فارس . ولد سند ٧٦٧ هـ (١٣٦٥ م) وقيل سنة ٧٧٧ هـ مات سنة ٨٠٥ هـ (١٤٠٢ م) وقيل ٨٢٠ هـ وقيل ٨٣٢ هـ انظر ترجمته في معجم المؤلفين لعمر كحالة : ٣١٣ ، وكشف الظنون : ١٥٢٥ .

(٣) هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الاسكندرى ، الجذامي ، الشاذلى ، الشهير بابن عطاء الله (تاج الدين ، أبو العباس ، وأبو الفضل) صوفى مشارك فى أنواع من العلوم كالتفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو والأصول . توفي بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة (٧٠٩ هـ - ١٣٠٩ م) .

من مصنفاته : التنوير في إسقاط التدبير في التصوف ، مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح ، لطائف المتن في مناقب الشيخ أبي العباس وشيخه أبي الحسن ، أصول مقدمات الوصول ، والمرقى إلى القدير الأبقى .

وغيرهم من المتكلمين الذين قالوا : نحن أولياء الله وأحبابه :
 ﴿ قُلْ فَلِمَ يَعْدِبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾^(١) .

على أنك لم تسمع من أحد من الأنبياء عليهم السلام أنه عرج إلا نبينا صلى الله عليه وآله ، مع أنهم لا تزال أرواحهم معلقة بال محل الأعلى ، فإذا كان لم يقل به أحد منهم وإن كان تعرج روحه كل حين فلا يجوز لغيرهم ذلك .

بعض أكاذيب الصوفية في حق بعض الصحابة

١ - الأول والثاني أعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله

وقولكم : وكيف أشرقت عليه أنوار علومه عليه السلام أنه لم يشرق عليه شيء من علومه لا قليل ولا كثير ، لأن العلم : (نور يقذفه الله في قلب من يحب)^(٢) ، وهذا من يبغضهم الله ، ولكن أعطاهم قدر ما تقوم به الحجة عليه ، وهو جاهل كيف يكون عالماً يفضل السها في النور على الشمس .

ومع هذا كله فعندهم أن الأول والثاني لعنهمما الله أعلم من

= انظر طبقات الشافعية للسبكي : ٥ / ١٧٦ - ١٧٧ ، وإياضاح المكتون للبغدادي : ١ / ٩٣ .

(١) سورة المائدة ، الآية : ١٨ .

(٢) تفسير مجتمع البيان : ٤ / ١٥٨ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٧٦٧ ح ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٢٣٦ ، وميزان الحكمة : ٣ / ٢٦٠٧ ، وفي لفظ : (.. يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح صدره وينفسح ..) .

رسول الله صلى الله عليه وآلـه وأفضل على ما سمعته أنا من بعض علمائهم في بلدنا مشافهة قال لي يوماً : ﴿اللَّهُ وَلِئِنْ أَذْهَبْتَ إِلَيْهِمْ مَنْ أَطْلَمْتَ إِلَيَّ أَتُورِ﴾^(١) ، قال : هم الأول والثاني يتولاهم الله بنفسه بما لم يطلع عليه أحداً من خلقه من أسرار الربوبية والمعارف الإلهية .

قلت : ولكن رسول الله صلى الله عليه وآلـه هو الواسطة بينهما وبين الله .

قال : إن ذلك لا يعلمه رسول الله .

قلت : قوله صلى الله عليه وآلـه : (أنا مدينة العلم وعلى بابها)^(٢) يدل أن جميع العلم إنما تؤخذ^(٣) عنه .

قال : ذلك علم الشريعة ، وأما الأسرار الإلهية فلا .

فلم أتق منه فقلت : من شذ عن رسول الله صلى الله عليه وآلـه شذ إلى النار .

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٧ .

(٢) أسمى المناقب : ٧٤ عن الصنابجي عن علي ح ٢٥ ، وفتح الملك العلي : ٥٣ و ٥٥ عن الشعبي والصنابجي و ٥٩ عن جابر ، وكنوز الحقائق : ٤٠٧ ، ومئة منقبة : ١٥٦ منقبة ٩٤ عن زيد عن أبي سعيد ، وكتنز الفوائد : ١٣ / ١٤٧ ح ٣٦٤٦٢ ، وتذكرة الخواص : ٥٢ باب ٢ ، ومناقب ابن المغازلي : ٨١ ح ١٢٨ ، و ١٢٩ ، والصواعق المحرقة : ١٨٩ باب ٩ فصل ٢ عن الترمذى .

(٣) في نسخة أخرى : يؤخذ .

٢ - كذبة في الغار

ومثل ذلك ما رواه بعضهم في حديث الغار قالوا : إن الغار فيه ثقوب ، ورسول الله صلى الله عليه وآله قد نام على ركبتي أبي بكر لعنه الله ، لأنه تعب ، وأبو بكر خاف على رسول الله صلى الله عليه وآله أن تخرج حية من تلك الثقوب فتلدغ رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن عليه إلا ثوب واحد ، فمزقه وسد ذلك الثقب وبقي ثقب لم تبق له من الثوب خرقه يسده بها فوضع إبهام رجله فيه فخرجت أفعى من ذلك الثقب فلدغته فدمعت عيناه فوق الدمع على خدّ رسول الله صلى الله عليه وآله فانتبه ، فقال : ما يبكيك يا أبو بكر ؟ فأخبره بالقصة ، فقال : أبشر فإنك عند الله أرفع مني بثلاث درجات ، هذا معنى ما سمعته مشافهة ، ﴿ قَنَّلَهُمُ اللَّهُ أَفَ يُؤْفَكُونَ ﴾^(١) .

٣ - جبرائيل يخطيء في الوحي

وحدث النبوة فإنها نزل بها جبرائيل عليه السلام في صورة أثرجة على أبي بكر لعنه الله فلم يره فرأى محمداً صلى الله عليه وآله فأخذها منه على سبيل الأمانة ، فلما صعد جبرائيل عليه السلام سأله الله : هل أديت ؟

(١) سورة التوبة ، الآية : ٣٠ .

قال : يا رب أعطيتها محمداً على سبيل الأمانة ، لأنني لم أر أبا بكر لعنه الله فعاتبه الله على ذلك ، فقال : إن أردت نزلت وأخذتها من محمد صلى الله عليه وآله ، قال : لا دعها .

وأمثال ذلك ، فإذا كان هذا وأمثال ذلك معتقداتهم كيف يُرى أن علياً مقدم على أحدهم ، وهذا دليل على أن نور علم علي عليه السلام لم يشرق على أحد من هؤلاء وإنما يشرق على أوليائه .

ظهور الحقائق في عالم المثال

قال : (ثم الحقائق في عالم المثال أو فوقه تظهر غالباً أو أحياناً على صورتها المعنوية ، كاللبن والماء المسؤولين بالعلم مثلاً في المنامات أو غيرها ، وهل المسموعات من الكشف المثالى مثلاً مسموعات على وجه الحقائق على ما نتعارفه في عالم الظاهر من حمل الألفاظ على الحقائق ، لأن الألفاظ والنقوش هي المترقبة من عالم الظاهر ، فينبغي أن يكون المسموع هناك على هيئته هنا أو على وجه التأويل ، وعلى الأخير يختل أوضاع العلم إلا أن ينضم إليها قرائن) .

أقول : إن عالم المثال لا يظهر إلا قائماً بالأجسام كالتربع الذي تراه في الكتاب إذا جردت عنه المادة هو المثال ، وكالصورة في المرأة فهو لا يتقوم إلا في المادة ، وهذا الذي تشير إليه ليس هو المثال ، وإنما هو الصور العلمية ، وتلك في

الملكوت في عالم الدهر قبل الزمان والمثال مثلها ، وكيفية حصولها في المنامات أنها في المنام تقابل مرآة خيالك فتنتقل فيها صورة المقابل .

والأصح المروي عن أهل العصمة عليهم السلام ، أن المنتقل في المرايا الظاهرة والباطنة أشباح الحقائق ، فالذى في خيالك صورة ظلية لا ذات حقيقية ، وقد أشرنا سابقاً أن المنتقل في المرأة إنما ينتقل على هيئة المرأة .

ألا ترى أنك إذا نظرت وجهك في السيف الصقيل ، رأيته طويلاً إن نظرت إليه بالطول وعريضاً إن نظرت إليه بالعرض ، والنائم قد يكون مشتغلًا بأمر مهم عنده فيراه لملازمه لخياله في اليقظة ، وقد تحصل له رطوبة أو يبوسة فتغير الرؤيا .

ولهذا روى الرؤيا آخر الليل أصح من الرؤيا أوله لكثرة رطوبات الطعام في أوله واستعجال النفس بتدبير الغذاء ، وكذلك لو كان مريضاً ، وعلى تقدير الاعتدال قد تحصل قرانات الكواكب تكون مانعة لمقتضى أو دافعة ل蔓ع أو محركة للمرأة فتحدث في الخيال أوضاع لم تكن في الخيال ولا في المرئي .

أما ترى لو كان رجل قريباً من حوض ماء ، والماء ساكن رأيت صورته كما هو إلا أنها منكوبة بحكم المقابل ؟ فلو حررت الماء والرجل لم يتحرك حدثت في صورته المنكوبة هيئات غريبة متشعبية على حسب حركة الماء لم تكن في هيئة الرجل ، ولا في الماء بدون التحريك .

كذلك الأوضاع السماوية لها تحريك للخيالات ، ومع هذا فلو عبرته للرأي على خلاف ظاهر منامه استقرت الرؤيا على ما عبرتها ، لأنك لما عبرتها على صورة تخيلها الرأي .

وتخيل أن هذه صورة ما رأى في منامه وإن كان قد رأى بخلافها حتى حصل له صورة ما رأى بصورة ما عبرت ، فتستمد هذه الصورة المعبرة الوجود من ظهور المرئي في المنام على هيئة قابلية خيال المعبرة ، فتقع كما قلت : في تعبيرك ، فظهر أن حقيقة الرؤيا هي ظهور المرئي بصورة قابلية الرأي وخيال الرأي لذلك الظهور ، فقد يرى أنه يشرب لبنًا وهو علم ، وقد يرى أنه يشرب لبنًا وهو لبن فيشربه في يقظته ، وقد يرى أنه يشرب لبنًا ، وهو ليس بشيء لأحد الأسباب والموانع والمحركات والمشابهات كما ذكرنا ذلك إشارة ، والكشف المثالي والملكتي والدوري إذا خالف الحسي والشرعى فهو غلط ، وقد أشرنا سابقاً إلى ذلك فلاحظه .

ومثل ذلك ما انكشف لابن سينا^(١) في الشفاء حيث قرر أن

(١) هو الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البخاري ، ثم البخاري ، ويلقب بالشيخ الرئيس (أبو علي) فيلسوف ، طبيب ، شاعر ، مشارك في أنواع من العلوم . ولد بخرميشن من قرى بخارا في صفر (٣٧٠ هـ - ٩٨٠ م) ، وتوفي بهمدان في رمضان سنة (٤٢٨ هـ - ١٠٣٧ م) . وفي الكامل لابن الأثير : مات بأصبهان في شعبان . من تصانيفه الكثيرة : القانون في الطب ، تقاسيم الحكمة ، لسان العرب في اللغة ، الموجز الكبير في المنطق ، وديوان شعر . انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة : ٤ / ١٩ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير : ٩ / ١٥٧ .

ال الخليفة الحافظ لشريعة النبي صلى الله عليه وآلـه : إما أن يكون بنصب من الله تعالى ، أو من ذلك النبي صلـى الله عليه وآلـه ، أو من الناس .

بعض تراهات محيي الدين

و كذلك قال مميت الدين حيث جعل يزيد الذي قال :
لَعِبَتْ هَاشِمُ فِي الْمُلْكِ فَلَا خَبَرٌ جَاءَ وَلَا وَحْيٌ نَزَلَ^(١)
 وهذا مما نقله المخالف والمؤلف .

و كذلك المـتوـكـلـ الذي ليس في خـلـفـاءـ بـنـيـ عـبـاسـ مـثـلـهـ فيـ
 الـظـلـمـ وـالـفـسـادـ وـالـزـنـىـ وـالـلـوـاطـ وـشـرـبـ الـخـمـورـ وـاستـعـمالـ الـمـلاـهيـ
 وـجـمـيـعـ الـمـنـاهـيـ الـتـيـ نـهـىـ اللـهـ عـنـهـاـ مـنـ أـهـلـ الـخـلـافـةـ الـظـاهـرـةـ
 وـالـبـاطـنـةـ ،ـ وـأـنـ كـلـ مـنـ تـغـلـبـ وـتـسـلـطـ حـتـىـ اـسـتـولـىـ ،ـ وـأـنـ كـانـ ذـلـكـ
 ظـلـمـاـ أـنـهـ خـلـيـفـةـ حـقـاـ ،ـ وـأـنـهـ حـجـةـ اللـهـ وـتـجـبـ طـاعـتـهـ لـأـنـهـ مـنـ أـوـلـيـ
 الـأـمـرـ الـذـيـ قـالـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـهـ :ـ «ـ أـطـيـعـوـ اللـهـ وـأـطـيـعـوـ الرـسـوـلـ وـأـفـلـيـ
 الـأـمـرـ مـنـكـمـ»^(٢) ،ـ وـهـذـاـ مـمـاـ قـطـعـ بـهـ مـنـ جـهـةـ الـكـشـفـ فـكـشـفـ اللـهـ
 سـرـهـ ،ـ فـالـمـسـمـوـعـاتـ الـمـذـكـورـةـ قـدـ تـكـونـ باـطـلـةـ ،ـ وـقـدـ تـكـونـ حـقـاـ
 لـأـنـهـ صـورـ الـحـقـائـقـ ،ـ فـإـذـاـ اـنـتـقـشـتـ كـمـاـ هـيـ فـيـ ذـوـاتـهـ كـانـتـ حـقـاـ ،ـ

(١) روضة الوعاظين : ١٩١ ، والاحتجاج : ٢ / ٣٤ .

(٢) سورة النساء ، الآية : ٥٩ .

وإن تغيرت المرأة حكت باطلًا ، وليست الألفاظ والنقوش تترقى لأنها زمنية ولا تترقى عنده ف تكون دهرية ، لأن كل شيء فله رتبة من وجوده لا يتجاوزها أبداً .

وإنما الحس المشترك يحكي صور الألفاظ والنقوش ، وهي صور مشتركة بين الظاهر والخيال ، وينتقل صورة ما فيه من الصور في الخيال كما قلنا ، وكل صورة فمن نوع ما هي منتقلة فيه ، فلا يلزم أن يكون المسموع هناك على هيئته هنا ، وليست كلها على وجه التأويل ، بل منها الصورة المخالفة والصورة الموافقة ، والموافقة هي العلم ، ولا يلتزم من هذا اختلال أوضاع العلم ، لأن العلم هو الجازم الثابت المطابق للواقع ، فلو كان كل من تخيل شيئاً كان ثابتاً مطابقاً للواقع لم يختلف اثنان ، لأن الواقع واحد مع أنه لا تكاد تجد اثنين متفقين .

وأما انضمام القرائن فقد قال الله سبحانه : «فَلَيَنْظُرِ الْإِنْسَنُ إِلَى طَعَامِه»^(١) أي إلى علمه من أين يأخذ؟ وفي رواية محمد بن الزبرقان الدامغاني عن الكاظم عليه السلام على ما رواه المفيد^(٢)

(١) سورة عبس ، الآية : ٢٤ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي . ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسوية ابن البصري من عكرا . توفي رحمه الله ليلاً الجمعة لثلاث ليالٍ خلون من شهر رمضان سنة ثلاثة عشرة وأربع مئة للهجري (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

في الاختصاص والصفار^(١) في البصائر قال عليه السلام : فيما كتب لهارون الرشيد : (أمور الأديان أمران)^(٢) أمر لا اختلاف فيه وهو إجماع الأمة على الضرورة التي يضطرون إليها ، والأخبار المجمع عليها ، وهي الغاية المعروض عليها كل شبهة المستبطن منها كل حادثة ، وأمر يحتمل الشك ، والإنكار فسبيله استيضاح أهل الحججة عليه ، فما ثبت لمنتحليه من كتاب مجمع على تأويله أو سنة عن النبي صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها ، أو قياس تعرف العقول عده ، ضاق على من استوضح تلك الحججة ردها ووجب عليه قبولها والإقرار والديانة بها)^(٣) الحديث .

فطالب العلم يطلب الحق لا غير ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ الْسَّكِيلِ﴾^(٤) وما ترى من ضلّ فإنه لا يطلب الحق ، بل يطلب الحق المطابق لشهوته ، ولا شك أن ذلك ليس بحق ، أما ترى قول الصوفية إن علمنا شرطه أن يكون على مذهب السنة والجماعة ، وليس هذا قول

(١) هو محمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السايب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلوة ، والنكاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(٢) في البحار والتحف : (أربعة) .

(٣) تحف العقول : ٤٠٧ ، ووسائل الشيعة : ٢٧ / ١٠٣ ح ٣٣٣٢٩ ، ومستدرک الوسائل : ١٧ / ٢٩٣ ح ٢١٣٨٦ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٢٣٨ ح ٣١ .

(٤) سورة النحل ، الآية : ٩ .

من يطلب الحق وإنما يطلب ما يوافق محبته : ﴿ وَلَوْ أَتَّبَعَ الْحَقُّ
أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾^(١) الآية .

حقيقة ما يراه النائم ومن أين مصدره ؟

قال أيده الله تعالى : (ثم إن المرئي المخبر المعلم من الكرام الذي حكى عنهم هل هي شؤونات النفس أو حقائق المخبرين ، ولا اعتداد بالأول ، وظهور الحقائق يتوقف على عبور السالك على مراتبهم ، وهو غير ميسر لمثله إلا أن يكون مشاهداً لهم في بعض العوالم القريبة من الرائي كالمثال لاشتماله على أشباحهم النورانية والمثال) .

أقول : اعلم أن ما رأه الرائي في اليقظة بخياله وما يراه النائم كله في رتبة واحدة ، وهي في أسفل الملائكة من الأظللة ، وهو صور المخبر في مرآة خيال الرائي ، وتلك الصورة هي ظهور المخبر للرائي في خياله ، وظهوره فيه إنما على حسب قابلية تلك المرأة للانطباع ، وقد تقدم ذكر ذلك .

ولهذا اختلفت مقامات الرائيين وخياطتهم ، بل الرائي الواحد في آنين في رؤيا واحدة لأجل ما أشرنا إليه من تلك الأسباب للمقتضيات والموانع من حالاته ومن أوضاع الكواكب لا حقائق المخبرين .

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ٧١ .

ولهذا ترى زيداً في المنام وتسأله وهو يجيبك وهو لا يعلم ، لأن الذي سأله هو صورته المنتزعة ، هذا إذا كان من سائر الناس .

ولو كان المرئي من أهل العصمة عليهم السلام كان المدرك منه والمرئي كذلك إلا أنه يعلم ما قلت له وما قال لك ، كما روي أن شخصاً رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام وبين يديه طبق فيه رطب ، فناول ذلك الرجل رطبة فأكلها ثم ثانية وثالثة إلى سبع ثم سأله فلم يعطه زيادة ، فلما أصبح الرجل مضى إلى الصادق عليه السلام ليقص عليه رؤياه فلما دخل عليه وجد بين يديه طبقاً فيه رطب مثل الطبق الذي رأى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله قال : فناوله الصادق عليه السلام رطبة ثم ثانية إلى سبع ، فقال الرجل : زدني يا بن رسول الله فقال : (لو زادك جدي لزدتك) . انتهى^(١) .

(١) الأمالى للشيخ المفيد : ٣٣٦ ، والأمالى للشيخ الطوسي : ١١٤ ح ١٧٤ ، ومدينة المعاجز للبحراني : ٤٦٨ ح ١٧٩٧ / ٥ . ولفظه في أمالى المفيد عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه قال : حدثني من سمع حنان بن سدير الصيرفي يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يرى النائم وبين يديه طبق مغطى بمنديل ، فدنوت منه وسلمت عليه ، فرد علي السلام ثم كشف المنديل عن الطبق ، فإذا فيه رطب ، فجعل يأكل منه ، فدنوت منه ، فقلت : يا رسول الله ! ناولني رطبة فناولني واحدة فأكلتها ، ثم قلت : يا رسول الله ! ناولني أخرى فناولينها فأكلتها ، وجعلت كلما أكلت واحدة سألت أخرى حتى أعطاني ثمان رطبات فأكلتها ، ثم طلبت منه أخرى ، فقال لي : حسبك . =

سُرّ معرفة الإمام عليه السلام بمن يراه في المنام

والسرُّ في كون الإمام عليه السلام يعلم بمن يراه مع أنه إنما يرى صورته كغيره أن جميع صور الخلائق لهم عليهم السلام يلبسون منها ما شاؤوا ويخلعون ما شاؤوا ، ولما كانوا عليهم السلام علة جميع الموجودات كانت تلك الصور التي هي من سائر الموجودات قائمة بهم ، فهي معلقة بأشعة وجودهم ولو وجودهم قيومية عليها ، فلا يحدث انطباع ولا صورة إلا عنهم عليهم السلام ولا غير ذلك : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدْرٍ مَعْلُومٍ﴾^(١) ، وَهُمْ تلك الخزائن والتنزيل منهم وبهم وإليهم ، ولهم هذا الجواب .

وأما بيان العبارة فلو كان ظهور الحقائق يتوقف على عبور السالك على مراتبهم لزم ذلك في معرفة الله تعالى ، لأن الظهور

قال : فانتبهت من منامي فلما كان من الغد دخلت على الصادق جعفر ابن محمد عليه السلام وبين يديه طبق مغطى بمنديل ، كأنه الذي رأيته في المنام بين يدي النبي صلى الله عليه وآله ، فسلمت عليه ، فرد علي السلام ، ثم كشف عن الطبق ، فإذا فيه رطب ، فجعل يأكل منه فعجبت لذلك ، وقلت : جعلت فداك ! ناولني رطبة ، فناولني فأكلتها ، ثم طلبت أخرى ، فناولني فأكلتها وطلبت أخرى حتى أكلت ثمان رطبات ، ثم طلبت منه أخرى ، فقال لي : (لو زادك جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لزدناك) فأخبرته الخبر فتبسم تبسم عارف بما كان .

(١) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

ليس هو الحقائق ، لأن الظهور فعل الذات والوقوف على الفعل لا يستلزم الوقوف على الذات .

وأما احتمال أن يكون مشاهداً لهم في بعض العوالم القرية ، فهذا هو الحق لكن ليس هذا الظاهر ، بل إن مظاهرهم لجميع المخلوقات في كل مرتبة من مراتب الوجود لا يختص لهم واحد دون آخر ، وذلك بصفاتهم لكل بحسبه وحقيقةتهم لا يدركها أحد من الخلق غيرهم .

وأما أن المثال مشتمل على أشباههم فليس ب صحيح ، لأن أشباههم فوق أشباح ما في المثال بمراتب لا تكاد تُحصى ، وإنما أشباههم في عالم منفرد ليس فيه إلا أربعة عشر شبراً ، وَهُم هياكل التوحيد التي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام لكميل في قوله : (نور أشرق من صبح الأزل فتلوح على هياكل التوحيد آثاره) ^(١) .

(١) قال كميل بن زياد لعلي عليه السلام : (ما الحقيقة؟) قال : ما لك والحقيقة؟ قال : أو لست صاحب سرّك؟ قال : بلى ! ولكن يرشح عليك ما يطفح مني ! قال : أو مثلك يُخَيِّب سائلاً؟ قال : الحقيقة كشف سبعات الجلال من غير إشارة . قال : زدني فيه بياناً . قال : محظ الموهوم مع صحو المعلوم . قال : زدني فيه بياناً . قال : هتك الستر لغيبة السرّ . قال : زدني فيه بياناً . قال : جذب الأحادية بصفة التوحيد . قال : زدني فيه بياناً . قال : نور يشرق من صبح الأزل فتلوح على هياكل التوحيد آثاره . قال : زدني فيه بياناً . قال : إطفِ السراج ، فقد طلع الصبح !) شرح الأسماء الحسنی : ١ / ١٣٣ ، =

بطلان طرق الصوفية للحصول على العلم الرباني

قال سلمه الله تعالى :

(سؤال : قال في تلك الرسالة : ومن أراد التصريف بما ذكرناه في هذا الكتاب المكتنون والسر المخزون ، فلا يطالع حتى يتوضأ ويصلّي ركعتين ويقرأ في الركعة الأولى فاتحة الكتاب وأية النور التي أولها : ﴿اللَّهُ نُورٌ أَلْسُنَاتٍ وَالْأَرْضٌ﴾ إلى قوله : ﴿عَلِيمٌ﴾^(١) ثلاث ، مرات ، وأية الزمر التي أولها : ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ إلى قوله : ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٢) ، وأية في ق التي أولها : ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرْكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(٣) ثلاث مرات فإذا فرغ من الصلاة صلّى على النبي صلّى الله عليه وآله تسعًا وعشرين مرة ثم يقرأ : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ تسعًا وعشرين مرة أيضًا ، ثم سورة : ﴿أَلَّمْ نَشَّحْ﴾^(٤) ثلاث مرات ، ثم يقول : (اللهم يا من بيده مفاتيح أسرار الغيوب ومصابيح أنوار القلوب أسألك أن تكشف

= وكتاب جامع الأسرار ومنيع الأنوار للأملي : ١٢٧ ، ونور البراهين : ٢٢٢ / ١ .

(١) سورة النور ، الآية : ٣٥ .

(٢) سورة الزمر ، الآية : ٦٩ .

(٣) سورة ق ، الآية : ٢٢ .

(٤) سورة الشرح ، الآية : ١ .

لي عن كل اسم مكتوم وسر مختوم ، يا من وسع علمه الظاهر كل معلوم ، وأحاطت خبرته بباطن كل مختوم مفهوم ، يا حي يا قيوم أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد شمس معارف أسمائك ، ومظهر لطائف أسرارك ، وعلى آله الأتقياء وأصحابه الأصفياء ، وأن تشهد لي غيب كل شيء ، يا من بيده ملکوت كل شيء) ، ولا تشک ولا تردد واخلس في عملك يظهر لك سر علم الله ، إلى أن قال : ولقد أرشدتني إلى طريق الكشف من سر الحروف فأشكر الله . إلى هنا كلامه ، فهل العمل الذي أنباء من الصلاة إذا صليت على وجه شرعى ، والدعاء مما لا يخطئ قارئه الإجابة والإصابة عاجلاً سريعاً لإدراك كل مطلب كما تضمنه الدعاء ، أو خاص أو غير مفيد إلا على معتقده أو لمعتقده ، وعلى الثاني فهل شيء يسهل الوصول ظاهراً يقوم مقامه في تحصيل العلم بكل مشكل ، فإن كان فأفادنا تصريحاً أو تلوينا؟) .

أقول : فيما كتبتم ليس فيه ذكر الركعة الثانية ، وعلى كل حال فليست هذه الصلاة مأثورة عندنا .

وظني أنها ليست مأثورة عند العامة ، وإنما هي من مخترعات الصوفية ، وذكر هذه الآيات المخصوصة المناسبة لمطلوبه يدل على أنها من مخترعاتهم ، لأنهم يذكرون أمثال تلك المناسبات في رياضاتهم ، وكذلك الدعاء الذي بعدها والأذكار .

فمثلها عند فقهاء الشيعة صلاة محرمة لأنها مبتدةعة فلا تحصل الإجابة بها ، لأن الله لا يتقبل إلا من المتقين ، والعامل بالمعصية

ليس بمتقدّ ، وإنما تحصل لهم الإجابة ببعض مطالبهم من قوله تعالى : ﴿ يَنْعَشِرَ الْجِنُّ فَدِ أَسْتَكْرَثُمْ مِنَ الْإِنْسَنَ ﴾^(١) وذلك من ابتلاء الله وفتنته .

نعم ، قد يفيد من هو على معتقده إذا عمل بالرياضة ، فإن الأعمال التي تؤثر في تحصيل المطالب إما الأعمال الصالحة وإما الأعمال الطالحة .

فأما الثانية فهي ما يعملونه أهل السحر وأهل التصوف فينالون بها بعض مطالبهم ، فهي ومطالبهم كلها محرّمة توصل إلى عذاب النار وبئس المصير .

طريق محمد وآل محمد للحصول على العلم الرياني

وأما ما يحصل به مطالب المحبوبة عند الله من العلم النافع والعمل الصالح وخير الدنيا والآخرة فهي طريق أهل العصمة عليهم السلام ، وهي أنك لا تأكل حتى تجوع ، فإذا جعت فكل ، ولا تتملاً ولا تشرب حتى تعطش فإذا عطشت فاشرب ، ولا ترو وتحسن طهارتك الواردة شرعاً .

وتقرأ ما ورد فيها من الأدعية وتعمل بآدابها وتصلّي صلاة محافظ عليها صلاة موعد ، وابذل جهدك في التوجّه والإخلاص ، فإذا صليت ولم تتمكن من التوجّه فلا تهتم من ذلك ، فإن الشيطان

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٢٨ .

يشغل المؤمن عن التوجه في صلاته بتذكيره أشغاله وإحضارها عنده حال الصلاة ، فإذا فرغ أدخل عليه الهم فيما قصر ليشغله عن الاستعداد للصلاة المستقبلة ولি�حزنه على ما يتلافى : ﴿إِنَّمَا الْتَّجَوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(١) .

واستعد للنواقل من الصلاة والصيام والصدقات والأدعية والسوال وإدامة الطهارة ظاهراً وباطناً من مداومة التوبة ، وتعاهد القلب وقراءة القرآن بالتدبر ، وذكر الله كثيراً ، وفي تفسير قوله تعالى : ﴿وَالذَّكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّكِرَتِ﴾^(٢) عن النبي صلى الله عليه وآله ما معناه : (ليس هو سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله وأكبر وإن كان ذكرأ ، ولكن أن تذكر الله عند الطاعة فتفعلها وعن المعصية فتركتها)^(٣) .

وتفعل مع الناس كما تحب أن يفعلوا معك ولا تعتمد على أعمالك ، ولا ينقص رجاؤك في الله إذا عصيت ، واسع فيما يرضي الله عنك جهداً ، واجعل لك وقتاً من ليتك ونهارك تنظر فيه في العالم وتتدبر ، فإن الله تعالى يقول : ﴿أَوَلَرَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنَّ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ افْتَرَبَ أَجْهَمُهُمْ فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَمُ يُؤْمِنُونَ﴾^(٤) .

(١) سورة المجادلة ، الآية : ١٠ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٥ .

(٣) جواب الجامع للطبرسي : ٦٥ / ٣ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية : ١٨٥ .

ويكثر من ذكر الموت وليستعد له وليكثُر من الزاد إلى هذا السفر الطويل واذْكُر ربَك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ، ولا تكن من الغافلين .

وبالجملة ، تنبه عن غفلتك عما يراد منك وأمثال ذلك ، فإنك إذا واطبَت على الأعمال الصالحة ، قذف الله سبحانه العلم في قلبك قذفاً قال تعالى : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَسْدَهُ إِذَا هُوَ حَكَمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ بَخْرِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(١) وقال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ﴾^(٢) وكما تقدم من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله : (ليس العلم بكثرة التعلم وإنما العلم نور يقذفه الله في قلب من يحب) وفي رواية (من يشاً فینشرح فیشاهد الغیب وینفسح فیحتمل البلاء) .

قال : وهل لذلك من علامة يا رسول الله ؟

قال : (التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله)^(٣) . انتهى .

وقول علي عليه السلام : (ليس العلم في السماء فينزل إليكم

(١) سورة يوسف ، الآية : ٢٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٢ .

(٣) تفسير مجمع البيان : ٤ / ١٥٨ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٧٦٧ ح ٢٨٤ ، وبحار الأنوار : ٦٥ / ٢٣٦ ، وميزان الحكمة : ٣ / ٢٦٠٧ ، وفيهم : (.. يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح صدره وينفسح ...) .

و لا في الأرض فيقصد إليكم ، ولكن العلم مجبول في قلوبكم
تخلّقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم)^(١) .

والعلم الذي يقذفه الله في قلب من يحب نور ، والذي يحبه هو من يتقرب إلى الله بالنوافل كما وصفنا لكم وفي الحديث القدسي : (ما زال العبد يتقارب إلى الله بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويدله التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطىته وإن سكت ابتدأته)^(٢) ، فمن تقرب إلى الله بالنوافل

(١) رواه الفيض في قرة العيون وكلمات مكونة بلفظ : (ليس العلم في السماء فينزل إليكم ، ولا في تخوم الأرض فيخرج لكم ، ولكن العلم مجبول في قلوبكم ، تأدّبوا بآداب الروحانيين يظهر لكم) .

قرة العيون : ٤٣٣ ، وانظر اللمعة البيضاء : ١٥٨ ، بتفاوت فيهما : قوله لفظ : (ليس العلم في السماء فينزل إليكم ولا في تخوم الأرض فيقصد إليكم وإنما جُبِلَ في جبلتكم فتخلّقوا بأخلاق الله يظهر لكم) .

(٢) الكافي : ٢ / ٢ ح ٣٥٢ ، وعوايي اللآلبي للأحسائي : ٤ / ٤ ح ١٠٣ ، ومعارج اليقين : ٢٠٥ ح ٥٠٥ ، وشرق الشمسين للبهائي : ٤٠٢ ، ووسائل الشيعة : ٤ / ٤ ح ٤٥٤٤ ، ومحاسن البرقي : ١ / ١ ح ٢٩١ ح ٤٤٣ بتفاوت . ولفظه في الكافي : عن حماد بن بشير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عز وجل : من أهان لي ولية فقد أرصل لمحاربتي ، وما تقرب إلى عبد بشيء أحب إلى مما افترضت عليه ، وإنه ليتقرب إلى بالنافلة حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويدله التي يبطش بها ، إن دعاني =

أحبه ، ومن أحبه قذف في قلبه العلم ، ولا طريق إلى الله أصح
ولا أقرب ولا أحب من هذا الطريق ، لأن هذا الطريق دلّ الدليل
القطعي العقلي والنقلي من الكتاب والسنّة على صحته وعدم
خطئه ، وعلى نجح المطلوب به فتمسك به راشداً موافقاً .

بيان قوى وحرروف علام الغيوب

قال سلمه الله : (ما عدد قوى علام الغيوب وما معنى قوى الكلمة ، وقد ذكر في تلك الرسالة عن مرتاض في الخلوة : أنه خرج لي اسم غير معلوم فهتفت به فخرج شخص قبيح المنظر مهول فقال : ما حاجتك ؟

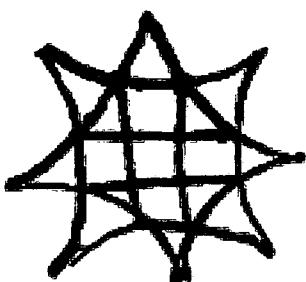
فقلت : من دعاك ؟

فقال : أنت تهتف باسمي ، وقد أتيتك من جبل سرانديب فثبت جأشيء ، فقلت : قالوا أنت تعلم علم الحجر وقد دعوتك لذلك ، فقال : إني لا أجده ، ولكن اتل اسم علام الغيوب عدد قواه يخرج لك منه اسم الخادم الذي حروفه رجح ال فهو أدرى مني ، فتلوات الاسم الذي هو علام الغيوب عشرة آلاف وتسعمئة وألف مفردة على هذا الحكم ظهر لي في اليوم الثالث ، فلما

= أجبته وإن سألني أعطيته ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كتردي عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساءته) .

كسرت حروف الحجر هذا الاسم الذي هو رجح حال فأفادني علم الحجر فوجده عارفاً . انتهى ما أوردته من العبارة على وجه وجدته في الرسالة) .

أقول : يذكر أنه في رياضته في خلوته خطر على قلبه اسم ، وذلك لأن المرتاض يجمع قلبه على ذكره حتى أنه لشدة غيبته ترد على خاطره وعلى حسه المشترك صور وهيئات ، وأمثال وتماثيل على هيئات جميع ما في العالم مما رأه الناس ومما لم يروه ، وأن تلك الصور سيالة في التغير والتبدل تغيراً سيراً ، فتحدث في الصورة الواحدة هيئات لا تنتهي وجميع الألوان التي في هذا العالم ترد على حسه المشترك ، وربما إذا تكاثفت وتعاظمت الصور والألوان والهيئات من الجمادات والمعادن والنباتات والحيوانات حدث شكل غريب هيئته على ما ترى هكذا :



فتحرك حركة اضطراب يميناً وشمالاً فانمحت جميع تلك الأشياء ، ثم بعد ذلك تعود تلك الأشياء ، ويخرج هذا الشكل فيما لا يخرج حتى يدعى بالإقبال عليه ، ولقد كنت من

حال الطفولية إلى الآن يعرض في خيالي كلما خلوت بنفسي في
مكان مظلم أن هذا الشكل الماحي لتلك الأوضاع كلما حصل لي
أن اسمه الخامسة أبا جاد .

ولم أدرك المناسبة ولم أتطلع عليها لأنني لست بقصد أمثال هذه الأمور ما لم يقم لي الدليل على خصوص المسألة .

وأما هذا المشار إليه وأمثاله فيعترضون بذلك ، ولما حصلت له صورة اسم وكان مطلوبه الحجر تفطن في نفسه أن هذا العارض لا يناسب مطلوبى ، فلم يدل عليه وهو معنى أنه قبيح المنظر مهول .

فلما استفاد منه هذا قال : إنه أخبرني أن العالم به ما كان
مناسباً له ، ثم نظر بفكرة فقال : أوضاع أسماء الملائكة ما كان
مختوماً بال أو آيل أو آييل ، وإذا أردت ما يدل عليه ينبغي أن أطلب
ما يوافق مادة اسم المطلوب فرأى مقلوب الحجر رجحلاً
قال : المناسب للملك الإضافة إلى أحد الملحقات والموجود
آل ، فقال رجحال : وهذا باب معتبر عندهم وعندنا لا يعتبر إلا
بالدليل الخاص ، ومن تلك الأشياء قد ترد صور السماء صور فكرية
وخيالية وغير ذلك ، فلما عرض له في رياضته ، ولذلك قال اسم
غير معلوم لأنه لم يسمع به قبل تلك الحال ، ولم يمر على فكره
فدعى به فخرج له مسماه ، وهو هذا الشخص القبيح المنظر .

وقوله : من جبل سرانديب ، فيه إشارة إلى أنه من أهل العلم والفهم ، لأن ذلك يناسب إلى الجهة العقلية وطبيعته البرد واليأس .

وقوله : ولكن اتل اسم علام الغيوب عدد قواه ، ي يريد عدد زبر الاسم وله طرق متعددة .

والمراد به هنا أن علام عدده مئة واحد وأربعون ، والغيوب ألف وتسعة وأربعون ، وعدد الجميع ألف ومئة وتسعون ، وحروف علام الغيوب عشرة أحرف ، فإذا ضربت العدد المعلوم الذي هو ألف ومئة وتسعون في عشرة كان الحاصل أحد عشر ألفاً وتسع مئة .

فهذه قواه المقصود هنا ، وهو قوله : فتلوت هذا الاسم الذي هو علام الغيوب عشرة آلاف وتسع مئة وألف مفردة ، وأراد بألف مفردة أنك إذا ضربت الألف في العشرة حصل عشرة آلاف وإذا ضربت المئة في العشرة حصل ألف مفردة يعني زائدة على العشرة ، فإذا ضربت التسعين في العشرة حصل تسعمئة ، وهذا ظاهر ويأتي تمام هذه القاعدة إن شاء الله .

وقوله : (يخرج لك اسم الخادم الذي حروفه (رجح ا ل)) ، فأفاد في علم الحجر ، لأن الخادمين للأشياء مناسبون لما هم يخدمونه .

أما من جهة لفظ اسمه كله أو بعضه ، كما روی أن الملك الموكل بالجبال اسمه جاجائيل ، فكان اسمه أوله جيم كالجبال فيكون أوله أول الجبال ، لأن العلوين على الاستقامة والتوالي غالباً والسفليين على خلاف الاستقامة وخلاف التوالي كما هو

هنا ، فإن الخادم الموكل بالحجر على خلاف نظمه ، فالخادم اسمه رجحـال ، وهو عكس الحجر إلا أن ألف الحجر أول فقيـاسه أن يكون أخيراً ، فيقال : خادمه رجـحـالاً ، لكن على ما يأتي أن قيـاس المـوـكـلـين من العـلـويـين أن يكون مـخـتـوـماً بـأـيـيلـ أو بـأـيـيلـ أو بـآلـ ، وهذا خـتم بـآلـ فـتقـدـمـ الـأـلـفـ عـلـىـ الـلـامـ تـشـبـيـهاًـ بـاسـمـ الـعـلـويـ ، أو أنه عـلـويـ كـمـاـ يـزـعـمـهـ الزـعـيمـ ، وـالـمـعـلـومـ أنه سـفـليـ وـإـفـادـتـهـ فـيـ عـلـمـ الـحـجـرـ بـيـانـ الـكـيـفـيـةـ الـمـكـتـوـمـةـ .

في بيان ملائكة الحروف

قال : (سؤال : وجدت في الكتب المؤلفة في علم الحروف في أملاك الحروف ، أن الملك الموكل بالألف إسرافيل ، وبالباء جبرائيل ، وبالجيم كل كائيل ، وبالدال در دائيل ، هكذا إلى آخر الحروف ، ما الضابط في إدراك الأملاك الموكل بالحروف على الوجه المذكور ؟) .

أقول : اعلم أن ملائكة الحروف بناؤها على ترتيب الحروف من جهة طبائعها ، وطبائعها من جهة ترتيبها ، فمذهب الهنود والمشارقة واليونانيين والفلكيين ومن تابعهم في الحروف المفردة مثل حروف : (ا ب ج د) والمزدوجة مثل حروف : (ا ب ت ث) على الطريقة المعلومة على ترتيب العناصر هكذا ، وبعض الهنود والمشارقة رتبوا المفردة والمزدوجة هكذا بطريق الخافية الشمسية ، من تغيير بعض الحروف وتبدل مزاجها :

مذهب اليونانيين والفلكيين والهنود والمشارقة :

س	ب	أ	ت	ل	م	ك	د	ن	ه	و	ي
س	ب	أ	ت	ل	م	ك	د	ن	ه	و	ي
س	ب	أ	ت	ل	م	ك	د	ن	ه	و	ي
س	ب	أ	ت	ل	م	ك	د	ن	ه	و	ي
س	ب	أ	ت	ل	م	ك	د	ن	ه	و	ي

مذهب بعض الهنود والمشارقة :

س	ب	أ	ت	ل	م	ك	د	ن	ه	و	ي
س	ب	أ	ت	ل	م	ك	د	ن	ه	و	ي
س	ب	أ	ت	ل	م	ك	د	ن	ه	و	ي
س	ب	أ	ت	ل	م	ك	د	ن	ه	و	ي
س	ب	أ	ت	ل	م	ك	د	ن	ه	و	ي

وبعض المغاربة وأتباعهم في المفردة ، ترتيبهم في المزدوجة :

مغاربة وأتباعهم في المفردة				مغاربة وأتباعهم في المزدوجة			
أ	ب	ج	د	أ	ب	ج	د
أ	ب	ج	د	أ	ب	ج	د
ب	ج	د	أ	ب	ج	د	أ
ج	د	أ	ب	ج	د	أ	ب
د	أ	ب	ج	د	أ	ب	ج
أ	ب	ج	د	أ	ب	ج	د
ب	ج	د	أ	ب	ج	د	أ
ج	د	أ	ب	ج	د	أ	ب
د	أ	ب	ج	د	أ	ب	ج

بقية المغاربة في المفردة ، في المزدوجة :

١٩٨	٤٩	٣٢
٤٩١	٣٢١	٣
عشر	٣٢	٣

مذهب أهل الطبيعة ، مذهب ابن عربي :

مذهب أهل الطبيعة مذهب ابن عربي

س	س
د	د
ر	ر
ل	ل
ك	ك
م	م
ف	ف
ث	ث
خ	خ
ظ	ظ
ع	ع
ش	ش
غ	غ
ض	ض
ذ	ذ

مذهب البوني ، مذهب الحرلي وابن سبعين :

مذهب البوني

ن	ن
س	س
م	م
ص	ص
ب	ب
ت	ت
ث	ث
د	د
ض	ض
ذ	ذ

مذهب الحرلي وابن سبعين

ن	ن
س	س
م	م
ط	ط
ر	ر
ل	ل
ك	ك
د	د
ل	ل
ق	ق
ز	ز
و	و
ه	ه
د	د
ذ	ذ

مذهب البوني مذهب الحرلي وابن سبعين

ن	ن
س	س
م	م
ط	ط
ر	ر
ل	ل
ك	ك
د	د
ل	ل
ق	ق
ز	ز
و	و
ه	ه
د	د
ذ	ذ

(شكل سخه بدل)

(شكل سخه من)

جدول أمير المؤمنين ، جدول إدريس كالهنود :

جبريل ادريس عثمان

فهذه الترتيبات التي وقفت عليها لأهل هذا الشأن غير ما ذكروا في الدوائر والبنظائر وما ذكره غيرهم كأهل المخارج .

بيان البروج النارية وملائكتها ومنازلها

والحاصل : [الأول] : أن ملائكة الحروف وضعوها على ترتيب الحروف من جهة طبائعها في مواضعها وما ينضم إليها من البروج والمنازل والسيارة والجهات وطبائعها ، والعناصر والعلوية منها والسفلى والمعادن والأيام والأسبوع والليالي والأدخنة والإعراب ، وجمعوا ذلك تسهيلاً للطلابين ، فالبروج النارية الحمل والأسد والقوس ، فلطبيعة النار إسرافيل وحرف الألف للشرطين ، ولو ما للبطين وحرفه الهاء .

وشراحيل للحمل وحروفه اهط بمعنى أن ثلث الطاء له ، ولما كان الحرف لا ينقسم وجب تكريره بينه وبين البرج المشارك له فيه .

وعقيائيل للمريخ ، وسمسمائيل ليوم الثلاثاء وليلة السبت والأحمر السفلي ، ومعدنه الحديد وبخوره الصندل الأحمر وجهته الشرق له ولمشاركيه ، وإعراب الحروف السبعة ، وما تكرر منها في البروج النارية الثلاثة الرفع .

وروزيائيل للجهة ، وحروفه الطاء وهو مكرر لأن ثلث الملك والمنزلة والحرف للحمل وثلثا الجمعي للأسد .

وإسماعيل للزبرة ، حرفه الميم .

وبتكفيل للصرفة ، وحروفه الفاء .

وشرطيل للأسد وحروفه ط م ف ، والطاء والفاء متكرران للاشتراك كما قلنا .

وكلميائيل للشمس .

وروقيائيل ليوم الأحد وليلة الخميس والسفلي مذهب ، ومعدنه الذهب وبخوره عنبر خام ، والإعراب الرفع والجهة الشرف .

وسر حماكيل للنعام وحروفه الشين .

وهمزاكيل للبلدة وحروفه الذال .

وشنطينيائيل للقوس وحروفه ف ش ذ ، فالفاء متكرر كذلك
وانجذاذ المشتري .

وصرفيايائيل ليوم الخميس وليلة الإثنين والسفلي شمهروش
ومعدنه القلعي ، وبخوره العود والإعراب الرفع والجهة الشرق ،
فهذه البروج النارية وملائكتها ومنازلها وحروفها وأيامها
وبخوراتها ومعادنها وكواكبها .

بيان البروج الهوائية وملائكتها ومنازلها

الثاني : البروج الهوائية : الجوزاء والميزان والدلو : فقطرائل
للhecعة وحرفه الباء .

وشراكيطائيل للhecعة وحرفه الواو .

إسرائيل للجوزاء وحروب ب وى ، والياء متكرر .
وأسكي لعطارد .

وميكائيل ليوم الأربعاء وليلة الأحد والسفلي برقان والمعدن
الزييق والبخور ميعة ولبان ، وإعراب الحروف النصب .

وهجمليائيل للزراع وحرفه الياء .

ولوخا للغفر وحرفه التون .

ولوذ للزبانا وحرفه الصاد .

وهمزيائيل للميزان وحروفه ي ن ص ، والياء والصاد
متكرران .

واسمون للزهرة .

وعنسائل ليوم الجمعة وليلة الثلاثاء والسفلي ذوبعة والمعدن
نحاس والبخور قسط وجاوي ، والإعراب النصب .

وخدوذ للإكليل وحرفه التاء .

وطاطيل للأخيبة وحرفه الضاد .

ومحماكيل للدلوا وحروفه ص ت ض ، والصاد متكرر .
وأرقائق لزحل .

وكسفيائل ليوم السبت وليلة الأربعاء والسفلي ميمون والمعدن
الأسرب والبخور ميعة يابسة ، والإعراب النصب والجهة للثلاثة
الغرب ، فهذه البروج الهوائية ملائكتها ومنازلها وحروفها وأيامها
ومعادنها وبخوراتها وكواكبها .

بيان البروج المائية وملائكتها ومنازلها

الثالث : البروج المائية : السرطان والعقرب والحوت :
فهمزاكيل للنثرة وحرفه الجيم .

وطاطائيل للظرفة وحرفه الزاي .

ونهقياينل للسرطان ، وحروفه ج ز ك ، والكاف مكرر وتعوييل
للقمر .

وجبرئيل ليوم الإثنين وليلة الجمعة والسفلي مرة والمعدن فضة
والبخور صندل أبيض ، والإعراب الجر .

وأهواكيل للقلب وحرفه الكاف .

وميكائيل للشولة وحرفه السين .

وجولا لفرغ المقدم وحرفه القاف .

وصرصيائيل للعقرب وحروفه ك س ق ، والكاف والقاف متكرران .

وعقبائل للمريخ .

وسسمياييل ليوم الثلاثاء وليلة السبت والسفلي الأحمر والمعدن الحديد والبخور صندل أحمر ، والإعراب الجر .

ورقميائيل لفرغ المؤخر وحرفه الثاء .

ودردائل للرشا وحرفه الظاء .

وفقيائيل للحوت وحروفه ق ث ظ ، والكاف مكرر وانجذاذ للمشتري .

وصرفنيائيل ليوم الخميس وليلة الإثنين والسفلي شهمروش ، والمعدن قلعي والبخور عود ، والإعراب الجر .

فهذه البروج المائية وملائكتها ومنازلها وحروفها وأيامها وكواكبها ومعادنها وبخوراتها .

بيان البروج الترابية وملائكتها ومنازلها

والرابع : البروج الترابية : فكللائل للثريا وحرفه الدال .
وروبيائل للدبران وحرفه الحاء .
وعزراييل للثور وحروفه د ح ل ، واللام مكرر .
وأسمنون للزهرة .

وغسيائيل ليوم الجمعة وليلة الثلاثاء والسفلي ذوية والمعدن
نحاس والبخور جاوي وقسط ، والإعراب الجزم .
وصرفيائيل للعوا وحرفه اللام .
وجبرئيل للسماك وحرفه العين .
وصعميائيل للذابح وحرفه الراء .
وسهكيل للسنبلة وحروفه ل ع ر ، واللام والراء مكرران .
وأسكا لطارد ..

وميكائيل ليوم الأربعاء وليلة الأحد والسفلي برقان والمعدن
زيق والبخور ميعة ولبان ، والإعراب الجزم .
وعزراييل لبلع وحرفه الخاء .

واهراطيس لسعد السعود وحرفه الغين .
وسهكائيل للجدي وحروفه ر خ غ .
وأرقىائيل لزحل وكسفيايائل ليوم السبت وليلة الأربعاء والسفلي

ميمون والمعدن الأسرب والبخور ميعة والأذن ، والإعراب .
الجزم .

فهذه البروج الترابية وملائكتها ومنازلها وكواكبها وحروفها وأيامها ومعا遁ها وبخوراتها . فهذا المذكور هو خلاصة عملهم بحيث لا يحتاج العامل في ذلك إلى استخراج ، لأن المدار على البروج والمنازل والأيام والبخورات وغير ذلك مما هو مذكور ، وكل ذلك قد ذكروا أسماء ملائكتهم وخدماتهم فلا حاجة بعد ذلك إلى شيء .

نعم ، لا بأس بذكر بعض قواعدهم في استخراج روحانية الحروف لذلك وجوه :

بيان قواعد استخراج روحانية الحروف

الأول : من بسطه الحرفي مثل ألف فبسطه الحرفي الـ ف
فتنتظمـه وتلحقـه الملـحق هـكـذا : الفـائـيل .

والثاني : من عدد تلك المذكورة فالـأـلـف واحد والـلام ثـلـاثـون والـفـاء ثـمـانـونـ الجـمـيع ١١١ ، واستـنـطـقـها تكونـ قـيـاـءـاـ ، ولـهـمـ فيـ نـظـمـهـ طـرـيقـانـ ، فـمـنـهـمـ يـقـدـمـ الـأـلـفـ عـلـىـ الـمـئـاتـ ، وـالـمـئـاتـ عـلـىـ الـعـشـرـاتـ ، وـالـعـشـرـاتـ عـلـىـ الـأـحـادـ ، فـيـقـوـلـ فـيـ هـذـاـ الـمـثالـ : قـيـائـيلـ ، وـمـنـهـمـ يـعـكـسـ فـيـقـوـلـ فـيـهـ : إـيـقـائـيلـ .

والثالث : أن تأخذ عدد حروف العدد وتضربه في نفسه وتفعل كما مرّ ، مثاله : الـأـلـفـ واحدـ ، والـلامـ ثـلـاثـونـ ، والـفـاءـ ثـمـانـونـ ،

فأحد ثلاثة وثلاثون خمسة وثمانون ستة الجميع أربعة عشر حرفاً ، فإذا ضربتها في نفسها يكون الحاصل ستة وتسعين ومئة ، واستنبطها : ق ص و ، وتلحقه بالملحق فتقول : قصوائل ووصقائل على الاصطلاحين .

والرابع : أن تضرب عدد مركبه في نفسه مثل ألف ثلاثة في ثلاثة تسعة تستنطق : ط ، وتجعل الأصل تاجاً له فتقول : أطائيل^(١) .

والخامس : أن تضرب الثلاثة في الثلاثة ، وتجعل كل ثلاثة في مرتبة من مراتب الأعداد : ٣٣٣ ، فتستنطقها في مراتبها فتكون : ش ل ج ، فتقول : شلجائـل .

والسادس : أن تضرب العدد أي الثلاثة في نفسها تكون تسعة والتسعـة في المراتب المـنزلـة ، أعني : شـلـجـ ، وخارج الضـربـ : ٢٩٩٧ ، واستـنـطـقـها تكونـ : غـغـ ظـصـ زـ ، تـقـولـ : غـغـظـصـزـائـلـ .

والسابع : أن تضرب عدد الصورة الرابعة ، يعني : ا ط في الخامسة ، يعني شـلـجـ يكونـ : ٦٦٦ ، لأنـه ضـربـ : ٣٣٣ في ٢ ، وينـطقـ : خـ سـ ، وتقـولـ : خـسـوـائـلـ .

والثامن : أن تضرب عدد شـلـجـ في عدد : ٦٦٦ يكونـ ٣٦٦٣ ، وينـطقـ : غـغـخـسـجـائـلـ ، وهـكـذاـ .

(١) في نسخة أخرى : أطـائـيلـ .

والحاصل كل ملك دخل في اسمه غيره فهو الحاكم عليه .

ثم اعلم أن الملحق العلوي فيه عندهم خلاف ، فمنهم من جعله أحداً وخمسين فيقول : آيل بباءين ، ومنهم من قال : أحد وأربعون فيقول : آيل ، ومنهم من قال أحد وثلاثون فيقول : آل ، ومنهم من قال : يال ، وهو أحد وأربعون ، والملحق السفلي : طش أو طاش أو طيش ، ومنهم من جعله : وش .

والظاهر أن المراد بالملحق العلوي اسم الله ، لأن ايل وأخواتها بمعنى الله ، وأما طش وأخواتها فيحتمل أن يكون بمعنى عبد ، لأن السفلي خادم العلوي أو أنها بمعنى الله ، ولا سيما مثل وش فإنها ستة وستون وعدد الله كذلك ، وبعضهم جعله : هوش ويكون من الأسماء السوائى ، ومعنى ذلك عبد القمر ، لأنه عدد ثلاثة وعشرين بإسقاط الأس ، وهذا على الترتيب المشهور .

والحاصل أن من الحق في العلوي آيل الأحد والخمسون فلا يلحقه حتى يسقط عدد الملحق ثم يلحق ، ففي مثل : شلح المتقدم يسقط منه أحداً وخمسين يبقى اثنان وثمانون ومئتان (٢٨٢) رفابييل بباءين بغير مد لعدم الهمزة بعد الألف إن أمكن الإسقاط منه ، وإن ساواه فالملحق هو الاسم .

ثم إن كان اسم ملك حرفاً جعل الحرف تاجاً له وكان كالأول وإن نقص العدد عن إسقاط الملحق تعينأخذ الصور الباقيه ، وهي آل أو يال أو آيل ، وكذلك حكم الملحق بالسفلي في

طيش ، فإنه لا بد من الإسقاط ، وإن كان الملحق آل أو يال أو آيل في العلوي أو طش أو طاش في السفلي فلا إسقاط .

وأما استخراج السفلي فالقاعدة أنهم يجعلونه عكس العلوي في الجملة كما قالوا في عكس كلمات فاتحة الكتاب إنها تكون أسماء شياطين ، إلا أنها مبنية على استخراج أسماء الملائكة .

وذلك مبني على وضع زمام الأمر المطلوب وهو على أقسام ، فمنه البسط العددي وهوأخذ زير الحرف وعدد بيئاته ، ومنه البسط الطبيعي وهوأخذ حرف مكان حرف بطبعيته ، ومنه البسط الغريزي وهوأخذ حرف مكان حرف بطبعيته ورتبته ، ومنه البسط الترفعي العددي كأخذ الميم للدال ، والحرفي كأخذ الهاء للدال ، وال الطبيعي كأخذ الجيم للدال ، ومنه بسط التجامع بأن تجمع حرفاً من اسم الطالب مع حرف من اسم المطلوب في العدد وتستنطقهما ، ومنه بسط التضارب بأن تضرب عدد حرف من الطالب في عدد حرف من المطلوب وتستنطق حاصل الضرب ، ومنه بسط التواخي في المزدوجة خاصة كأخذ التاء للباء والخاء للحاء ، ومنه بسط التضارب كتضعيف الحرف وأخذ ضعفه كأخذ الحاء للدال ، ومنه بسط التكسير باعتبار كسور كل حرف فتأخذ حروف ك سوره مكانه ، كالحاء تأخذ مكانها الدال والباء للألف ، ومنه بسط التمازج وهو صغير ووسط وكبير فالصغير مثاله

هكذا :

د	ف	ع	ج
ف	ع	ج	د
ع	ج	د	ف
ج	د	ف	ع

ومثال الأوسط هكذا :

د	ف	ع	ج
ف	ع	ج	د
ع	ج	د	ف
ج	د	ف	ع

وأما الكبير فيكون من الاسم الرباعي أربعة وعشرون اسمًا ، ومن الخماسي مئة وعشرون اسمًا ، ومن السادس سبعين ، ومن الثنائي صورتان ومن الثلاثي ست صور ، ومثاله في الرباعي هكذا :

د	ن	ع	س	ر
ن	د	س	ع	ن
ع	ن	ر	د	ع
س	ع	ن	ن	س
ر	د	د	س	ر
د	ن	س	ر	د
ن	د	ر	د	ن
س	د	د	د	س
ع	ن	د	د	ع
ر	س	س	ن	ر
د	د	ن	ع	د
ن	د	د	س	ن
س	د	س	ر	س
ر	د	س	د	ر
د	ن	د	د	د
ن	د	د	د	ن
س	د	د	د	س
ع	د	د	د	ع
ر	د	د	د	ر
د	د	د	د	د

وأمثال ذلك ، فإذا جعلت مطلوبك زماماً وأخذت أحد ما ذكر من البسطات فاحذف المتكرر من المأخوذ وهو أسماء الملائكة ، وله طرق منهم من يجعل كل أربعة يلحقها بـ آيل وهو اسم فإن بقي

خمسة أحرف جعلت ملكاً وأتبعت بالملحق كالتسعة والثلاثة عشر والسبعة عشر ، ومنهم من يجعل كل سطر من البسط ملكاً ، وإن كان كثيراً كما لو بسط في سباعي وثماني ، ومنهم من يأخذ ملائكة الحروف ثم إذا أخذ الملك أخذت حروف اسمه بدون الملحق وكسرت بصدر المؤخر الذي هو الصغير مرة واحدة ، وهو السفلي بعد أن تلحقه بطيش أو طش أو طاش أو هوش أو وش على ما تقدم ، ولذلك أوضاع كثيرة جداً .

وما ذكرتم من أن الموكل بالألف إسراويل . انتهى ، ليس كذلك بل إسراويل ملك المنزلة الشرطين وحرف الشرطين الألف ، وجبرائيل للسماك وحرف السماك الباء ، وكلكائيل للثريا وحرف الثريا الجيم ، ودودائيل للرشا وحرف الرشا الدال وهكذا ، فهذه الحروف للمنازل ، لأن الملائكة المذكورة للحروف المذكورة .

وهذا المذكور ليس بمتفق عليه ، وإنما هذا جار على طريقة ابن سبعين من أهل هذا الفن وشيخه الحرلي .

وأما ما ذكرته لكم فهو الذي عليه مشهورهم من أن إسراويل للشرطين وحرف الشرطين الألف ، وقطرائيل للهقعة وحرف الهقعة الباء ، وهمزائيل للنثرة وحرف النثرة الجيم ، وكلكائيل للثريا وحرف الثريا الدال ، وهكذا كما رسمته لكم مرتبأ على ترتيب المنازل .

بيان الملك الموكل باسم الله والرحمن والرحيم

قال : (سؤال : وقرب منه في الأشكال من حيث عدم ظهور الضابط في درك أملاك أسماء الله تعالى ، ما أوردتم إلى بعض أجوبتكم الشريفة أن الملك الموكل باسم الله إسرافيل ، وباسم الرحمن أمواكيل ، وباسم الرحيم روبيائيل ، والسفلي إلى ترتيب قيديوش أيليوش صحبيوش ، وما أوردتم من استخراج العلوي والسفلي في المثلث من ضرب المغلاق في الغاية ، وهكذا ليس ضابطاً لما استشكل عليّ) .

أقول : قد تقدم فيما سبق أنني لست من أهل هذا الشأن ، وليس لي تصرف كلي في هذا الفن ، وأن الشيخ عبد الله البحرياني التوبلبي سأل في مسائله الإشارة إلى ذلك فأجبته ببعض ما ذكره أهل الفن .

وأما أنا فليس لي ميل إلى ذلك فأفرغ قلبي له ، لأن الحاصل منه والتصرّف فيه لا يوافق الشرع ، وما لا يوافق الشرع لا في استعماله ولا فيما يتربّط عليه لا يجوز صرف الوقت فيه ، ولو تسهل معرفة العلم به ، خاصة لما كان به بأس ، وما نقلته فقد ذكره بعضهم ، إلا أنني كتبت فيما سبق أن الطرق في استخراج ذلك كثيرة ، وقد أشرت إلى بعضها وإلى بعض ترتيب الحروف في طبائعها على مذاقهم في اختياراتهم ، فراجع .

في بيان الملائكة الثلاثة والرئيس الحاكم عليهم

قال : (كما لم يتبيّن لي ما أوردتم في جواب السؤال عن أوراد الملائكة مثلاً أخرجتم ملائكة الوهاب ديائيل وهو الملك الأول ، ثم الثاني وصقائل ، ثم الثالث دمضغائيل ، وال الخليفة على الثلاثة دمضغائيل ، ثم الرئيس الحاكم على الكل الذي لم يصرح هرمس به ولم تذكروا أوراد الملائكة ، وأوردتم أن هنا ورداً خاصاً وهو ذكر اسم الوهاب بعدد الملك الأول أربع عشرة مرّة ، ثم مئة وست وتسعين ، وهكذا إلى الآخر ، وتذكر عند كل عدد من مرتبة اسمه باسم صاحب تلك الرتبة ، ملاحظاً معنى البديع والرحمن والباعث والباطن غائباً فانياً ب حاجتك في ظهور الذات الحق بهذه الأركان الأربع في كل شيء ، فيتحقق الأثر عند تمام تلك الجمعية بلا مهلة ، هذه ألفاظكم الشريفة ، وما فهمنا المقصود منها أن الوهاب كيف يقرأ بتلك الأعداد وكيف يذكر اسم الرتبة ولم يقرأ ، وكيف يتيسّر ملاحظة المعاني الأربع مع الحاجة والقضاء فيها تمنون علينا بمثال واف؟) .

أقول : وجه ما ذكرنا في استخراج ملائكة الوهاب هو أن وهاب عدده أربعة عشر ، فإذا استنطق كان دي فإذا أحقنا به الملحق كان ديائيل وهو الملك الأول ، والملك الثاني أن تضرب الأربع عشرة في نفسها يحصل مئة وست وتسعون ١٩٦

واستنطاقها : وصقائل ، والملك الثالث أن تضرب الأربع عشرة في ١٩٦ ، والحاصل ٢٧٤٤ واستنطاقها دمذغائـل ، وال الخليفة على الثلاثة أن تجمع المراتب الثلاث وهي أعداد الملائكة الثلاثة من دون الملحق يحصل أربعة وخمسون وتسع مئة وألفان واستنطاقها دنطغائـل ، والذي كتبتم في السؤال دهضغائـل وهو غلط .

بيان الرئيس الحاكم على الكل

وأما الرئيس الحاكم على الكل الذي لم يصرح به هرمس النبي إدريس عليه السلام هو أن تضرب عدد الخليفة في نفسه وتضرب عدده أيضاً في الحاصل .

والحاصل من التكعيب أربعة ومئتان وسبعة آلاف وثلاثون وسبعين ألف وسبعون مئة ألف وسبعة آلاف ألف وخمسون ألف ألف ومئتا ألف ألف ، فإذا أردت استنطاقه فاجعل السبعة الآلاف : زغ ، لأن الزاي سبعة والغين ألف وللثلاثين ألف : لغ ، وهكذا ومثاله درزغلغن قفععفر غفنغون غفائل^(١) .

فهذا الملك الرئيس والسلطان الأعظم الذي تدور عليه سلطنة الإجابة ، وأن هذا لا يكتبوه ولكن لا يسعني إلا إجابة جنابك .

(١) في نسخة أخرى : درزغلغن غفنغون غفنغون غفائل .

بيان الذكر الخاص بالاسم الوهاب

وأما ما ذكرناه من معنى الذكر الخاص بالاسم الوهاب بأن تذكره بعدد أسماء الملائكة المذكورة وتذكر عند كل عدد اسمه اخ ، بأن تذكر يا وها بـ أربع عشرة ، وتذكر ديايائل مرة واحدة ، وتذكر يا وها بـ ١٩٦ مرة ، وتذكر وصفايات مرة واحدة ، وهكذا .

معنى البديع

وأما قولنا ملاحظاً معنى البديع فالمراد به فتح قفل باب الاسم الأعظم إذ لا مفتاح له إلا ما ذكرناه .

والمراد من معنى البديع إلى آخره الإشارة إلى قوله تعالى : «**وَفِي السَّمَاءِ رِزْقٌ كُلُّهُ مَا تُوعَدُونَ**^(١)» ، والمراد بهذه السماء هو الخزائن التي قال تعالى : «**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا يَقَدِّرُ مَعْلُومٌ**^(٢)» ، وأنا الآن إن شاء الله أكشف لك الأستار عن الأسرار والله سبحانه ولي التوفيق .

بيان خزائن السماء والعرش

اعلم أن المراد بالخزائن المعتبر عنها بالسماء هو العرش ،

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٢٢ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٢١ .

وهو له أركان أربعة : الركن الأيمن الأعلى من نور أبيض والاسم المربى له البديع ، والركن الأيمن الأسفل من نور أصفر والاسم المربى له الرحمن ، والركن الأيسر الأعلى من نور أخضر والاسم المربى له الباعث ، والركن الأيسر الأسفل من نور أحمر والاسم المربى له هو الباطن ، وجميع الوجود من الغيب والشهادة يدور على هذه الأربعة ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدْرٍ مَعْلُومٍ ﴾ .

فإذا ذكرت الاسم المطلوب لحاجتك ملاحظاً معنى البديع الرحمن الباعث الباطن في كل شيء وأنت وحاجتك غائب ، فإن في ظهور الذات الحق لك بك حصل المطلوب عند دعائك بلا مهلة .

وأنا أبين لك علم ذلك ، وأنت تسأل أن ربك يوفقك لعمله وتلك أنني إذا خاطبتك بصفة من صفاتك كالقواعد فقلت : يا قاعد ، فأنا حال الخطاب جميع حواسي ومشاعري متوجه إليك لا إلى القواعد ، إذ لا حاجة لي عند القواعد ، وإنما هو طريقي إلى دعائك فأتلفظ بالقواعد من غير توجه إليه ، بل ولا التفات لي إلى نفس حال خطابك وأنت أنت وأنا أنا وحاجتي حاجتي ، وكل واحد مباین للأخر مغاير له في الذات وفي المكان والجهة وسائل المميزات ، والمسؤول الحق جلّ وعلا ليس بمباین لشيء من

خلقه ولا مقارن ولا مزاييل ولا مساو ولا مغاير ولا مشاكل ، وأنت وحاجتك وغيره ، كما ليس شيء من ذلك بشيء إلا به سبحانه ، فإذا توجهت إليه في دعائك وأنت مشعر بنفسك أو ب حاجتك فإنك لم تتوجه إليه وإنما وجهك لمن أشعرت به .

ألا ترى أنك إذا توجهت إلى خطاب شخص لم يكن لك إشعار بغيره ، وأنت مغاير مباين مستقل ، فكيف تشعر بشيء عند توجهك إلى من لا شيء بشيء إلا به فتفهم ، فإن صحة العمل تتوقف على صحة العلم والإجابة تتوقف على المعرفة ، وقد قيل للصادق عليه السلام : ما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا ؟

قال : (لأنكم تدعون من لا تعرفونه)^(١) فإذا دعوت متوجهاً بكلك إلى من تدعوه بلا كيف ولا إشارة ولا في جهة حسية ولا عقلية ولا تشخيص لنظر قلبك ، بل تتوجه بكلك متوجهاً يشغلك عن نفسك وعن حاجتك بحيث لا ترى سواه وأنت تراه وقع المطلوب على الأثر ، وقد جربته مراراً إلا أنه مؤقت عنده ليس كلما طلب حصل ، هكذا حالى مثلى^(٢) من قعدت به الغفلة عن حظه بعد فتح الباب وإقامة الدليل .

(١) توحيد الصدوق : ٢٨٩ ح ٧ ، ومستدرك الوسائل : ٥ / ١٩١ ح ٥٦٥٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٩ / ٣٦٨ ح ٤ .

(٢) في نسخة أخرى : حال مثل .

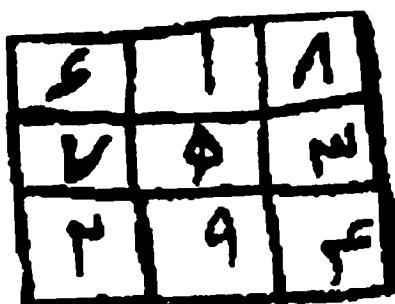
بيان كيفية استخراج الأموال

قال : (وكذا لم تبينوا في الأموال المستخرجة بضرب المغلق وما تأخر عنه المشار إليه آنفًا ، ولم تذكر كيفية الزجر بالسابقين على الستة العلوية والسفلية ، بل رمزت على وفق متمنى السائل قائلًا بعد ذكر الضابط والزجر السابع فافهم الرمز وكن به ضنيناً ، فإنه من الأسرار الغامضة ، واعلم أنها الكبريت الأحمر لسرعة تأثيرها ، وظاهر كلامكم الشريف سرعة الإجابة بالقراءة مرة واحدة مثلاً ، ويظهر من بعض الكتب المؤلفة في علم الحروف مزيد آداب لم يظهر كونها من الشرائط أم لا ؟ .

قال صاحب الكتاب بعد كلام في وضع الشكل : فإذا فرغ من وضعه وصح الغاية يستخرج منه أسماء خدامه الستة اللائقة بالمطلوب ، ثم السابع وهو المقسم عليها يأخذ بالعزم فيما يشار به إليها ، وينجم الشكل بها وبالبخور سبع ليال في كل ليلة بالستة الأولى منها عليه ، وتعاد بقدر حروفها وتحت باسم السابع لأنها المحيط بها ، والحاكم المحكم عليها وأمرها إليه وهي المتصرفة ما بين أيديه) .

انتهى كلامه المرموز في الجملة ويستوضح بإيضاحكم .

أقول : قد ذكرنا ذلك في أجوبة الشيخ عبد علي التوبلي حيث مثلنا بالمثلث ببساطته للاختصار ، ونشير هنا إلى بعض البيان بصورة المثلث :



فالمفتاح منه هو الواحد والمغلاق هو التسعة ، والعدل مجموعهما وهو العشرة ، والوقف عدد ضلعه خمسة عشر ، والمساحة خمسة وأربعون وهو مجموع الكل ، والضابط وهو مجموع الضلع والمساحة وهو ستون ، والغاية وهو ضعف الضلع والمساحة وهو مئة وعشرون ، والأصل وهو حاصل غايته في مغلاقه وهو ألف وثمانون ، فإذا أردت استخراج الملك الأول حملت المفتاح على الأصل وعملت به ما تقدم في الملحق ، وللثاني تحمل المغلاق عليه ، وللثالث تحمل العدل عليه ، وللرابع تحمل الوقف عليه ، وللخامس تحمل المساحة عليه ، وللسادس تحمل الضابط عليه ، وللسابع تحمل الغاية عليه والعمل كما تقدم .

وأما كيفية الزجر فتأخذ حروف مدعاك وتجعله زماماً كما مر في استخراج الملائكة والأعونان بعد حذف المكرر وكسرها بالتنكير الصغير أو الوسيط أو الكبير ، ثم ركب منها أربعة أربعة إن كانت زوجاً ، أو خمسة خمسة إن كانت فرداً ، يعني تنظر ما ينقسم على الأربعة ، سواء كان كل حاصل المكسر فهو الزوج أو بعض

الحاصل والباقي يقسم على الخمسة ، كذلك فهذه هي الأسماء المقسم بها على الملائكة ليسخروا الأعوان بقضاء المطلوب .

وأما ما ذكرتم من أن ظواهر قولنا حصول المطلوب بالمرة الواحدة ، فمرادنا به فيما نعمله من شروط الدعاء لا هذا العمل لأننا لا نعمل هذا إن شاء الله ، وأما العمل فشروطه عند أهله كما ذكروه ، وكما نقلته عن صاحب الكتاب وبيانه يظهر مما ذكرنا فلا حظ .

طرق تعليم الحكمة عند الصوفية

قال أيده الله تعالى : (وكذا لم يتبيّن لي ما ذكرتم في المربيات ، مثلاً أوردتم في المعنى أن مربعيه يوضع في شرف زحل أو في شرف الشمس ومن حمله ، وذكر الاسم بعد حروفه ، ثم قرأ سورة والضحى ، وقال عقيب ذلك : اللهم يسر علي في البسر الذي يسرته على كثير من عبادك ، وواطلب على ذلك أربعين يوماً أرسل الله إليه من يعلمه الحكمة . انتهى عبارتكم الشريفة ، وانتهى بانتهاها المطلب ، فهل ما ذكرته فيه واف أو أنه يحتاج إلى استخراج أسماء الستة والسابع المزجور به عليهم ؟

وهل مع ذلك يحتاج إلى رسم أسماء تلك الأملالك كلاً أو بعضاً أو غيرهم حول المربع ، كما بسطت القول في زيادة التمثيل الموعود به في صورة العمل بالحروف للطالب والمطلوب في آخر الرسالة المتضمنة لأسماء الله حتى استخرجتم اسم الملك زنر

غفغفغفغفغفغف ، وأطلتم الكلام حتى قلتم : إن المركب كلما ازداد نعومة وتتكليساً وتكريراً ازداد جودة وفعلاً ، وهذا العمل كذلك ، كلما ازداد تكسيراً وتكتيعياً بحيث تكثر الأعون والقوى ازداد سرعة للفعل وظهوراً للأثر أم لا ؟

ثم إن كل ما ذكرتم في زيادة التمثيل الموعود به المذكور حتى طالع الطالب فمن اللوازم أو في الجملة وإن لم يكن ذا أثر كامل) .

أقول : ما ذكر في المربعات له حالتان :

الحالة الأولى هي المعروفة من اشتراط الزجر للملائكة والأعون والأبخرة وغير ذلك وهذا ظاهر .

والحالة الثانية أن استعمال المربع في الوقت المخصوص وذكر اسمه الموافق لحاجته بالعدد المخصوص يحصل به المطلوب إذا واظب على ذلك .

ولكن لا بد من الشرط المذكور سابقاً من كمال التوجه حال الذكر والفناء بذاته وحاجته في ظهور الحق له به في دعائه ، بل تكون هذه الحالة أنجح وأصح من كل عمل إلا أنه صعب المسلك .

نعم ، لو لم يحصل هذا الشرط ولا ما ذكروه من الشروط كان حصول المطلوب غير لازم الوقع ، فقد توافق الأوضاع الفلكية فيحصل ، وقد تخالف فلا يحصل ، لأن في هذه الحالة لم

يحصل للأوضاع المخالفة مقتض أقوى منها بخلاف ما ذكروا ، فإنه يسخر الملائكة وهي المغيرة للأوضاع المخالفة ، ولهذا منع الشارع عليه السلام منها .

وبخلاف ما ذكرنا من التوجه الماحي للذاكر والداعي لمطلوبه بظهور الذات الواجب بإقباله على عبده حين استجاب له تعالى ، فإنها بإقبال الله تعالى عليه تكون قابلة للمدد النوري الذي يكون به كل منحوس مسعوداً ، وكل مقبوض مبسوطاً ، وكل مقطوع موصولاً ، ولهذا جعله الشارع أفضل الأعمال وأصلاح الأحوال .

وأما ما ذكرنا من قراءة سورة والضحى والدعاء ، إلخ ، فمما ذكروه لا مما نعمل به .

وأما ما ذكرنا في آخر الرسالة . إلخ ، فهو طريق عند أهله قطعي الصحة بشرطه من العزيمة بأسمائه وبخوره وغير ذلك ، وزن الحروف المستحصلة بالموازين المذكورة في الرسالة المشار إليها واستعماله فيما يوافق طبيعة الحروف الغالبة فيها ، فإن كان الغالب فيها النارية كتبت على شيء تغلب عليه الحرارة والبيوسة وطرحت في النار ، وإن كان الغالب الهوائية فعلقها في الهواء ، وإن كان الغالب المائية تطرح في الماء ، وإن كان الغالب الترابية دفت في التراب .

وأما معنى كلما ازداد تكسيراً . إلخ ، فلأن الاسم إذا كررت قواه وتكررت ملائكته وأعوانهم وكثرت أسماؤه كان أقوى فعلاً

لأنه في حكم التكرير والترديد للعمل ، وهذا عند أهله مما لا إشكال فيه .

قال سلمه الله : (ثم لم تبينوا في التمثيل المذكور أن طالب العلم الذي يريد تحصيل العلم بعمله هذا ما يفعل بالمكتوب هل يشرب ماءه الممحو وي العمل به عملاً آخر ، وعلى الحقيقة هذا التمثيل يحتاج في الشرح منكم إلى تطويل ، إذ ليس ذا نفع قليل فلو بسطتموه بتمثال لذهبتم بالداء العضال ولأعنتم الطالب المتحير إلى الإيصال) .

أقول : يفعل بالمكتوب ما يغلب على طبيعة حروفه بعد وزنها بالموازين المذكورة في الرسالة والعمل كما تقدم قبل هذا الكلام بأسطر فلا حظ .

وأما إعانة الطالب المتحير فيبيان الإعانة بالحق لمن له عقل أسألك هذا الطالب محتاج يطلب حاجته من غني مطلق غير محتاج أو من فقير مثله محتاج : فإن كان الأول كان مطلوبه منحصراً في سبيل الله ، وإذا كان المطلوب من الله لا من غيره فلا يطلب ما عنده إلا برضاه ، وقد دللتنا الطالب على الطريق الأقرب الصحيح الذي يحصل له منه كل ما طلب : « مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ »^(١) .

(١) سورة النساء ، الآية : ١٣٤ .

وإن كان يطلب من غير الله فالقوم دلوا عليه فإن طرقوهم كلها
ليست من الله ولا إلى الله .

فإن قلت : إنهم إنما نقلوه عن الأنبياء فإن في شاغورس قرأ على
سليمان عليه السلام وعلى سقراط ، وسقراط عن مشايخه عن النبي
إدريس عليه السلام المسمى بهرمس وباخنوخ ، وذلك مأثور عن
النبي شيث عليه السلام ، فالحكمة ترجع في استنادها إلى الله .

قلت : ما ذكرت فأكثره حق ، ولكن ليس كل الحكمة لأنهم
نقلوا الحكمة عن الأنبياء وفرعوا عليها مسائل ووقع الغلط في
التفسير .

وثانياً كانت كتبهم باللغة اليونانية والسريانية فلما عربت وقع
الغلط في التعريب فإن في المعربين من يعرب الكلام كل كلمة
بانفرادها بكلمة من اللغة المنقول إليها فيقع الاختلاف ، بخلاف
ما لو نقل اللفظ بالمعنى المنقول إليه لا كل كلمة بانفرادها لكثره
الغلط ، فإنك لو عربت (قسم بخور) بمعنى الكلام كان
المغرب : احلف ، ولو عربت كل لفظة بمعناها لكان المعنى (كل
قسمًا) ، لأن المعنى يختلف في التركيب والانفراد ، ومع هذا
فالأنبياء يعلمون الناس العلم وحقائق الأشياء وينهونهم عن
الأشياء الممنوع منها على حد قوله تعالى : «وَمَا يُعَلِّمَنِي مِنْ أَحَدٍ
حَقَّ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتَنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ»^(١) فلاحظ .

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٠٢ .

كيفية تبييض المولود الفلسي بعد تقطيره

قال سلمه الله : (مما لم يتبيّن لي فيما أوردتم في كيفية تبييض المولود الفلسي بعد تقطيره ، وتصفيه المقطر ورد ثلاثة أمثال : الثفل من الماء عليه وهكذا إلى أن ينحل نصف البيوسة ، ثم حل نصف البيوسة الباقية ورمى ما لم ينحل ، وعقد الماء المنحل أخيراً وعقده حتى يكون كالعسل بما هي ألفاظكم الشريفة) .

أقول : هذا كلام لا إشكال فيه ولا رمز ، بل على ظاهره ، وهو أول الكيفية المكتومة التي تواصوا على كتمانها بأن تأخذ من المادة ماء كثيراً ، ثم تأخذ منه مثل الثفل ثلاث مرات وتطبخه وتقطره حتى ينحل نصف البيوسة ، ثم يعزل الماء القاطر .

ثم يؤخذ منه مثل الباقي من الثفل ويطبخ ويجر بالفتيلة حتى ينحل نصف ثفله .

ثم يرمى ما بقي من الثفل ويعقد هذا الماء الثاني حتى يكون كالعسل ثم يبكي بالماء الأول ، بأن يوضع عليه ويطبخ به ويقطر بالقرع فإذا أبيض فقد تم ربع العمل .

قال : (ثم خذ من الماء وزنه أربع مرات وضع عليه أول مرة مثله بعد تبييضها بإرسال الماء واستنباطه وموضع السؤال ، أن الماء المرسل المستنبط هل هو المثل أو الجميع ؟) .

أقول : المراد أنك تأخذ مثل العسل أربع مرات أو خمس

مرات على الخلاف والأشهر الأول ، والكلل يصح من الماء الذي ادخرته بعد أن بيضت به العسل ، ولا تقدير في المرسل المستنبط إذ لا فائدة فيه إلا مجرد التبييض .

قال : (ثم قولكم بعد التعفين في الأربعين وسقى نصف الثلاثة الأمثال الباقيه من الماء ثلاط مرات مع التعفين في العشرين كل مرّة) .

أقول : تأخذ واحداً من الأربعه الأمثال من الماء فتضنه على العسل وتسحقه على الصلاية ، ثم تضعه في حمام ماريّة في الآلة العميماء أربعين يوماً على نار مثل شمس الشتاء ، فإذا انحل وانعقد وخرج مسوداً كالقار فإنه أول اللقاح وعلامة النجاح ، ثم تأخذ نصف الباقي من الماء فتسقيه به ثلاط مرات كالاول في كل مرّة في مدة عشرين يوماً ، وهو قول جابر تزوجه ثلاثة بعده هذا من البيض الكريمات الخدود ، ففي أول مرّة منها يخرج أزرق الشديدة الزرقة ، وفي الثانية يخرج بزرقة سماوية ، وفي الثالثة يخرج أشهب منحلاً كالرب ، فإذا وصلت إلى هنا تم لك نصف العمل وحصل لك الحجر الكريم وأمنت من الأخطار .

قال : (ثم سقى النصف الآخر ست مرات ، بما هو لفظكم فيظهر النواذير في القرع أما هنا أو في الأول فضعه مع الثفل) .

أقول : المراد أنك تأخذ الباقي من الماء ، وهذا في عمل النبات بعد تمام المعدن فتقسم الماء على ستة أقسام ، فإذا قدرت

الحجر أولاً فاردد على الثفل الماء القاطر وسدساً من الماء الباقي واطبخ الثفل بالجميع وقطره واردد القاطر مع سدس ، وهكذا ، وهو المراد من قول جابر ، وتقسم فضلة الروح العتيد على ست تمام وافيات ، فذلك بغية الشهم المريد فيظهر النوشادر هنا ، إن لم يخرج أولاً في تحصيل المادة قبل أن يحصل العسل فيصعد إلى قبة القرع ، فيوضع مع شيء من ثفله ومائه لثلا يهرب ، فإذا أردت تثبيته فضعه في الآلة العميماء وأوقد تحته بنار كشمس الشتاء يوماً وليلة حتى يجف ، ثم زد في ناره سدسًا في اليوم الثاني ، وكذا في الثالث إلى سبعة أيام ، فتكون النار في اليوم السابع كنار السبك ، قال ذو النون المصري : إن النيران لها رتب سبع تهتاج وتلتهب .

قال : (إلى أن قلت بعد تقطير المياه الثلاثة : ثم اعقد الثفل واطبخه بالماء الأول وأخرج الصبغ منه ، ثم طهر الباقي بالماء الثاني الأبيض حتى يظهر ويكون كسحالة الفضة ، وفي كل مرة تضع في المركب من النوشادر الذي عندك وهو الخميرة وموضع السؤال إن ما ذكرتم في الأول فضعه مع الثفل ، هل الثفل فيه هو الثفل الأول ، أو المراد من الثفل المذكور أولاً هو الثاني) .

أقول : المراد بالثلث هنا بعد أن سقيته أولاً بالست الجويريات المتقدم ذكرها ، ثم نخلته بالمناخل الإكسيرية سبع مرات ، ليتخلص من جميع الأطفال ، فإذا أردت تفصيله فقطره بنار كنار جناح الطائر عند حضانة للبيض فيقطر ماء كماء

الشراب ، رقيق إلا أنه أحمر في طبعه لا في لونه ، ونسميه ذا الوجهين لأنه أبيض في منظره أحمر في مخبره .

وهذا لا مدخل له في عمل البياض وإنما فائدته في عمل الحمرة ، ثم يزداد في النار بقدر السدس فيقطر ماء أبيض غليظ كثير اللمعان ، إذا وضع في الشيشة يخيل أنها انشقت لشدة توقده ، ويسمى هذا الزئبق الغربي .

وبهذا يظهر الجسد الجديد المسمى بعد التطهير بالأرض المقدسة والمشبه بسحالة الفضة ، ثم يزداد في النار بقدر السدس فيقطر ماء أصفر كالزعفران ثم ماء أحمر كالياقوت ، وهذا الزئبق الشرقي الذي يشبه البرق ، فيبقى الثفل أسود لزجاً كالدهن فيعقد ويوضع عليه الماء الأول وهو ذو الوجهين ، ويظهر فيه الصبغ .

ويكرر عليه الطبخ حتى يخرج جميع الصبغ ويبقى الثفل أسود مظلماً ويطيخ بالماء الأبيض المسمى بالزئبق الغربي ، حتى يبيض الثفل وهو الجسد الجديد والأرض المقدسة ، فالثفل الذي هو يؤخذ منه النوشادر ثفل الجويريات في مرتبة النبات المسمى ببابار نحاس تام ، والثفل الذي إذا أبيض كان الأرض المقدسة هو ما بعد التفصيل إذا خرجت عنه المياه المذكورة .

وأما النوشادر الذي يوضع في المياه عند تشبيبها والذي يوضع في كل عمل فهو واحد لا يختلف ، إلا أنهم قالوا : له موضعان يخرج في أحدهما : إما أن يخرج في أول العمل عند

تفصيل المادة ، وإن لم يخرج هناك خرج في عمل الجويريات كما في جوابه .

قال : (وقولكم من النوشادر الذي عندك هل النوشادر فيه هو النوشادر المذكور أولاً أو غيره ؟ ، والأول لا احتياج فيه إلى الوضع ثانياً لتروحه وصفائه ، وأيضاً إن وضع واختلط النوشادر الذي كان أرضاً ، فكيف يؤخذ بعد الاختلاط جزء من الأرض المقدسة وجزء من القاضي ؟ ثم هل الأرض الجديدة المذكورة في عباراتهم هي الأرض المقدسة كما صرحتم فيه في أجوبتكم أو غيرها ؟) .

أقول : قولكم في النوشادر : (إن وضع واحتلط) . انتهى .
جوابه : أن النوشادر إذا وضع في الماء لتشبيب أو في المياه مع الأرض المقدسة ، فإنه لا يبقى في المركب ، وإنما يؤلف بين متعادياتها ويصلح بين متنافياتها ويخرج منه ويصعد في قبة الإناء ، فهو ينعزل بنفسه يؤخذ ويصعد ثانية كالأول ويعمل به ثانياً ، وهكذا فهو لا يخالط غيره والأرض الجديدة المذكورة هي الأرض المقدسة .

قال : (هل إكثار الماء من حجر ؟ فحجر للاحتجاج إلى الكثير منه يوجب طرح أكثر ما بقي من الثفل ، وإن الشفل بجمعيه يدخل في العمل ، وربما كان الأخير هو الظاهر من كلام الجلدكي كما هو مصرح برد ما قطر أولاً على ما يقطر ثانياً وهكذا ، وأطلق في إكسير البياض السقى من الماء الأبيض ، وفي الحمرة من الماء

الإلهي ، حيث قال في التقريب : إن القائلين بكون الملح مقصوداً أصلياً اقتصروا على تدبير طريق واحد في تدبير الملح حذوا به حذو التدبير للحجر الحق في التعفين ، والتفصيل والتطهير والصعيد والتكمليس ، والحل والتركيب والحل والعقد والتبييض والتخمير ، ولعمري إن في تدبيره بهذا الوجه لبرهاناً واضحاً وعلمأً متقدناً فتفطنه) .

أقول : الإكثار من الماء للاحتياج إليه في إصلاح ما يحترق عليهم من المياه ، لا يوجب أخذ جميع الثفل كما لا يجب أخذ جميع الماء ، وإنما يأخذون منها ما يحتاجون إليه إلا ما أخذوا منه أول مرة ، لأنه لا يحترق بخلاف الماء ، فإنهم يحتاجون إلى ما أخذوا منه أول مرة وإلى غيره ، لأنه قد ينشف الأول ، وقد يصفر فيحتاج إلى ماء جديد يصلحه .

وأما كلام الجلدي فلا يدل على أخذ جميع ثفل ما أخذ ماؤه ، لأنه إنما يؤخذ في الأول بقدر ثلث الماء ، وفي الثاني بقدر مثل الماء ، وفي الثالث بقدر ربع الماء ، وهكذا فكل شيء زاد على عدله تركت الزيادة ، والدليل على هذا قوله : حذوا به حذو التدبير للحجر الحق في التعفين . انتهى ، وهو ما سمعت مما أشرنا إليه .

قال : نقلأً عنه : (وذلك أنهم يأخذون الملح الحقيقي القطع التي تشبه الباريق من الانعقاد والصلاية ويستحقونه ناعماً جداً ، ثم يودعونه في قراع الفخار المطينة المتقنة ، ويقطرون ما عسى أن

يقطروا ويكررون الماء على أراض من ملح جديد اثنتي عشرة مرة ، ثم يأخذون تلك الأرضي كلها فيودعنها للتكليس بالنار الشديدة في أتون الجير ، وما يجري مجراه سبعة أيام ، فهي عندهم الأرض البيضاء النقية الذكر الحار اليابس ، ثم يأخذون هذه الأرض بثلاثة أمثاله من الماء المقطر المسمى عندهم بالأنسي الزئبق ، والروح البارد الرطب بالإضافة للذكر ويعفونه إلى أن ينحل كله ، وبعضهم لم يدخل الثلاثة من الماء إلا في مرار عديدة الجزء الأول في المرة الواحدة ، والثاني في ثلاثة مرات ، والثالث في ست مرات ليستكملا العشرة ويقطرونه في الخامسة من عدد العشرة .

واختلفوا في المدد التي هي مقدرة التعفين وبين كل تقطيره والثانية ، والحق أنه متى تم الانحلال يبتدىء فيه بالتقدير ، وفي نهاية كل تقطير يزداد قبس من الماء الأول على الماء المقطر ، فإذا تمت أدوار التقطير تصير الأرضية متهدية سمراء مائلة إلى السواد فيصعد بالنار القوية سبعة أيام إلى أن يخرج لطيفها ويبقى كثيفها ، فلطيفها هو النوشادر وإكليل الغلبة عندهم ، واختلفوا في هذا الكثيف فبعضهم قال بأنه يرمى فلا حاجة إليه ، وبعضهم رأوا تبييضه بالماء الذي هو الروح ، وبعضهم قال : بل يكلس بالنار ثانياً مدة سبعة أيام) .

أقول : أعلم أن الحق أن الحجر يتكون من كل شيء ، وليس الحجر شيئاً منها وإنما هو معمول من كل شيء ، إلا أن بعض

الأشياء أسرع من بعض في تكون الحجر منه ، كما أن أصل الإنسان حقيقة هو النطفة ولا يتكون من غيرها .

ولكن النطفة تتكون من كل شيء يؤكل من جميع أنواع المطاعم ، بل تتكون حتى من الحشيش ، والنطفة هي بمنزلة الحجر ، إلا أن بعض الأطعمة أقرب من بعض في الاستحالة وسرعة الهضم ، وأقرب المطاعم بالاتفاق اللحم والحلب ، واختلفوا أيهما أقرب .

والحق أن الحليب أقرب ، ولهذا جعله الله غذاء للطفل لضعف هاضمته ، كذلك أقربها وأصحها وأنجحها الشعر ، إذا أخذ في فصلي الربيع ربيع السنة وربيع الإنسان .

أما ربيع السنة فظاهر وأوسطه نيسان وهو أعدله وأقواه ، فإذا أخذت الشعر النابت في فصل الربيع كان أقوى .

وأما ربيع الإنسان فإذا بلغ الذكر منبني آدم خمس عشرة سنة إلى ثلاثين وأحسنها ابن العشرين إلى اثنين وعشرين ، والجلد كي مثل بالملح ، وهو صحيح ولكنه لا يختاره بدليل قوله فيما بعد : ولعمري إن هذا هو التدبير ، الحق لو كان الملح هو الحجر الحق .

وإنما قال ذلك لدفع توهם من يتوجه أن الحجر هو الملح أو الشعر أو البيض أو المرار أو البول أو العذرة أو الدم أو المخ أو الزيف أو الكبريت أو روح التوتيا أو الأسراب أو الذهب أو غير ذلك من المعادن ، لأن الحجر معمول من الكل .

وفيه إشارة إلى أن الملح ليس بقريب لعدم اعتدال الطبائع فيه ، وكذلك البيض ، وإن اعتدلت فيه الطبائع في الجملة لكنه ليس اعتدالاً إنسانياً ، ومع هذا ففيه صعوبة تبييض أرضه وهو شرط في الصحة .

بل قال بعضهم : إن تبييضها متعدد وإن كثيراً من الحكماء عجزوا عن ذلك ، وإن كان استخراج الأركان في البيض أسهل من غيره ، وأما الشعر فهو أصلح شيء لتكون الحجر منه ، فافهم .
وقوله : يأخذون تلك الأرضي كلها ، يريد بذلك أنهم يأخذونها ليحصل منها ما يكفيهم مما تكلس لا الكل .

وقوله : ثم يأخذون هذه الأرض بثلاثة أمثاله ، يعني به في التكليس الأول من القسم الأول من تفصيل المادة ، ويحتمل بعيداً أنه أراد به في القسم الثاني من الثاني التزويع ، ولم يذكر الأول منه وهو السقي بمثله .

وقوله : وبعضهم لم يدخل الثلاثة من الماء ، يريد به الثلاثة الأحوال لا الأقسام ، الحال الأولى سقي العسل بمثله في أول التزويع ، والحال الثانية سقيه ثلاث مرات بنصف مثله هي تمام نمو الحجر الكريم ، والحالة الثالثة تقسيم الواحدة والنصف على ست تساقى كل مرة بربع المثل ، وذلك في عمل النبات والجويريات ، ويجوز أن يريد بالثلاثة من الماء ، أن الماء يؤخذ منه أربعة أمثاله ، ويُسقى بمثله في أربعين يوماً ، وبعد ذلك تقسيم الثلاثة فيسقى

بنصف مثله في ثلاثة مرات ، والنصف الآخر يسقى بربع مثله في ست مرات كما مر .

وقوله : (واختلفوا في المدد ، إلخ) ، حق وما حقيقه حق ، لأن المدة إنما ضربوها للمعنى لا لظاهر العمل ، لأن نفس المدة لا حاجة إليها ، وإنما الحاجة في الانحلال ، فلو حصل في يوم وليلة كما فعله بعضهم ، بل في أقل كفى ومع هذا فهو في أربعين ليلة مدة ميقات موسى عليه السلام لأنها بعدد مراتب الوجود .

قوله : (فلطيفها هو النوشادر) ، يريد به ما صعد في القبة .

وأما الكثيف فقال بعضهم : بأنه يرمى يعني بهأخذ لطيفهمرة ثانية أو معناه أنه يصقى لتذهب عنه الكثافة المعتبر عنه بالرمي وكلاهما مراد وواقع .

وقوله : (وبعضهم رأوا تبييضه بالماء) . انتهى . يريد به أن المطلوب زوال الكثافة والسوداد ، ولهم طريقان هنا : فمنهم من طهره بالروح الغربية ، ومنهم من يكلسه حتى يبيض .

قال نقلًا عنه : (ومن هذا التركيب الثاني عندهم فمنهم من رأى أن الأرض من الأرضين أحدهما الأرض المكملة البيضاء الأولى والثانية من النوشادر ، ومنهم من قال بالأرض المبيضة أو المكملة من الثفل ، وأنهم يدخلون على هاتين من الماء بقدر ثلاثة أمثال المجموع ، ويحلّونه في التعفيف ويعقدونه وهو إكسير البياض ، واختلفوا في نسبة أوزان النوشادر ، فمنهم من قال : مثل

نصف الأرض ، ومنهم من قال : قدر الثالث ، ومنهم من قال : قدر الرابع ، ومنهم من قال : قدر السادس وكذلك إلى العشر ، وزعموا أنه يسود السواد الثاني من غير مسوّد ثم يزرق ثم يبيض ، فهو إكسير البياض عندهم ، ثم يسقى بالماء الإلهي بزعمهم ست مرات بستة أمثاله ، وفي كل مرة له حل وعقد ، وهو يتلون في كل مرة إلى أن يستقر في المرة السادسة أحمر اللون شفاف قوي الحمرة ذائب جار فهو إكسير الحمرة عندهم ، إلى أن قال : ولعمري إن هذا هو التدبير الحق لو كان الملح هو الحجر الحق .

والتكليس للأرض كلها الذي ذكره أوله بالنار القوية ، هل المراد منه عند التطبيق بين عملي الملح والحجر كما أشار إليه من وحدة العمل ، أو التكليس بالماء المقطر أو لا ؟ كما هو مراد القوم من التكليس ، أو أن التكليس الذي اعتبره في كليهما التكليس بالنار العنصرية .

ثم ما اعتبره من رد المقطر على ما يقطر وكفاية السقي بالماءين في الإكسيرين وعدم اعتبار الأوزان فيما عدا النوشادر هل هو صحيح ؟ لأن الاعتبار بحصول علامة البياض والحرمة لا غير كما صرحوا به أيضاً ، وأيضاً كلما زيد في السقي كان أقوى كما قالوا فلا وزن في الماء ألم هو من تدهيشاتهم) .

أقول : ما ذكره من اختلافهم في قدر النوشادر صحيح ، ولكن لم يذكر كل ما قالوا إلا أنهم جربوا كل هذه المقادير ،

وكلها صحت وإن اختلف المركب في الصفا ، لأنه كلما اعتدل المزاج كان أحسن ، وكثرة النوشاذر في هذه التقديرات أحسن ، لأن الأرض تقدر به على تحمل المياه ، والنوشاذر يقوى هاضمتها فهو بمنزلة الكتيرا في الأدوية إذا أدخل معها قوى فعلها ودفع ضررها وألّف بين مبابيناتها .

وقوله : (يدخلون على هاتين من الماء بقدر ثلاثة أمثال المجموع) ، المراد بالماء الغربي الأبيض ، والشرقي الأصفر والأحمر .

وقوله : (ثلاثة أمثال المجموع) ، أي كل مرة مثله ، والمراد بالمثل هنا قدر الجسد الجديد ثلاث مرات .

ولهم فيه طريقان : منهم من يسقيه بثلث ويحله ويعقده ويستقيه بثلث آخر ويحله ويعقده ويستقيه بالثلث الآخر ويحله ويعقده وقد تم ، وبعضهم يدخل الماء كله عليه دفعة واحدة ويحله ويعقده ويحله ويعقده ويحله ويعقده وقد تم .

وأما تكليس الأرض فمنهم من يكلسها كتكليس النوشاذر بالتصعيد بالنار على ما تقدم من تدريجها بالنار الضعيفة ، ثم القوية شيئاً فشيئاً ، ومنهم من يبيضها بالماء الغربي وهو الأولى ، والأسلم لثلا تتحجر .

وأما الأوزان في غير النوشاذر فمنهم من يكتفي بأوزان تفصيل المادة وعمل المعدن لأنه في ذلك الوضع ، لا بد من

المشار إليه سابقاً ، فإذا تم الحجر على ما ينبغي دبروه على ما هو عليه من غير الوزن الصن吉 .

وقالوا : إن الطبائع الآن معتدلة فيه فلا يحتاج إلى الأوزان ثانياً ، لأن الطبيعة لا تغلط ، بل تجري طبيعة المعتدل على الاعتدال .

ومن اعتبر الوزن ثانياً قال : إن الوزن إنما هو لتعديل الأركان وتعديل الأركان متوقف على مقدار المياه بما فيها من القوى الطبيعية ، ولعلها لم تكمل في المعدن والنبات على ما ينبغي ، ولا سيما إذا كان العمل في مادة في أصلها ، وفي حال عبيطتها لم تكن الطبائع معتدلة فيه كما في غير الشعر والبيض ، أو تكون معتدلة اعتدلاً حيوانياً لا إنسانياً كالبيض ، وإذا وزنت بعد بلوغ الزيايق والكباريت وتمام نزجها حصل منه الاعتدال الإنساني ، وهذا هو الأولى والأحسن .

ولو لم تأخذها بالوزن وكان أصل المادة من الشعر فلا يبعد حصول الكمال بدون الوزن أخيراً ، إذا كان المدبر حكيمًا ماهراً .

نعم ، لو لم يزن وإن لم يكن أصله الشعر صح العمل إذا صح التدبير ، إلا أنه أنقص صفاء وفعلاً بالنسبة إلى الموزون ليصح هنا تأويل قوله تعالى : « وَأَنْبَتَنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ »^(١) .

(١) سورة الحجر ، الآية : ١٩ .

وأما أنه كلما زيد في السقي كان أقوى ، فهذا إنما تكون القوة والفعل زايدين إذا كانت الزيادة بتكرير العمل .

وأما أن كلما كثر الماء فهو أقوى مطلقاً فلا مطلقاً ، بل لو وضع على الأرض أكثر مما تحتمله دفعه أفسدتها وأذابها ، إلا ترى أن الماء إذا شرب منه الإنسان أكثر مما يحتمله أضرّ به ؟ وفي الحديث ما معناه أن جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله صلى الله عليه وآله : (لا تكثرون شرب الماء فإن ابن آدم خلق من الطين فإذا كثر عليه الماء ذاب)^(١) ، وهذا المركب إنسان يجري له ما يجري للإنسان .

وأما قولكم : (أو هو من تدهيشاتهم) ، فهو الحق ، لأن ذكرهم الوزن وترك ذكر الوزن كل ذلك من تضليلهم ، وإنما ميزانهم الحق الميزان الطبيعي ، فهم يدورون معه حيث ما دار في الكثرة والقلة .

في بيان مادة الإكسير عند التقطر

قال : (سؤال : إنهم قالوا : إن مادة الإكسير عادتها مخالطة الأجنبي عن الفعل ، فإذا زالت المخالفة فهو فعال بنفسه من غير ملاحظة الأوزان ، وإذا فهل يكون بعد التقطر والرد وهكذا إلى أن يبقى ما لا ينحل ويرمى ويصير الباقى من الأرض والماء إذا طبخ أحدهما بالآخر كان فعالاً أم لا ؟ وبالغاً في الفعل أم لا ؟) .

(١) لم نجد في ما توفر لدينا من مصادر .

أقول : نعم إن الأجنبي من بعض العوائق ، فإذا زالت المخالفة بقي فيه عدم الاعتدال في طبائعه ، فإن كان معتدلاً كما في الشعر كان العائق له في الفعل أحواله التي لا يفعل إلا بها من التلزز والنضج والصيغ والصبر على النار والبقاء والثبات والتتميم والتكميل والحفظ والغوص والذوبان ، وقبل أن تحصل له هذه الأحوال والقوى لا يكون فعالاً ، وإنما قالوا ذلك لوجهين : أحدهما : أنه إذا زال الغريب فهو فعال بعد التدبير ، يعني من غير إدخال شيء غريب عليه .

وثانيهما : أن المراد بالأجنبي ليس خصوص الأعراض الغربية ظاهراً ، بل الأعراض الغربية المانعة من البلوغ كالطفولية المانعة للصبي من التمييز والتکلیف ، وهو في الحقيقة عدم النضج في المولود الفلسفي وفي المولود الإنساني .

وهذا في الحقيقة بالنسبة إلى المولود غريب ، لأن الأصل نضجه كما أشار سبحانه بقوله : «**شَهَدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**  **أَوْ تَقُولُوا إِنَّا أَشْرَكَ إَبَآءَوْنَا مِنْ قَبْلِ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ**^(١)» ، إلى أن الطفولية مسبوقة بالتمييز الذي هو مناط التکلیف ، ونظيره ما تقرر من أن ما بالقوة سابق في الزمان على ما بالفعل ، وما بالفعل سابق في الدهر على ما بالقوة .

(١) سورة الأعراف ، الآيات : ١٧٢ ، ١٧٣ .

هل المقطر بالرطوبة واليبوسة هو الماء الإلهي؟

قال : (وإذا تقرر كون المقطر بالرطوبة أو اليبوسة من النيران المهولة الشديدة المسرعة في التقطر كسرىعات أحمر اللون ، فهل هو الماء الإلهي الحامل للنفس المعتبر في الحمرة أم لا ؟ لأنهم صرحوا بأن التقطر أولاً يلزم أن يكون بنار كجناح الطير لعلا يصفر المقطر لطول مدة التفصيل وزمان يحصل الماء الإلهي والدهن ، وعلى الأخير فما معنى كلام جابر من صحة تتميم الإكسير في ثلات ساعات تقريباً ، وكيف طريق تحصيله حيث قال في رسالته نجاة الخلد ما لفظه : إن فيه القريب الأقرب يتم لك طبخه في قدر طبع الطعام وفيه بعيد الأبعد لا يتم إلا في أشهر وأعوام ، وقال في تقريب الطريق الأقرب : تأخذ الحجر الكريم العبيط كما خرج من معدنه فاحش منه كوز فقاع وارمسه فإنه ينزل منه ماء ودهن راكد ، ثم بعد انقطاع القطر اكسر الكوز تجد الأرض ثفلة سوداء مصاحبة بحجر الشبح ، وهذه الطريقة تتم في ثلات ساعات ، فإذا أردت ذلك خذ من الأرض السوداء ثمانية أجزاء ، ومن الدهنة الحمراء جزءاً ، ومن الماء الأبيض ثلاثة أجزاء ، واجعلها في قدح التشميع ودعها على نار كحرارة الشمس حتى تجف جسداً أسود أو نقرة كبدية أحمر الباطن ألق منه قيراطاً على ستين قمراً يقيمه شمساً جيداً ، وإن شمعتها بالدهن المذكور مراراً يقيم واحدة مئة ألف من القمر .

فأعلم يا أخي قدر ما وصل إليك ، ولقد أوقفني سيدني عليه السلام على هذا الشبح وهذه الطريقة لم تذكر في كتاب قط ، وإنما شافهوا به لمن شاؤوا مشافهة ، وهي التي أشرت أنها تتم في ثلات ساعات ولم ذكر كيفيتها إلا في هذا الكتاب ، إلى آخر ما قال ، بينما الأمر أوضح مما ذكر كما أن رعاية الإيضاح فالإيضاح أمر مستقر^(١) واستمر فيمن تأخر) .

أقول : (المقطر بالرطوبة والبيوسة) . انتهى ، هو الماء الإلهي الحامل للنفس الرطبة وتتبعه النفس اليابسة المسماة بعد تكليسها بالنوشاذر الجبسي ، وليس هذا الماء معتبراً في الحمرة دون البياض ، بل يعتبر في البياض أيضاً ، وهذا الماء بعد تمام عمل النبات ، وليس المراد به ما يحصل في تفصيل المادة ، لأن ذلك بعيد عن هذا المقام فقوله : وعلى الأخير ، لا يترتب عليه أمر .

وقول جابر : بتنميم الإكسير في ثلات ساعات ، يراد منه بعد تمام قطع ثلاثة أرباع الطريق ويبقى منه الرابع ، فإن بعض الحكماء نقل عنه عمله في نصف ساعة وهو أقل ما سمعنا والدليل على أنه مراده من كلامه بعد فراغه من تفصيل المادة المكتوم ، ومن التزويع ومن الجويريات .

قوله : تأخذ الحجر الكريم العبيط ، فإن الحجر عندهم لا يريدون منه إلا ما بعد تمام التزويع .

(١) في نسخة أخرى : استقر .

وقوله : كما خرج من معده ، يريد به بعد إدخال الزوجات
الثلاث .

وقوله : فاحش منه كوز فقاع ، ي يريد منه القرع الذي يفصل فيه
الأركان .

وقوله : فإنه ينزل منه ماء ودهن ، ي يريد به عند التقطر ينزل منه
الماء الغربي والدهن الراكد هو الماء الأصفر .

وقوله : راكد ، هو كما ذكره علي عليه السلام كما رواه ابن
شهرآشوب^(١) في المناقب أنه لما سئل عن علم الكيمياء وهو يخطب
قال : (هي أخت النبوة وعصمة المرؤة إن الناس يتكلمون فيها
بالظاهر ، وإنني والله لأعلم ظاهرها وباطنها ، ما هي إلا ماء
جامد ، وهواء راكد ، ونار حائلة ، وأرض سائلة)^(٢) ، وأراد عليه

(١) هو محمد بن علي بن شهر آشوب الطبرسي الشيعي (أبو جعفر السروري
المازندراني ، رشيد الدين) عالم مشارك في بعض العلوم .

وعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد ، فأعجبه وخلع عليه ، وتوفي في شعبان .
من تصانيفه : الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول ، أعلام الطائق في
الحدود والحقائق ، المخزون والمكتون في عيون الفنون ، مائدة الفائدة ،
والمثالب والتواصب ، والفصول في النحو ، وأسباب نزول القرآن ، ومتشابه
القرآن وغير ذلك .

انظر الفوائد الرضوية للقمي : ٥٦٨ - ٥٧١ ، وروضات الجنات
للخوانساري : ٦٠٢ .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب : ٣٢٩ / ١ ، والصراط المستقيم
للبلاض العالمي : ٤٠ / ١٦٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ / ٢٢٣ .

السلام بالماء الجامد الروح الغربية وبالهواء الراكد الماء الأصفر ، وبالنار الحائلة هي الصبغ وبالأرض السائلة هي الجسد الجديد .

فقول جابر : دهن راكد هو الهواء الراكد ، فإنه دهن أصفر وهو الذكر الشرقي وهو الهواء .

وقوله : (تجد الأرض ثلقة سوداء) ، هذا بعد إخراج المياه تبقى الأرض سوداء هامدة .

وقوله : (وهذه الطريقة تتم في ثلاثة ساعات) ، يريد بعد جميع الأركان .

وقوله : (إذا أردت ذلك) . انتهى ، ي يريد به أنك تجمع هذه الأركان وتجففها بنار لينة بالتدريج في القوة شيئاً فشيئاً حتى يتم جفافه ، ويكون جسداً أسود مائلاً إلى الحمرة كلون الكبد وسواده حمرة متکاثفة .

وقوله : (وإن شمعتها بالدهن مراراً) كل مرة كالاول في التركيب ، فإنه في كل مرة يتضاعف عمل المثقال منه ، فأول مرة مثقاله بآلف وثاني مرة بآلفين ، وهكذا فلو كرر التشميع عليه مئة مرة كان مثقاله على مئة ألف مثقال من الفضة يقيمه شمساً خالصاً أعلى من المعدني بحيث يقبل الزيادة ، بمعنى أنه لو مزجت هذا الذهب بالفضة أحالها إلى جوهره ، ولم يظهر فيه من التغيير ما يظهر في المعدني لو مزج بالفضة .

وقوله : (ولقد أوقفني سيدى عليه السلام) ، ي يريد به جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لأنه هو الذي علم جابرًا ، لكن الخبيث ائتم به في علم الصناعة وائتم بغيره في دينه : ﴿ يَسْأَلُ الظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾^(١) فقوله : في ثلاثة ساعات ، ي يريد به هذا التشميع الأخير لأنه في الطريق الأبعد مئة وعشرون يوماً ، بل مئة وثمانون يوماً .

الفرق بين زباق العامة والخاصة في صنع الإكسير

قال : (سؤال : قولكم : إن القيت أحدهما على الزباق كان إكسيراً هل يفرق في الزباق بين زباق العامة والخاصة أو زباق الخاصة أقرب لكون جزءه ، فيحيله إليه ويعقده كالأنفحة ؟) .

أقول : المراد بهذا الزباق زباق العامة ، لأن زباق الخاصة هو الماء الأبيض ، ولا مدخل له هنا ، فافهم .

في بيان بورق الحكماء

قال : (ثم كيف يطرح على زباق العامة وهم استصعبوا ذلك لنفوره ؟ ، بل كيف يطرح الإكسير بلا حجاب وهو يحترق للطافته بالنسبة إلى الجسد الملقمى عليه بالملقا ؟ والمصرح في كلام

(١) سورة الكهف ، الآية : ٥٠ .

بعضهم أن المعتبر في الوقاية لعدم الاحتراق الزجاج المحلول وأنه رأس ، كما أن البورق المعتبر أيضاً قطعاً ذنب فلا محيس بناءً على تصريح بعضهم عن الرأس والذنب المكتومين في الطرح ، فما هذا الرأس والذنب هل هما معتبران أم لا ؟ وكيف يحل الزجاج على اعتباره ، وما هذا البورق ؟) .

أقول : كيفية الإلقاء على الزيبق مما كتموه وبيانه : أن الأكمل في الإلقاء أن يصعد أولاً لينقى من أوساخه لثلا تخل بالإكسير ويوضع في آلة صابرة على النار ، ثم ينفح عليه حتى يصل إلى حد ذوبان الأجساد .

وعلامة أنه تسمع له نشيشاً ولو خشيت من طيرانه فضع عليه ما يمنع طيرانه كالزجاج والبورق ، وإن وضعت الإكسير على جسد وألقته على الزيبق فإذا خفت على الإكسير من الاحتراق .

ويوضع عليه قبل نشيشه الزجاج المحلول والبورق ليحجبه من الطيران ، فإذا ألقيت الإكسير وذاب فحركه حتى يمازج واصبر عليه قليلاً ، فإذا نشّ الإكسير فخفف النفح فإنه ينعقد إكسيراً للحمرة إن كان الملقي عليه الأحمر ، وللبיאض إن كان الملقي عليه الأبيض ، ولا يكون مع ذلك مفتتاً كالإكسير ، بل ينعقد ليناً منطرقاً ، ولا سيما إن ألقيت عليه من الماء المدّخر عندك قبل إلقاء الإكسير ، ومع كونه ليناً كالفضة يفعل فعل الإكسير فواحدة على ألف .

ومعنى أن الزجاج محلول ، أنه يحل بالمياه الحادة كالماء

المسمي بالماء مر مياسوس ، وكالماء المسمي بالمعشر ، ومعنى أنه الرأس أنه غطاء الزيبق والبورق فراشه وهو الذنب .

وأما إنهم معتبران فالإكسير منه سهل الذوبان ومنه المتوسط ومنه البطيء فإن كان الإكسير سريع الذوبان ، فلا تجب الوقاية للزيبق لأنه بالنار التي يحصل بها أقل نشيشة يذوب الإكسير ويمازجه ، فإن كان بطيء الذوبان فلا بدّ منهما ، وإن كان متوسطاً فعلى ما يعرف الحكيم من الحال التي تحصل بها الممازجة .

والأصل في ذلك الإكسير قد يكون قد كمل نضجه وتم وقته ، وقد يكون حصل قبل تمام وقته فهو فطير ، وقد يكون الغالب عليه الروح فيسرع ذوبانه ، وقد يكون الغالب عليه الجسد فيبطيء ، وقد يكون الغالب عليه النفس فتكاشف صبغه ، فلا بدّ أن تستخبر أمر إكسيرك بأن تحمي صحيحة من الفضة الأحمر ومن النحاس الأبيض وتلقي عليها شيئاً من الإكسير ، وتعرف حاله من سرعة الذوب وبطيئه واستقامته وصبغه وتعرف مقتضى الحكم ، فلو رأيته سريع الذوبان إما لعدم كمال نضجه أو لكثره روحه ، وخشيتك عليه من الاحتراق إذا كان الجسد الملقمى عليه بطيء الذوبان كالأحمر إذا أردت إلقاه على الفضة فألقه على شيء من الأسباب وألق ذلك عليه ، وكالأبيض إذا أردت إلقاه على النحاسين فألقه على شيء من الأسباب أو القلعي .

والحاصل أنك تعرف مقتضى الحكمة من صلاح نظام التدبير ، فافهم .
وأما الورق : فهو بورق الحكماء .

في بيان الأسرب

قال : (سؤال : هل الأسرب كما قالوا كالزيبق في صيروحة المطروح عليه إكسيراً أم لا؟).

أقول : الذي يكون إكسيراً الذهب المعدنى والذهب الصناعي والفضة المعدنية والصناعية والزيبق ، فالذهبان والزيبق تكون إذا طرح عليها الأحمر إكسيراً للحمرة والفضستان والزيبق إذا طرح عليها إكسير البياض تكون إكسيراً للبياض .

وأما الأسرب فلا يكون كذلك ، لكنه يقبل الحمرة فيكون ذهباً بدون جعله فضة ، والقلعي والنحاسان لا تكون ذهباً حتى تكون فضة .

في تفاعل الزيبق والذهب والفضة مع الإكسير

قال : (هل الزيبق المطروح عليه الإكسير الصائر إكسيراً ، وهكذا ثالثاً ورابعاً كإكسير الأصل في القوة كما هو الحال في الإنسان المتولد من الإنسان ، ولأن المرض بالمداوى زال فلا فرق بين الأصحاء ، وهو معنى قولهم : المثقال منه يملأ الخافقين ، أي إكسيراً لا ذهباً ولا فضة مثلاً ، وعلى هذا لا

احتياج إلى تحمل متاعب الحل والعقد دائمًا لمزيد القوة ، ولا إلى تحصيل الباب الأعظم الذي واحده على ألف ألف ، حتى قال جابر في طريق طرحة : إراحة للصعوبة الواحد يطرح على ألف من الجسد ، والواحد من هذا ألف يطرح على الألف من الجسد الآخر ، لأن هذا المعنى يتحقق بالطرح في الباب الأصغر إذا كان المطروح عليه في كل مرتبة زيبقاً مثلًا أو شمساً أو لا ، بل ينقص كل لاحق عن السابق في القوة ، لأن الفعال في الحقيقة هو الأصل وتنقص قوته في النزول، كما هو الحال في كل قوي إذا تنزل حتى شروق الشمس ؟).

أقول : إن الزيبق والذهب والفضة إذا ألقى عليها الإكسير تكون إكسيراً لا أنها تحمل الإكسير الأول إلى الجسد الثاني ، فهو يفعل فيه فتكون قوته أضعف في الرتبة الثانية ، بل هذا إكسير جديد ، فلو طرح مثقال على ألف وواحد من هذا ألف على ألف آخر وهكذا بلا نهاية لم تختلف قوته ، والعلة فيه ما قلنا لك : إنه بالمثقال يتكون إكسيراً لأنه جسد ميت والإكسير حي محي ، فإذا نفخ فيه من روحه كان مثله وفي التأويل في الحديث القدسي : (أنا حي لا أموت أطعني أجعلك مثلني حيًا لا تموت) ، وفيه : (أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني أجعلك مثلني تقول للشيء كن فيكون)^(١) ، وليس الأول هو الفعال بل الفعال

(١) في الحديث القدسي : (بابن آدم خلقتك للبقاء وأنا حي لا أموت ، أطعني =

هو الثاني ، لأن الثاني كان من الفعال لكنه ميت فلما حيي كان فعالاً ، وأما شروق الشمس فإنها تحدث شعاعاً لا شمساً ، ولو أحدثت شمساً لساوتها ، وكذلك يحدث شعاعاً له فهو شعاع شعاع الشمس فلا يساويه ، ولو أحدث الشعاع شعاعاً مثله لساواه أبداً ، وما ذكره جابر لا إشكال فيه .

وأما تكررهم في الحل والعقد ومواظبتهم عليهمما فليس للحاجة ، وإنما يريدون بذلك التردد والاطلاع على أسرار الصناعة فإن جميع الحكماء ما أحاطوا بجميع أسرارها إلا الأنبياء عليهم السلام بنسبة حال كل منهم .

وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله المتقدم : (هي أخت النبوة وعصمة المروة إن الناس يعلمون ظاهرها ، وإنني والله لأعلم ظاهرها وباطنها)^(١) . انتهى .

الفرق بين الزيف والشمس الملقي عليهما الدواء

قال : (سؤال : هل فرق بين الزيف والشمس الملقي عليهما

فيما أمرتك به ، وانته عما نهيتك عنه ، أجعلك مثلي حياً لا تموت ، أنا الذي أقول للشيء كُن فيكون فيما أمرتك به أجعلك مثلي ، إذا قلت للشيء كُن فيكون) شرح الأسماء الحسني : ٢ / ٨٠ ، ومستدرك الوسائل : ١١ / ٢٥٨ ، والأسفار للملأ صدراً : ٦ / ٩ .

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب : ١ / ٣٢٩ ، والصراط المستقيم للبياض العاملية : ٤٠ / ١٦٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٤٠ / ٢٢٣ .

الدواء في القوة ، لأن الاعتبار بزوال المرض ، وعلى هذا فلا فرق بينهما وبين الزنجر الصائر بالطرح إكسيراً ، إذ الأصل في الكل واحد ، أو الأول أقوى لكونه زوجاً ، وكذا الكلام في الأخير لكونه مركباً من الروح والنفس ؟) .

أقول : إن الأصل في جميع المعادن واحد وهو الزيبق والكبريت وإنما تفاوت المعادن بتفاوت الأصلين في الصفاء والكدوره ، واعتدال الوزن وعدمه ، واعتدال الطبخ وعدمه ، فكلما كان أكمل في ذلك كان أحسن وأصفى ، والإكسير روح للجسد فإذا ألقيت الروح على الجسد وكانت الروح من نوع واحد اختللت الأجساد في أفعالها على حسب صفاء أجسادها وعدمه ، لأن التفاوت بين الأشياء :

إما من جهة تفاوت الأرواح أو القابليات أو الأجسام ، وهنا الأرواح واحدة ، فكان التفاوت بين ذلك في الأجساد والقابليات ، أما القابليات ، فمن جهة الانفعال هنا واحدة وذلك من الفاعل . وأما من جهة القابل فمختلفة ، كما أن الأشعة من الشمس واحدة وتقع على الأرض ، والمرأة من جهة الانفعال وهو قبول النور من الفاعل ، فهو واحد ، لأن الإشراق واحد .

وإما من جهة القابل التي هي الاستنارة بالنور فمختلف ، لأن استنارة المرأة أشد ضوءاً من استنارة الأرض فلا ريب في صفاء الذهب واعتداله ونضجه إلى حد لم يبلغ غيره فيكون أقوى البتة ،

بمعنى أن ما يلقى عليه إكسير الذهب من المعادن يحتمل إضافة أكثر مما يلقى عليه إكسير الزيف منها ، والتعليق للتساوي يكون الزيف رواً فيكون أقوى ليس بشيء ، لأن تسميته رواً إنما هو لكونه بارداً رطباً بالنسبة إلى الكبريت لا أنه يحيى .

بل المحقق عندهم كما ذكروه أن تركيب الإكسير من صبغ ومنصبغ أن الزيف بمنزلة الماء ، وأن الكبريت بمنزلة الصبغ ، وأن الأرض بمنزلة الثوب ، ولا شك أن الأصل في حياة الأجساد إنما هو الصبغ ، وأما الماء فهو حافظ قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا ﴾^(١) قوله صلى الله عليه وآله : (الماء سيد الشراب^(٢) ، وطعمه طعم الحياة)^(٣) .

فالمراد أنه من أجزاء ما به الحياة وهو الحفظ والتبريد ، ولهذا قالوا : إن علة الكون الحرارة والرطوبة ، أي النار والهواء ، وعلة الفساد البرودة واليبوسة أي الماء والتراب وتدبر في فصول الأربعة ، فإن كان فصل الشتاء هو روح العالم فالماء كذلك لأنه بطبعه .

وأما الزنجifer فإنه بعد تدبيره وثباته إذا كان معدناً ممازجاً للأجساد ربما يزيد فعله على الزيف ولكنه لا يساوي الذهب ،

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٣٠ .

(٢) إلى هنا روى في الكافي : ٦ / ٣٨٠ ح ١ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٩ / ٢٨٥ ، والدروس للشهيد الثاني : ٣ / ٤٦ .

وإن كان يمازج الذهب كالمدموس في الحنظل مئة مرة كما قالوا ، وكونه مركباً من الروح والنفس لا يستلزم الزيادة ، بل ولا المساواة ، لأن غيره كذلك .

قال : (ماء الحجر على ما ذكروا هو المكلس لأرضه ، فهل يتخلص به برادة الذهب مرة أو أزيد ، ثم يسمعه ويبلغه الكمال ، حذو ما ذكره الجلدي في التقريب في بيان كلام ذي النون ، أن ماء الريش إذا طفى فيه الحديد بعد الحمى لينه مثل الخيزران ، فهو كلام صحيح في الظاهر وفي الباطن ، أما في الباطن فلم يقصد بماء الريش إلا ماء الحجر أو الماء الخريف الذي هو الماء الأول ، المسمى بالخل فإنه يليّن الحديد بالحمى والطفى فيه كالخيزران ، بل صرح به في البرهان وإنما يكون تكليسه أي الشمس الذي لا مضره فيه بالدهن الذي لا يحترق في المرتبة الأولى من المراتب العشر فيلطفخ^(١) منه صفائحه الرقاق ويدس ، إلى أن قال : فشمعه بالدهن الذي لا يحترق في بعض مراتبه . انتهى .

وما أدري ما عنى بمراتبه العشر ، تزيلون عنا الإبهام إن شاء الله بالبيان عن المرام ؟

ومما يدل على أن الماء الأول فيه دهانة وتأثيرها ذكره

(١) في نسخة أخرى : فليلطفخ .

الجلدي في نهاية الطلب في شرح المكتسب بعد ذكر أبيات الأندلسي في الاستشهاد على أن المراد من الخمير هو النوشادر الجبسي ما لفظه : وفي هذه الأبيات دليل على الماء الأول والحل^(١) الروحاني من وجه ، ودليل على الإلهي التام من وجه ، لأن فعل كل واحد منها يشابه الآخر ، ولو لا الماء الأول لما أمكن الوصول بالتفصيل ، ولا الحصول على الماء الإلهي ، والفرق بين هذين الماءين أن الماء الأول أقل دهانة من الماء الإلهي وأقوى حدة ، فإن المقصود منه الغسل والتلطيف وهدم الصخور ، وأما الماء الإلهي فإنه حامل للنفس غير فارغ مثل الأول ، وله دهانة قوية ، إلى أن حكي عن الأستاذ أيضاً : أن لو لم يصل الطالب إلا إلى الخل لكان فيه ما يسد الجوع ، ولأنهم قالوا : حجرنا ذهب زائد الصبغ وذهب العامة إذا زاد صبغه بماء الحجر أي بمائه الأول تم أمره ، لأنه وإن كان أبيض بارداً في الظاهر فهو أحمر حار في الباطن ، ولأن الماء يصير بالطيخ هواء والهواء إذا زاد حرّه يصير ناراً ، فالأبيض يؤول أمره إلى الأحمر ، والأصفر البالغ إلى مرتبة الكمال غير منفك عن الإكمال أولاً بل المبلغ إلى مرتبة الإكسيرية هو الإكسير التام لا أجزاء الحجر ، وإن كان لها مدخل في التمام) .

(١) في نسخة أخرى : الخل .

في أن ماء الحجر هو المكلس لأرضه

أقول : أما كون ماء الحجر هو المكلس لأرضه على الحقيقة فلا شك فيه ، وقد أشار ابن أرفع رأس الشذوري إلى ذلك بقوله :

أَوْلُ هَذَا الْعِلْمُ تَكْلِيسُ الْحَجَرَ بَحْرٌ نَارٌ حَرّ الْسَّقَرَ

وهو معنى قولهم : إن ماءه ناره ، ولما كان التكليس لا يكون إلا بالماء ، وهذا الماء من الابتداء إلى مقام العسل هو الذكر والأرض هي الأنثى ، وكان في فعله فعل النار سمي ناراً وذكراً .

هذا في الكيفية المكتومة ، فإذا فرغ منها وأخذ في التزويج كان الأعلى أسفل والأسفل أعلى فانعكست به التسمية فإذا الذكر أنثى والأرض ذكر .

وأما أن الذهب العامي يتخلص به ويتشمع به ويبلغ الكمال فهو صحيح إذا عفن به البرادة وقطر عنها وعفن بها ، وهكذا حتى يكلسها وتكون متهيبة ليس لها جزء ثم تشمع به .

والمراد من تسمية ذلك الماء ماء الريش أنه الماء الذي يغسل به ريش الغراب ، وهو السواد عن الجسد الجديد أو المركب حتى يبلغه الشفافية ، أو عن العسل للتزويج أو لأنه المستنبط من الشعر .

وبالجملة ، هو الملين للحديد أو هو الملين للأجسام والمكلس لها ، أو هو الحال لها والمشمع لها حتى تذوب وتجري .

وقوله : في المرتبة الأولى من مراتبه العشر ، هذه المراتب لها ثلاثة محال :

أحدها في التقطر والتكتلiss وتبييض العسل والتزويع والنبات والمناخل والتفصيل والتشبيب وتبييض الأرض وزرع الغصون في الأرض الندية ، وأول هذه العشر يكون محترقاً فلا يريده .

وثانيها : تزويجه بالزوجة المماثلة ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الستة في الجويريات ، وأول هذه العشر أيضاً يحترق .

وثالثها : بعد التفصيل والتشبيب وثلاثة في زرع الغصن الأبيض ، وستة في زرع الغصن الأحمر ، وأول هذه العشر هو الخالد والدهن الذي لا يحترق .

وقوله : فيلطخ^(١) منه صفائحه إلى آخره يريد أن الذهب يرقق غاية ما يمكن ، ثم يفرض أصغر ما يمكن ، ثم يحل فيه وإن بردته جاز .

وقوله : (وفي هذه الأبيات دليل) . انتهى ، يريد به أنك إن أردت الفعل والتكتلiss فهما كذلك ، فيكون المراد بهذا الماء هو الأول مع ملاحظة التكتلiss ، لأنه الأول من المراتب العشر على الوجه الأول أو الثاني ، والدليل على الماء الإلهي الذي هو أول المراتب العشر على الوجه الثالث ، أنه الذي لا يحترق ، ولو

(١) في نسخة أخرى : فليلطخ .

قلنا : إنه يكون من الماء الإلهي ويكون منهما معاً بأن يكون التكليس بالأول والتشميع بالثاني ، لم يكن به بأس بخلاف العكس أو بالأول خاصة لعدم ثباته .

وما حكاه عن جابر من أنه لو لم يصل الطالب إلا إلى الخل كان فيه ما يسد الجوع ، لأنه إذا كلس به الذهب العامة صبغ الفضة صبغًا ثابتاً ، وإن كان ضعيفاً أو أنه لا يلز بها ، كما لو شمع بالماء الإلهي ، ولو عمل الذهب العالمي بالماء الأول لم يكن فيه صبغ زايد يعتد به ، وإن كلسه وقوى صبغه في الجملة .

وأما أن هذا الماء بارد فلا بل حار حاد ، ولهذا قال الشذوري فيه : بحر نار حرّها حرّ السقر .

وأما أنه أحمر في الباطن فنعم ولكن لا أثر لحرمه في الأجساد ، وإن ظهرت فيه نفس الحمرة لاحترق فإنه لا يصبح إلا شيئاً لا يعتد به ، وإنما المبلغ للأجساد إلى غaiياتها هو الإكسير التام .

نعم ، هذا الذهب العالمي إذا كلس وشمع بالماء الإلهي ، بلغها إلى غaiياتها لأنه إكسير تام بحسبه ، وليس كلّ ما له مدخل في التمام مع غيره أو في حال يحصل منه التمام المطلوب .

بيان الإقليم الثامن هورقلية

قال : (سؤال : إن المذكور في أجوبتكم الشريفة على ما بالبال أن مولانا الحجة عليه السلام في هورقلية وأن ظهوره ورجعته في

عالم المثال ، ما دريت ما معنى كونه في هورقليا ؟ أهو كما استفید من بعض الروایات أن مولانا أبي الحسن الثاني أرى صالح بن سعید بعد أن نزل في خان الصعالیک واغتم صالح بإنزاله في ذلك المكان روضات أنيقات وأنهاراً جاریات وجنات فيها خیرات عطرات وولدان كأنهم اللؤلؤ المکنون حتى حار بصر صالح ؟ فقال عليه السلام : (حيث كنا فهذا لنا يا بن سعید)^(١) فهذا لا اختصاص ببعضهم أو بزمان دون زمان أو على وجه آخر ، فيینوا لنا لأنه موضع توهם سقوط التصرف من الهيكل العنصري والتصرف في القالب المثالي فحسب ، وكذا ينافي كون الرجعة في عالم المثال توليد الشیعة وتولد الألف من واحد منهم مثلاً ؟) .

أقول : هورقلیا في الإقليم الثامن ومعنى لفظه ملك آخر وله مدینتان مدينة في المغرب جابرسا وفي المشرق جابلقا^(٢) عليهما

(١) بصائر الدرجات : ٤٢٦ ، والكافی : ١ / ٤٩٨ ح ٢ ، وإرشاد المفید : ٢ / ٣١١ .

ولفظه من الإرشاد : عن صالح بن سعید قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام يوم وروده قلت له : جعلت فداك في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصیر بك حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعالیک ؟ فقال : (هاهنا أنت يا بن سعید !) ثم أومأ بيده فإذا بروضات أنفات وأنهار جاریات وجنان فيها خیرات عطرات وولدان كأنهن اللؤلؤ المکنون ، فحار بصری ، وکثر تعجبی فقال لي : (حيث كنا فهذا لنا يا بن سعید لسنا في خان الصعالیک) .

(٢) قال أمیر المؤمنین في حديث طویل فيه تعداد خلق الله تعالى : (... ثم أراد الله أن يفرقهم فرقین ، فجعل فرقة عند مطلع الشمس من وراء البحر وکون =

سور من حديد وعلى كل واحد منها ألف ألف مصراع ، ويتكلمون بسبعين ألف ألف لغة كل أهل لغة بخلاف لغة الأخرى ، وهم في بلاد منس克 وتأويل وناس من كل مدينة كل يوم يخرج سبعون ألفاً لا يعودون إلى يوم القيمة ويدخلها سبعون

لهم مدينة أنشأها تسمى جابرسا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في الثاني عشر ألف فرسخ وكوئن عليها سوراً من حديد يقطع الأرض إلى السماء ثم أسكنهم فيها . وأسكن الفرقة الأخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكوئن لهم مدينة أنشأها تسمى جابلقا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في الثاني عشر ألف فرسخ ، وكوئن لهم سوراً من حديد يقطع الأرض إلى السماء . وأسكن الفرقة الأخرى فيها لا يعلم أهل جابرسا بموضع أهل جابلقا ، ولا يعلم أهل جابلقا بموضع أهل جابرسا ، ولا يعلم بهم أوساط الأرضين من العجن والنسناس . فكانت الشمس تطلع على أهل أوساط الأرضين من العجن والنسناس فيتغبون بحرها ويستضيئون بنورها ، ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها أهل جابلقا إذا غربت ، ولا يعلم بها أهل جابرسا إذا طلت لأنها تطلع من دون جابرسا وتغرب من دون جابلقا) .

فقيل : يا أمير المؤمنين فكيف يتصرون ويحيون وكيف يأكلون ويسربون وليس تطلع الشمس عليهم ؟ .

فقال عليه السلام : (إنهم يستضيئون بنور الله فهم في أشد ضوء من نور الشمس ، ولا يرون أن الله خلق شمساً ، ولا قمراً ولا نجوماً ، ولا كواكب ، ولا يعرفون شيئاً غيره) .

فقيل : يا أمير المؤمنين فأين إبليس عنهم ؟

قال : (لا يعرفون إبليس ، ولا سمعوا بذكره لا يعرفون إلا الله وحده لا شريك له لم يكتسب أحد منهم قط خطيئة ولم يقترف إثماً لا يسقون ، ولا يهرمون ، ولا يموتون إلى يوم القيمة يعبدون الله لا يفترون الليل والنهار عندهم سواء)

بحار الأنوار : ٥٤ / ٣٢٢ ، وقصص الأنبياء : ٣٩ .

أَلْفًا لَا يخْرُجُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَإِنَّ الْخَارِجِينَ وَالدَّاخِلِينَ لَيَتَلَاقُونَ بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ يَخْرُجُونَ مِنْ جَابِلِقَا يَغْرِبُونَ وَمَنْ يَخْرُجُونَ مِنْ جَابِرْسَا يَشْرُقُونَ ، وَإِنَّ مَنْ قَامَ فِي وَقْتٍ كَمِثْلِ نَصْفِ اللَّيْلِ لَا يَسْمَعُ فِيهِ حَسِيبًا يَسْمَعُ لَهُمْ دُوِيًّا كَدْوِيًّا النَّحلَ .

في أن الحجة القائم عليه السلام في هورقلية

والحجـةـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـيـ غـيـبـيـهـ تـحـتـ هـورـقـلـيـاـ فـيـ تـلـكـ الدـنـيـاـ فـيـ قـرـيـةـ يـقـالـ لـهـ كـرـعـةـ فـيـ وـادـيـ شـمـرـوـخـ^(١) ، وـرـوـيـ أـنـهـ فـيـ طـيـبـةـ^(٢) ، وـأـنـ مـعـهـ ثـلـاثـيـنـ بـدـلـاـ وـكـلـ هـذـهـ الـقـرـىـ مـنـ تـلـكـ الدـنـيـاـ وـهـوـ عـلـيـهـ السـلـامـ ظـاهـرـ لـأـهـلـهـاـ .

وـأـمـاـ إـذـ أـرـادـ أـنـ يـدـخـلـ فـيـ هـذـهـ الـأـقـالـيمـ لـبـسـ صـورـةـ مـنـ صـورـ أـهـلـ الـأـقـالـيمـ وـلـاـ يـعـرـفـهـ أـحـدـ وـلـاـ تـرـاهـ عـيـنـ رـؤـيـةـ مـعـرـفـةـ حـتـىـ تـرـاهـ كـلـ عـيـنـ .

(١) روى المفيد رحمة الله في الكفاية بسنده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وأله : (يخرج من اليمن من قرية يقال لها كرعة ، على رأسه عمامة متدرع بذرعي ، متقلد بسيفي ذي الفقار ، ومناد ينادي هذا المهدى خليفة الله فاتبعوه) مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ١٢٢ ، وكفاية الأثر للخزاز القمي : ١٥٠ ، وبحار الأنوار : ٣٦ / ٣٣٥ ح ١٩٥ .

(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بد له في غيبته من عزلة ، ونعم المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة) الكافي : ١ / ٣٤٠ ح ١٦ ، وغيبة النعماني : ٤١ ح ١٩٤ ، ومجمع البحرين للطريحي : ٣ / ٨١ .

أما أمر ظهوره عجل الله فرجه وبيان زمانه ومكانه فاعلم أن الدنيا هذه قد خاف فيها من الأعداء ، فلما فرّ من هذه المسمة بالدنيا انتقل إلى الأولى ، والخلق يسرون إليها لكنه عليه السلام سريع السير فقطع المسافة في لحظة والناس يسرون إلى الأولى يسير بهم التقدير سير السفينة براكبها في هذا النهر الراكد الذي هو الزمان .

وكان طرفا الزمان أوله وآخره لطيفين للطاقة الأجسام الواقفة فيهما ولطاقة تلك الأمكنة ووسط الزمان كثيف كثافة أجسامه وأمكتنه ، فإذا وصلوا إليه قام بالأمر وظهر الدين كله فال أيام ثلاثة قال تعالى : ﴿ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّتِمِ اللَّهِ ﴾^(١) فاليوم الأول هو الدنيا واليوم الثاني هو الأولى وهو يوم قيامه ورجعته مع آبائه عليهم السلام وشيعتهم واليوم الثالث يوم القيمة الكبرى .

وفي الزيارة الجامعة : (وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى)^(٢) ، فذلك الزمان أطف وأهله أطف وأمكتنهم أطف حتى أنه في آخره يكون لطاقة زمانه بقدر لطاقة هذا الزمان سبعين مرة وهذا معنى ما أردنا من أنه في هورقليا^(٣) ، وأنه في الإقليم الثامن .

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٥ .

(٢) من لا يحضره الفقيه : ٢ / ٦١٠ ح ٣٢١٣ .

(٣) قال المصنف في الجزء الأول من شرح العرشية : (وجسم برزخي : وهو جسم مقداري له طول وعرض وعمق بلا مادة هو الجسم المثالي الظلي الشبحي ، =

بيان معنى رجعة الإمام المهدي في عالم المثال

وأما قولكم : (في عالم المثال) ، فاعلم أن عالم المثال صور الأشياء والصورة التي في المرأة من عالم المثال ، وهذه الصور التي تراها في الأجسام إذا نزعتها من الأجسام من عالم المثال ، والإمام عليه السلام لا يرجع صورة بل يرجع هو وكل من يرجع معه ومع آبائه في أجسامهم هذه التي ظهرت في الدنيا ، إلا أن في أجسامهم تطهيراً من فاضل أجسام الأئمة لشدة انصراف نفوسهم من غير محل الأعلى ، فكان الرجل يخبر أهله بما يأكلون وما يدخلون في بيوتهم وتنطوي له الأرض إذا مشى .

وذلك كما رأى الهادي عليه السلام صالح بن سعيد فإنه لم يره تصويراً ولا تخيلاً وإنما رأه حقيقة ، ومعناه في الظاهر أنه

هو الذي يسمونه التعليمي ، وهو الذي يسمون عالمه العلوى بـ (هورقليا) ، يعني ملكاً آخر وعالمه السفلي بـ (جابلقا وجابرسا الشرقية والغربية) انتهى .
وقال في الجزء الثاني من شرح العرشية : قوله : (بل وجودها) ، يعني القوة الخيالية (في عالم آخر) ، وهو عالم البرزخ بين المجردات والأجسام المادية (يحدو حذو هذا العالم) ، يعني على هيئة تركيبة من الأبعاد والألوان والروائح والأصوات وسائر الكيفيات (في كونه مشتملاً على أفلاك) ، وتسمى تلك الأفلاك هورقليا يعني ملكاً آخر أي : عالم ملك غير عالم ملك الماديات (العنصرية) انتهى .

وقيل : عالم هورقليا هو عالم الأفلاك المثالي أو سماواته ، وقيل : هو ما يقابل عالم المثال ، انظر المبدأ والمعاد للشيرازي : ٥٢٢ .

كشف له عن بصره فرأى تلك الجنة بنفسها لا صورتها .
وأما معناه في الحقيقة فهو أنه عليه السلام سار بصالح إلى الجنة وأدخله فيها ، حقيقة ثم أخرجه منها فإذا انتهت الدنيا كان آخر دقيقة منها أول دقيقة من الأولى ، وإلى ذلك أشار علي عليه السلام في خطبته بقوله : (أنا الواقف بين الطتنجين)^(١) وهم خليجان وفي الاسم المبارك المروي عنهم ، وهو هذا :



في بيان معنى الطتنجين

الواو المنكس هو القائم عليه السلام فكونه منكساً إشارة إلى رجوعه ، وكونه واواً إشارة إلى أن صورتها هكذا : واو ، فالواو الأولى إشارة إلى الستة الأيام التي خلقت فيها الدنيا ، والواو الثانية إشارة إلى الأيام التي تخلقت فيها الأولى ، والألف بينهما إشارة إلى أنه القائم بين الدنيا والأولى اللتين هما الطنجان ، والطنج هو النهر فالقائم عليه السلام يرجع في الأولى لا في المثال .

وأما تصرفه فهو بهيكله في العنصرية ، وبمثاليه في المثالية وبجسده في الأجسام وبجسمه في الأجسام وبنفسه في النفوس

(١) مشارق أنوار اليقين للبرسي : ١٨٧ ، والذريعة : ٧ / ٢٠١

وبروحه في الأرواح ، وتولد الشيعة ونكاهم وحياتهم في الأجسام المتحققة والنفوس المطلقة التي تتحققها ، وإطلاقها بالنسبة إلى تحقق هذه الأجسام كنسبة الأجسام إلى الأعراض والذوات إلى الأعراض ، فما تحقق هذه الدنيا عند الأولى إلا كتحقق الظل عند الشاخص والله يهدي إلى سوء السبيل .

قال : (سؤال - ما وجه ما ورد في بعض الأخبار وما معناه : (إن الخضر عليه السلام يجيء ويسلم علينا ونحن لا نراه)^(١) ، مع أنهم عليهم السلام متمكنون من شهود الأرواح في الأجسام البرزخية الأخرىة كما ورد في الرواية عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : (إن هذه إلا صحبة مؤمن) ، فكيف بمن كان بعد في الدنيا ، ثم ما معنى طي الأرض في الظاهر في زمان يسير بالأجسام العنصرية ، بل في عالم المثال أيضاً ، لأن القاطع للطريق والمقطوع فيه في الظاهر والباطن متناسبان ، والطفرة هناك كالطفرة هنا) .

(١) روضة الوعاظين : ٧٢ ، والكافي : ٣ / ٢٢ ، وأمالي الصدوق : ٣٤٩ .
والحديث طويل وفيه من الأمالي : (. . . فلما توفي رسول الله صلى الله على روحه الطيب وعلى آله الطاهرين جاءت التعزية جاءهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كل نفس ذاتة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيمة إن في الله عزّ وجلّ عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل ما فات ، فالله فثقوا وإياه فارجوا ، فإن المصاب عليه السلام : هل تدرؤن من هذا ؟ هذا هو الخضر عليه السلام) .

حالات أهل البيت عليهم السلام

١ - حال المعاني

أقول : [الأول] اعلم أن للامنة عليهم السلام ثلاثة أحوال :
الأول : حال المعاني وفي تلك الحالة قال الصادق عليه السلام : (لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو هو ونحن نحن)^(١) ، وأيضاً إلى هذا المعنى إشارة الحجة عليه السلام في دعاء رجب بقوله : (ومقامتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتكها بيدها بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد)^(٢) ، وفي هذه الحالة مقامهم أعظم مما أشرتم إليه .

(١) الخصائص الفاطمية للكجوري : ٢ / ٢٣٧ ، واللمعة البيضاء : ٢٨ .
 ورواه الفيض الكاشاني بلفظ : (لنا حالات مع الله هو فيها نحن ، ونحن فيها هو ، ومع ذلك هو هو ونحن نحن) .
 الكلمات المكونة للفيض الكاشاني : ١٧٥ .

(٢) قال عليه السلام : (أسألك بما نطق فيهم من مشيتك ، فجعلتهم معادن لكلماتك وأركانًا لتوحيدك وآياتك ، ومقامتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك ، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك ، فتقها ورتكها بيده ، بدؤها منك وعودها إليك ، أعضاد وأشهاد ، ومناة وأذواد ، وحفظة ورواد ، فبهم عليهم السلام ملأت سماءك وأرضك حتى ظهر أن لا إله إلا أنت) مصباح الکفعمي : ٢ / ٧٢ ، ومصباح المتهدج : ٨٠٣ ، وإقبال الأعمال لابن طاوس : ٣ / ٢١٤ .

٢ - حال الأبواب

والثاني : حال الأبواب وفي تلك الحال هم باب الوجود وعلة كل موجود ، فَهُم في هذه الحالة لا يصل من فعل الله شيء إلى شيء من خلق الله إلا بواسطتهم ، ولا يصعد عمل ولا دعاء إلى الله إلا بواسطتهم .

٣ - حال الإمام

والثالث : حال الإمام وهو أنه إمام مفترض الطاعة حجة الله على العباد مشارك لسائر الخلق في جميع أحوالهم قال تعالى :

﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَلِيلِينَ ﴾
 ٨٧
 ﴿إِنَّمَا صَدَقَتْهُمُ الْوَعْدُ﴾^(١) وهذا في حق الأنبياء وهو جار لأئمة الهدى عليهم السلام ، وفي هذه الحال لا يعلمون إذا أتاهم الخضر حتى يخبر بنفسه أو أنهم يلتفتون إلى إحدى الحالتين السابقتين .

معنى تسليم الخضر على أهل البيت عليهم السلام

وأما معنى أنه يجيء ويسلم عليهم وهم لا يرونـه بمعنى أنه يهتف بهم ، فالمراد أنه يأتي في غير هذه الدنيا ويهتف بهم بحيث

(١) سورة الأنبياء ، الآياتان : ٨ ، ٩ .

تظهر صورته في هذه الدنيا ، وذلك لفائدة فيسمعونه ولا يرونه ، لأنهم مشاركون في هذه الحال لغيرهم ، وإذا التفتوا رأوا ، وهو معنى قولهم الحق عليهم السلام : (إذا شئنا أن نعلم علمنا) ^(١) .

وقولهم : (إن الله يعطي وليه عموداً من نور يرى فيه أعمال الخلائق كما يرى أحدكم الشخص في المرأة) ^(٢) ، قوله تعالى :

(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر طويل جاء فيه : (يا سلمان ويا جندب : أنا أحبي وأميته بإذن ربى ، وأنا عالم بضمائر قلوبكم والأئمة من أولادي : يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا ، لأننا كلنا واحد أولنا محمد آخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد ، فلا تفرقوا بيننا ، ونحن إذا شئنا شاء الله ، وإذا كرهنا كره الله ، الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربنا ، لأن من أنكر شيئاً مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عز وجل ومشيته فيما) بحار الأنوار : ٢٦ / ٦ - ٧ باب نادر في معرفتهم بالنورانية من كتاب الإمامية ح ١ .

(٢) عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إن الإمام يسمع الكلام في بطن أمه ... حتى إذا شب رفع الله له عموداً من نور يرى فيه الدنيا وما فيها ، لا يستر عنه منها شيء) بصائر الدرجات : ٤٣٥ ح ٣ باب أنه يرى ما بين المشرق والمغارب . وعن أبي عبد الله عليه السلام : (فإذا استقرت في الرحم أربعين ليلة نصب الله له عموداً من نور في بطن أمه ينظر منه مد بصره ، فإذا تمت له في بطن أمه أربعة أشهر أتاه ملك يُقال له حيوان وكتب على عضده الأيمن : « وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِي، وَهُوَ أَسَمِيعُ الْعَلِيَّةِ » [الأنعام : ١١٥] فإذا وقع من بطن أمه وقع واضعاً يديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء ، فإذا وضع يديه إلى الأرض فإنه يقبض كل علم أنزله الله من السماء إلى الأرض) ... إلى أن قال : (فإذا قالها أعطاه الله علم الأول وعلم الآخر واستوجب زيارة =

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْتَهُ فِي إِمَاءِ مُبِينٍ ﴾^(١) ، قوله تعالى : « وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ ﴾^(٢) والكتاب هو القرآن ، وقد قال تعالى فيه : « وَلَا كَيْنَ تَصَدِّيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾^(٣) . وأما قول علي عليه السلام لحبة العرني في حق الأرواح : (إن هي إلا محادثة مؤمن أو مؤانسة)^(٤) كذا في الحديث لا : (صحبته) فليس بعجب من أحوالهم فإن الأمر أعظم وأعظم وأعظم .

معنى طي الأرض لأهل البيت عليهم السلام

وأما معنى طي الأرض فهي تطوى للإمام عليه السلام حتى يبلغ المشرق والمغرب في طرفة عين ، فله فيه أحوال :

ثلاث حالات عند محمد

والله صلوات الله عليهم لطي الأرض

فمرة إن الأرض إذا وضع رجله في المشرق التقى المغرب به

= الروح في ليلة القدر) بصائر الدرجات : ٤٤١ - ٤٤٢ باب التوادر من عمود النور^٤ .

(١) سورة يس ، الآية : ١٢ .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٤٣ .

(٣) سورة يوسف ، الآية : ١١١ .

(٤) فروع الكافي للكليني : ٣ / ٢٤٣ ح ١ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٢٦٨ ح ١١١٧ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٥٥٧ ح ١٣١ .

لأجل المعجز بحيث يقرب منه بقدر خطوة ، وينضغط ما بينهما من الأجزاء كانضغاط الحبال والعصي التي ألقتها السحرة في عصا موسى حين تلقتها ، فإذا وضع رجله في المغرب ، لأن بينهما الآن^(١) خطوة امتدت الأرض ورجعت على ما كانت في أقل من طرفة عين ، وذلك بالنسبة إليه خاصة وإلى من يريد له ذلك دون سائر الخلق : «وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(٢) .

ومرة ينتقل به الجزء الذي هو عليه من المشرق إلى المغرب له ، ولمن أراد في طرفة عين كذلك .

ومرة بجسمه الشريف يقطع المسافة البعيدة أقل من طرفة عين ، لأن جسمه الشريف ألطف من عقول المؤمنين كما روی عنهم : (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَجْسَامَهُمْ مِنْ عَلَيْنَا وَخَلَقَ قُلُوبَ شَيْعَتْهُمْ مِنْ فَاضِلَّ طَيْبَتِهِمْ)^(٣) .

(١) في نسخة أخرى : لأن .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٤ .

(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا مِنْ نُورٍ عَظِيمٍ) ، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكونة من تحت العرش ، فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب وخلق أرواح شيعتنا من طيتنا ، وأبدانهم من طينة مخزونة مكونة أسفل من ذلك الطينة ، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا للأنبياء ، ولذلك صرنا نحن وهم الناس وصار سائر الناس همجاً للنار وإلى النار) المحتضر للحلبي : ٢٨٣ ح ٣٧٦ ، وبصائر الدرجات : ٤٠ ح ١٠ .

والمراد بالفاضل هو الشعاع ، يعني أن أجسامهم نسبتها إلى قلوب شيعتهم كنسبة المنير من النور وهو واحد من سبعين ، فإذا كان ذلك كذلك وأنت بقلبك تحيط بالشرق والمغرب والدنيا والآخرة في أقل من طرفة عين وقلبك من شعاع أجسامهم فما ظنك بأجسامهم ؟

فإن قلت : إن لهم أجساماً عنصرية وصوراً بشرية يشاركون غيرهم فيها فكيف لا تعوقهم ؟

قلنا : إن شاؤوا عاقتهم ، وهو أيضاً معجز ، وإن شاؤوا عملوا بمقتضى حقائق ذواتهم ، لأن بشريتهم وعنصريتهم مع أنها ألطاف من بشرية غيرهم وعنصريته بمراتب كثيرة إذا نسبتها إلى نوريتهم وتجرد نفوسهم كنسبة الذرة إلى السماوات والأرض أعظم من ذلك ، ولا شك أن ما هو بمنزلة الذرة لا يعوق ما هو أعظم من السماوات والأرض .

ولهذا إذا وقف النبي صلى الله عليه وآله في الشمس لا يبين له ظل^(١) مع بشريته وثيابه ، ولقد صعد ليلة المعراج ببشريته وثيابه حتى تجاوز السماوات السبع والحجب ولم يلزم منه الخرق ولا الالتمام .

(١) انظر فتح المتعال : ٣٥٢ ، ومناقب آل أبي طالب : ١ / ١٢٤ ، والشفاعة بتعريف حقوق المصطفى : ١ / ٣٦٨ ذيل الكتاب . وروي أن ذلك أيضاً لأهل البيت عليهم السلام انظر : كشف الغمة للإربلي : ٣ / ٨٠ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق : ١ / ١٦٩ .

وإن قلنا : بعدم جوازها في الأفلاك لما قلنا ، وقد بينا وجه ذلك في أジョبة المسائل القطيفية .

والوجه في أمثال هذه المعاني : أن الجسم والنفس والعقل كلها وجود واحد لكنه فيه لطيف وكثيف ، وكثافة الكثيف من جموده وتنزله مثل كثافة الثلج بالنسبة إلى الماء ، فإنه لجموده وتنزله فإذا خلص الجسم من كثافات الذنوب كان بحكم النفس ، فلو شاء ولج في سُمِّ الخياط .

وقولكم : (لأن القاطع والمقطوع فيه متناسبان) ، صحيح ولا يحصل طفرة كما تقدم ، فإن لطيف الجسم يلطف الجسم الكثيف بفاضل لطافته ، أما ترى أن الحجر الغاصق يستثير بفاضل نور الشمس والسراج فأين الطفرة ؟ فافهم .

قال : (سؤال : ما معنى إلْحاقُ الْأَوْلَادَ بِالآبَاءِ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْأَوْلَادُ مَا اكتَسَبُوا بَعْدَ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنِ الإِجْمَالِ إِلَى التَّفْصِيلِ ، وَتَنْمِيَةُ الْبَذْرِ وَالْبَلُوغُ إِلَى رَتْبَةِ الشَّجَرِيَّةِ مَثَلًاً ، وَمَوْضِعُ التَّنْمِيَةِ وَالتَّعْفِينِ فِي أَرْضِ الْقَابِلِيَّاتِ وَمَهَاوِي النَّزُولِ الْعَنْصُرِيَّةِ فِي هَذِهِ الدَّارِ لَا الدَّارِ الْآخِرَةِ الْبَاقِيَّةِ الْقَرِيبَةِ وَلَا الْبَعِيْدَةِ ، وَإِنْ لَمْ نَضَائِقْ فِي الْقَوْلِ بِالْتَّرْقِيِّ فِي الْجَمْلَةِ كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي طَيِّ الْبَرَازِخِ ، وَيُظَهِّرُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾^(١) إِذْ هُوَ حَصَادُ زَرْعٍ زُرْعٍ

(١) سورة ق ، الآية : ٣٥ .

قال تعالى : ﴿لَمْ تَأْمُرْنَا فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ .

في هذه الدار لا مطلقاً ، فهم ينبغي أن يكونوا كالأكمه أو كالخفافيش التي لا تطيق ضوء الشمس ، نعم لا بأس في أصل الإلحاد في الجملة لا مطلقاً إلا مع القول بحصول التكميل بمقتضى الاستعداد لئلا يلزم التعطيل ?) .

علة إلحاد الذرية المؤمنة بآبائهم

أقول : قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَنْبَعُوهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ يَأْمَنُنَّ الْحَقَّنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَمَا أَنْتَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾^(١) أخبر سبحانه أن المؤمنين إذا اتبعتهم ذريتهم في الإيمان ألحقووا بهم كرامة الآباء وتفضلاً للأبناء ، سواء كانت الذرية في هذه الدنيا بلغوا التكليف ونقصوا عن رتبة آبائهم ، إلا أنهم مؤمنون لإجابتهم في عالم الذر الذي هو بالفعل ، أم لم يبلغوا التكليف في هذه الدنيا ، إن كانوا أجابوا في الذر الثاني الذي هو بالقوة فإنهم قد اكتسبوا خيراً حين أجابوا في الأول بالفعل وفي الثاني بالقوة ، لأن الله سبحانه حين حكم في سابق علمه ومحظوم حكمه لا يقوم له أحد من خلقه بحقه تفضيل على من أطاعه في شيء إذا كان مؤمناً بما يحبه وتشتهيه نفسه ، قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفُرَانَ لِسَعْيِهِ ﴾^(٢) قال : ﴿ مِنْ الصَّالِحَاتِ ﴾

(١) سورة الطور ، الآية : ٢١ .

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٤ .

أي بعضها فلما كانت الذرية مؤمنة بالحقهم بآبائهم لاجابتهم ، ولمحبة آبائهم وشفاعتهم فيهم فكانت أعمالهم التي اكتسبوها ودخلوا بها الجنة أجابتهم في الذر ، وانتسابهم إلى آبائهم وشفاعتهم فيهم .

وأما أنهم لم يخرجوا من الإجمال إلى التفصيل فهذا يجري في الذرية الذين لم يبلغوا حد التكليف في هذه الدار ، وليس كل الذرية الملحة بآبائهم لم يخرجوا من الإجمال إلى التفصيل كما قلنا .

وأما (تنمية البذر والبلوغ) . انتهى ، فاعلم أن ما في هذه الدار من ظاهر التكليف تقرير وتفریع على ما سبق في الذر ، ومن اعتذر في هذه الدنيا بجهل ، وقد وصل إليه علم في الذر لا يُعذر ، ومن لم يصل إليه في الذر علم تفصيلي ولا إجمالي لا يلزم عليه ولا يعاتب إلا بعد أن يعلم يوم القيمة ، والله سبحانه أخبر عن طوائف من هذه الذرية أنهم علموا في الذر وإن لم يظهر منهم علم في الدنيا ، بقوله تعالى : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَّ﴾ ف قال للملائكة : اشهدوا على إقرارهم ، فقالت الملائكة : ﴿شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا﴾ أي كراهة أن تقولوا : ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ أو ﴿نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ أَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾^(١) ، يعني ولم نعلم بما كان من آبائنا ، وهو ظاهر

(١) سورة الأعراف ، الآيات : ١٧٢ ، ١٧٣ .

في أن من الذرية الذين ما وصل إليهم البيان في الدنيا من علم قبل الدنيا في الذر ، ولهذا أشهد على إقرارهم ملائكته ، والتعفين في أرض القابليات له مراتب كثيرة منها قبل خلق عقل الكل ، ومنها فيه ومنها في الروح الكلية في النفس الكلية وفي الطبيعة وفي الهباء ، وفي الأفلاك وفي السحاب والأرض والنبات والمعدن والأصلاب مع الأرحام .

وفي هذه المراتب كلها قد حصل التعفين في أرض القابليات ومهاوي النزول ، ولكل رتبة عناصر بحسبتها إلى أن وصل الكون إلى هذه الدار ، ثم تكرر الولادات من الخروج إلى الدنيا ومنها إلى القبور ، وهكذا إلى المحشر وهكذا .

وبالجملة ، فلهم اكتساب طبيعي من جهة القابلية ومن جهة التكليف الوجودي ، ومنهم من له ثواب التكليف الشرعي إلا أنه لم يصل إلى رتبة أبيه في الجنة ، فيلحقه الله بأبيه في درجته كرامة لأبيه ، وفي الحقيقة إنه يناله ثواب حسنتين من فاضل حسنتات أبيه فيثاب عليها فينال بذلك وبالفضل درجات أبيه .

وقولكم : (لا الدار الآخرة) . انتهى ، مبني على ظاهر الأمر .

وأما الأمر الواقع فهو أن التكليف كله جرى في القدر في عالم الأظللة وتقريره وتأكيداته تكليف الدنيا لمن محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً ، وغيرهم يرجى تكليفهم إلى يوم

القيامة ، وهم المذكورون في الأخبار مثل رواية زرارة عن أبي جعفر عليهما السلام قال : (إذا كان يوم القيمة احتاج الله على سبعة على الطفل الذي^(١) مات بين النبيين ، والشيخ الكبير الذي أدرك النبي وهو لا يعقل ، والأبله والمجنون الذي لا يعقل ، والأصم والأبكم ، فكل واحد يحتاج على الله عزّ وجلّ قال : فيبعث الله تبارك وتعالى إليهم رسولاً فيؤجج لهم ناراً ، ويقول : إن ربكم يأمركم أن تثروا فيها ، ومن وثبت فيها نجا وكانت عليه بردًا وسلامًا ، ومن عصى سيق إلى النار)^(٢) . انتهى .

وهذا التكليف الذي هو العرض على الفلق هو بعينه قبل هذا العالم في الذر كان معنى : «أَلَستُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَّى» هو العرض على الفلق فكان الزرع والتنمية في الذر الأول والذر الثاني ، وفي هذه الدنيا وفي الآخرة ولكل مرتبة أهل .

والحاصل : كل من لم يمحض الإيمان والكفر محسضاً فمن زرعهم وتنميتهم ما يأتي يوم القيمة ، وهذا لا إشكال فيه ولا توقف عندي فيه .

حكم أطفال المشركين والكافر يوم القيمة

واختلف العلماء في أطفال المشركين والكافر نقل محمد تقى

(١) في نسخة أخرى : (والذي) .

(٢) فروع الكافي : ٣ / ٢٤٨ ح ١ ، وتوحيد الصدوق : ٣٩٣ ، والخصال : ٢٨٣ ح ٣١ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٢٩٠ ح ٢ .

المجلسي رحمة الله^(١) في شرحه على الفقيه^(٢) قال : فيه مذاهب كثيرة فذهب بعضهم إلى أنهم من خدم أهل الجنة لقوله تعالى : ﴿فِطَرَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾^(٣) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (كل مولود يولد على الفطرة)^(٤) ، ولم يقع منهم ما يوجب العقاب ، ويريد صاحب هذا القول أنهم على فطرة الإسلام في الباطن ، وأما الحكم بـإلـحـاقـهـمـ بـآـبـائـهـمـ فـهـوـ حـكـمـ شـرـعـيـ فـيـ الدـنـيـاـ .

(١) المولى محمد تقى المجلسي والد المجلسي الثاني ، فاضلاً محدثاً ورعاً ثقة . له مصنفات منها : روضة المتقيين شرح من لا يحضره الفقيه ، ورسالة في الرضاع ، وكتاب شرح الصحفة ، وكتاب حديقة المتقيين .

(٢) روضة المتقيين : ٨ / ٦٣٤ .

(٣) سورة الروم ، الآية : ٣٠ .

(٤) أصول الكافي للكليني : ٢ / ١٣ ح ٣ ، وتوحيد الصدوق : ٣٣٠ ح ٩ ، وتصحيح الاعتقادات للشيخ المفيد : ٦١ .

ولفظه من التوحيد : عن زراة عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأله عن قول الله عز وجل : ﴿خَنَّاءَ اللَّهُ غَيْرُ مُشَرِّكِينَ﴾ [الحج : ٣١] وعن الحنيفية فقال : (هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله) وقال : (فطربهم الله على المعرفة) قال : زراة وسألته عن قول الله عز وجل : ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنْقَ إَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِ﴾ [الأعراف : ١٧٢] الآية قال : (أخرج من ظهر آدم ذريته إلى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم وأراهم صنعه ، ولو لا ذلك لم يعرف أحد ربها وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأن الله عز وجل خالقه بذلك قوله : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان : ٢٥]) .

قال رحمه الله : (وذهب بعضهم إلى أنهم أصحاب الأعراف ، وفي الأخبار ما يدل عليه) .

أقول : وهذا القول مجمل وبيانه ما قلنا من تجديد التكليف بالعرض على نار التكليف يوم القيمة .

قال رحمه الله : (وذهب جماعة إلى أنهم تابعون لآبائهم في دخول النار ولا يلحقهم ضرر النار ولا غيرها) .

أقول : وهذا القول ليس بشيء إذ لا دليل عليه بل الدليل على خلافه ، قوله : ولا يلحقهم ضرر النار ولا غيرها ، لا يدفع عنه الاعتراض عليه .

قال رحمه الله : (وجماعة إلى أنه يتحجج عليهم بتكليف في القيمة فإن أطاعوا أدخلوا الجنة وإن أدخلوا النار) .

أقول : هذا حق ، ثم اختلفوا يعني أهل هذا القول في أنه هل يطيع منهم أحد أم لا ؟ أقول : من جوز إطاعة بعضهم فقد أصاب .

قال رحمه الله : (وذهب جماعة إلى التوقف وهو الأسلم لولا الأخبار) .

أقول : لا معنى للتوقف .

قال رحمه الله : (وجماعة إلى أنه لو علم الله أنهم لو بقوا وكلفوا أطاعوا أدخلوا الجنة وإن أدخلوا النار ، وحاجتهم أخبار لا تدل على مطلوبهم) .

أقول : ما ذكرنا قام الدليل عليه عقلاً ونقلأً .

حكم أطفال المؤمنين يوم القيمة

وأما أطفال المؤمنين فقالوا : إنهم ملحوظون بآبائهم ولا تكليف عليهم ، ولعل هذا هو المعروف عند أكثر العلماء ، لما دلت عليه إطلاقات بعض الروايات مثل حديث : (تناكروا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم الماضية والقرون السابقة يوم القيمة ولو بالسقوط وإنه ليقف محبوظئاً على باب الجنة) ^(١) إلخ .

وفي توحيد الصدوق ^(٢) عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام قال : (إن أولاد المسلمين هم موسومون عند الله عز وجل شافع ومشفع ، فإذا بلغوا اثنتي عشرة سنة كتبت لهم الحسنات فإذا بلغوا الحلم كتبت عليهم السيئات) ^(٣) . انتهى .

وفيه بإسناده عن الحلبـي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (إن الله تبارك وتعالى كفل إبراهيم وسارة أطفال المؤمنين

(١) عوالـي اللـالي : ١ / ٣٤ ح ٢٥٩ ، ومستدرـك الوسائل : ١٤ / ١٥٣ ح ١٦٣٤٦ .

(٢) هو الشـيخ أبو جـعـفر مـحمد بن عـلـي بن الحـسـين بن مـوسـى بن بـابـرـيـه المشـهـور بالـصـدـوق .

ولـد بـدـعـاء الإـلـامـ الحـجـة عـجل الله تـعـالـى فـرـجـه بـقـمـ المـقـدـسـة بـعـدـ سـنـة ٣٠٥ هـ .

تـوـفـي بـالـرـيـ سـنـة ٣٨١ هـ وـدـفـنـ فـيـها قـرـبـ السـيـدـ عـبـدـ العـظـيمـ الحـسـنـيـ .

(٣) الكـافـيـ : ٦ / ٨ ح ٣ ، وـتـوـحـيدـ الصـدـوقـ : ٣٩٢ ح ٣ ، وـوـسـائـلـ الشـيـعـةـ : ١ / ٤٢ ح ٧١ .

يغذونهم من شجر في الجنة لها أخلاق كأخلف البقر في قصور من در ، فإذا كان يوم القيمة أليسوا وطيبوا وأهدوا إلى آبائهم فهم مع آبائهم ملوك في الجنة^(١) . انتهى .

وفي رواية أبي بصير ما يقرب من هذا المعنى .

والذي أنا عليه من الاعتقاد أنهم أيضاً مسؤولون لمفهوم قوله تعالى : « وَأَنْبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ يَإِيمَنِينَ »^(٢) .

ولما رواه زراره رأيت أبا جعفر عليه السلام صلى على ابن لجعفر عليه السلام صغيراً إلى أن قال : فقلت له : سئل عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال : (نعم سئل عنهم فقال صلى الله عليه وآله : إن الله تبارك وتعالى أعلم بما كانوا عاملين) ، ثم قال : (يا زراره أتدرى ما قول الله أعلم بما كانوا عاملين ؟) .

قال : فقلت : لا والله .

فقال : (الله عز وجل فيهم المشية أنه إذا كان يوم القيمة احتاج تبارك وتعالى على سبعة على الطفل)^(٣) ، وساق الحديث بمعنى

(١) من لا يحضره الفقيه : ٣ / ٤٩٠ ح ٤٧٣٢ ، وتوحيد الصدوق : ٣٩٣ ح ٦ ، وعوايي اللالي : ٣ / ٢٨٧ ح ٣٣ ، وبحار الأنوار : ٥ / ٢٩٣ ح ١٨ .

(٢) سورة الطور ، الآية : ٢١ .

(٣) توحيد الصدوق : ٣٩٣ ح ٥ ، ونور البراهين : ٢ / ٣٨٤ ح ٥ . ولفظه في التوحيد : عن زراره بن أعين قال : رأيت أبا جعفر عليه السلام =

الحاديـث السـابق فـي السـبعة المـحتج عـلـيـهـم ، وـلـمـا تـدـلـ عـلـيـهـ أـحـادـيـث النـطـفـ الـتـي تـقـعـ عـلـىـ الـبـقـولـ وـالـثـمـارـ : (فـمـا أـكـلـهـا مـؤـمـنـ أوـ كـافـرـ إـلـاـ وـخـرـجـ مـنـ صـلـبـهـ مـؤـمـنـ) . اـنـتـهـىـ .

وـأـحـادـيـث الـذـرـ : (فـمـنـ ثـمـ يـلـدـ الـمـؤـمـنـ الـكـافـرـ وـالـكـافـرـ الـمـؤـمـنـ)^(١) ، وـمـا وـرـدـ فـيـ تـفـسـيرـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : « يـخـرـجـ الـلـهـ مـنـ

صـلـىـ عـلـىـ اـبـنـ لـجـعـفـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ صـغـيرـ فـكـبـرـ عـلـيـهـ ، ثـمـ قـالـ : (يـا زـرـارـةـ إـنـ هـذـاـ وـشـبـهـ لـاـ يـصـلـىـ عـلـيـهـ ، وـلـوـ لـاـ أـنـ يـقـولـ النـاسـ إـنـ بـنـيـ هـاشـمـ لـاـ يـصـلـونـ عـلـىـ الصـغـارـ مـاـ صـلـيـتـ عـلـيـهـ) .

قـالـ زـرـارـةـ : فـقـلـتـ : فـهـلـ سـئـلـ عـنـهـمـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ ؟
قـالـ : (نـعـمـ قـدـ سـئـلـ عـنـهـمـ ، فـقـالـ : اللـهـ أـعـلـمـ بـمـاـ كـانـواـ عـاـمـلـيـنـ ، ثـمـ قـالـ : يـاـ زـرـارـةـ أـتـدـرـيـ مـاـ قـوـلـهـ اللـهـ أـعـلـمـ بـمـاـ كـانـواـ عـاـمـلـيـنـ ؟) .
قـالـ : فـقـلـتـ : لـاـ وـالـلـهـ .

فـقـالـ : (اللـهـ عـزـ وـجـلـ فـيـهـمـ الـمـشـيـثـ إـنـ إـذـ كـانـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ اـحـتـجـ اللـهـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ عـلـىـ سـبـعـةـ : عـلـىـ الـطـفـلـ ، وـعـلـىـ الـذـيـ مـاتـ بـيـنـ النـبـيـ وـالـنـبـيـ ، وـعـلـىـ الشـيـخـ الـكـبـيرـ الـذـيـ يـدـرـكـ النـبـيـ وـهـوـ لـاـ يـعـقـلـ ، وـالـأـبـلـهـ وـالـمـجـنـونـ الـذـيـ لـاـ يـعـقـلـ ، وـالـأـصـمـ وـالـأـبـكـمـ ، فـكـلـ هـؤـلـاءـ يـحـتـجـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ عـلـيـهـمـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ ، فـيـبـعـثـ اللـهـ إـلـيـهـمـ رـسـوـلـاـ وـيـخـرـجـ إـلـيـهـمـ نـارـاـ ، فـيـقـوـلـ لـهـمـ : إـنـ رـبـكـمـ يـأـمـرـكـمـ أـنـ تـبـوـاـ فـيـ هـذـهـ النـارـ ، فـمـنـ وـثـبـ فـيـهـاـ كـانـتـ عـلـيـهـ بـرـدـاـ وـسـلـامـاـ ، وـمـنـ عـصـاهـ سـيـقـ إـلـىـ النـارـ) .

(١) أـصـوـلـ الـكـافـيـ : ٢ / ٢ حـ ١ ، وـعـلـلـ الـشـرـائـعـ : ١ / ٨٢ حـ ٢ بـابـ ٧٧٧ وـبـحـارـ
الـأـنـوـارـ : ٦٧ / ٩٣ حـ ١٤ ، وـمـرـأـةـ الـعـقـولـ : ٧ / ٧ حـ ١٦ ، وـالـوـافـيـ : ٤ / ٣٤
حـ ١٦٥٠ ، وـمـخـتـصـرـ الـبـصـائرـ : ١٥٠ .

ولـفـظـهـ مـنـ الـمـخـتـصـرـ : عـنـ زـرـارـةـ ، عـنـ أـبـيـ جـعـفـرـ عـلـيـهـ السـلـامـ قـالـ : (لـوـ عـلـمـ
الـنـاسـ كـيـفـ اـبـتـدـأـ الـخـلـقـ مـاـ اـخـتـلـفـ اـثـنـانـ : إـنـ اللـهـ تـعـالـىـ قـبـلـ أـنـ يـخـلـقـ الـخـلـقـ
قـالـ : كـنـ مـاـ عـذـبـاـ أـخـلـقـ مـنـكـ جـتـتـيـ وـأـهـلـ طـاعـتـيـ ، وـكـنـ مـلـحـاـ أـجـاجـاـ أـخـلـقـ =

الْمَيِّتُ وَيَخْرُجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ ^(١) وأمثال ذلك ، والأدلة العقلية أيضاً .

وما ورد مما يوهم أن المؤمن يلحق به ابنه وأن أطفال المؤمنين مع آبائهم مما تقدم وغيره ، فالمراد منها ما كان من أهل الإجابة في الذر ، وإلى هذا أشار صلى الله عليه وآله بقوله : (الله أعلم بما كانوا عاملين) ، ولما ورد : (إن المؤمن إذا زنى لا يولد له) ^(٢) ، مع أن المعلوم خلاف ذلك فيكون المعنى لا يولد له من الزنى مؤمن ظاهر ، وإنما يولد له ولد زنى وليس بولد له شرعاً فلا يولد له ، فإذا ورد أولاد المؤمنين فيعني الأولاد المؤمنين لا كل ما تولد منهم ، ولهذا رد كلام نبيه نوح عليه السلام حيث

منك ناري وأهل معصيتي ، ثم أمرهما فامتزجا ، فمن ذلك صار يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن ، ثم أخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً فإذا هم كالذرّ يذبون ، فقال لأصحاب اليمين : إلى الجنة بسلام ، وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أبالني . ثم أمر ناراً فأسرعت ، فقال لأصحاب الشمال : ادخلوها فهابوها ، وقال لأصحاب اليمين : ادخلوها فدخلوها ، فقال : كوني بربداً وسلاماً ، فكانت بربداً وسلاماً . فقال أصحاب الشمال : يا رب ألقنا ، قال : قد أقتلتم فادخلوها ، فذهبوا فهابوها . ثم ثبتت الطاعة والمعصية ، فلا يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ، ولا هؤلاء من هؤلاء) .

(١) سورة الروم ، الآية : ١٩ .

(٢) الكافي : ٢ / ٤٤٢ ح ٦ ، وال Kashāf : ١٣٠ ح ١٣٤ .

ولفظه في الكافي : عن ابن رئاب قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إن المؤمن لا يكون ، سجيته الكذب والبخل والفحوجور وربما ألم من ذلك شيئاً لا يدوم عليه) ، قيل : فيزني ؟ قال : (نعم ولكن لا يولد له من تلك النطفة) .

قال : « إِنَّ أَبِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَخْكُمُ الْخَمْكَنَ »
٤٥ قال يَسْنُوْحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَلِيْحٍ »^(١).

وأما ملاحظة الترقى في السير فهو من الولادة لا من التولد الذي هو مترب على البذر والزرع ، لأن الولادة لها حكم غير حكم الزرع من أن المولود قد يتبدل عن طبيعة أبيه بالتعلم والمصاحبة والمخالطة والأغذية والأهوية والأوضاع الفلكية وأمثال ذلك وأضدادها ، ولا ريب أنها أعمال واكتسابات فيشقى بها السعيد ويسعد بها الشقي ويقصر بها السابق ، ويسبق بها المقصري ، ويجري هذا في الصغار كما يجري في الكبار ، بل في الجمامات كما يجري في الحيوانات ، وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : (لتبلبن بليلة وتتغرين غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود أعلاكم أسفلكم وأسفلكم أعلاكم ، وليس بقى سباقون كانوا قصروا ، وليقصرن سباقون كانوا سبقوا) ^(٢) . انتهى .

(١) سورة هود ، الآية : ٤٥ - ٤٦ .

(٢) نهج البلاغة : ١ / ٤٧ خ ١٦ كلامه لما بويع بالخلافة ، وأصول الكافي : ١ / ٣٦٩ ح ١ باب التميص ، وغيبة النعماني : ٢٠٩ ح ١ ، والمسترشد : ٥ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢١٨ ح ١٢ .

ولفظه في الكافي : عن أبي عبد الله عليه السلام : (إن أمير المؤمنين عليه السلام لما بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر وخطب بخطبة ذكرها يقول فيها : إلا إن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله ، والذي بعثه بالحق لتبلبن بليلة وتتغرين غربلة ، حتى يعود أسفلكم وأسفلكم وأعلاكم =

وأما تأويل قوله تعالى : « وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ » فهو مما أشرنا إليه من أن المزيد ليس ظاهراً من الأعمال والاكتساب فلا يدخل في الزرع ، لأنه قال : « وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ »^(١) وما عنده ليس في الظاهر من العمل ، والمزيد ظاهراً في الفضل لا في العمل ، وأما في الباطن فهو من العمل الوجودي لا التشريعي والأباء وأطفالهم بل والجمادات فيه سواء لا يختلفون إلا من جهة صفاء القابلية ، فلا يكونون كالأكمه ولا الخفافيش ، لأن ما نقص من صفاء قابلياتهم ، ومن أعمالهم الوجودية يكمله فاضل حسنات آبائهم ، وما نقص من تكميل ذلك الفاضل بفضل الله تعالى يكمله والله ذو الفضل العظيم .

وأما مقتضى الاستعداد الذي عبرنا عنه بالقابلية والأعمال الوجودية فهو بعض أسباب التكميل كما ذكرنا فراجع ، ولا تعطيل في الوجود بجميع مراتبه لأنه سبحانه : « خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ »^(٢) وهو سبحانه : « عَلَىٰ صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ »^(٣) « أَلَّذِي أَحَسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ »^(٤) .

أسفلكم ، وليس بغير سباقون كانوا قصروا ، وليقصرن سباقون كانوا سبقوا ، = والله ما كتمت وسمة ولا كذبت كذبة ، ولقد نبأنا بهذا المقام وهذا اليوم) .

(١) سورة ق ، الآية : ٣٥ .

قال تعالى : « لَمْ يَأْتُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ » .

(٢) سورة الرعد ، الآية : ١٦ .

(٣) سورة هود ، الآية : ٥٦ .

(٤) سورة السجدة ، الآية : ٧ .

في بيان علم الميزان

قال : (سؤال : قال الشيخ محمد القمرى في السرّ الربانى الذي كتبه في علم الميزان حاكياً عن الجلدكى في نهاية الطلب : فإن اقتدر مقتدر على استخراج الماء الحلال بحيث إذا ألقى فيه شيء من النفوس والأرواح والأجساد والبرادات ينحل ويترعرق فإنه يصل بذلك إن كان عالماً باستخراج الجزء الصالح منها وزوال العرض الفاسد في أسرع الأوقات وأقربها ، وظاهره أنه لو ألقى فيه مادة إكسير القوم لبلغ إلى حد التفصيل ، وتمييز المياه الثلاثة عن الأرض ، وامتياز المياه الثلاثة بعضها عن بعض فهل هو كذلك أيها النحرير ؟ إذ يقال لي : إن لا ينبع مثل خبير ، ولا تكتفون ببلى ونعم بل تبسطون ببسط الكيفية موائد النعم ، والعجب أنهم قالوا : لا يبلغ في العالم شيء رتبته مادة علمنا ولا يكتفون بالمياه الحاصلة منها ويطلبون الحالة الحاصلة من غيرها كالمعشر) .

أقول : يريد به ما مثل به الجلدكى للجواني بالبرانى ، لأن الجلدكى في كتابه هذا شارح للمكتسب وهو موضوع للجواني ، ولكن لما كان البرانى ، بل جميع ما في العالم لا يكون فيه شيء من ذات أو صفة ، إلا وهو في الجواني فيمثل له في أجزائه وأركانه وطريقه بما يشابهها من البرانى ، وما كان في البرانى من

النفوس كالكباريت ، والزاجات ومن الأوراح كالزيابق ، ومن الأجساد كالمعادن ومن الأرضين كالبرادات إذا ظهرت من الغرائب التي فيها حتى يستخلص منه الأجزاء الصالحة ، وحلت في المياه الحلال كالمعشر ومرمياسوس ، وتعقد وتحل حتى تثبت وتكون مصايرة للنار ، ثم تجمع بنار السبك بعد تعديل موازينها وطبائعها على طبق ما يراد من شمس أو قمر ، فإن حارها إذا التقى بباردها سخنه الحار بنسبة قواه وبرده البارد بنسبة قواه .

وكذلك الرطب مع اليابس فتعدل اعتدال المراد فيتولد منها مزاجه فيكون على الحقيقة كاملة ، لأن أصل جميع المعادن من طرقها وغيره مركب من زيق وكبريت ، واختلفت المعادن بحسب كميتهما وكيفيتها وصفائهما ونضجهما وعدمه ، فإذا عدل الكم والكيف في الطبيعة بالوزن الحق كالقطب المراد والصفاء وعدمه بإزالة الغرائب والنضج وعدمه بطبعان بعضها مع بعض بتمازج بعضها بعض بالسبك ، وصل المدبر لذلك بالتدبير الحق في أسرع الأوقات وأقربها ، وهو يشير إلى نظائر تلك الأشياء من الكم والكيف والتصفيه والنضج المقصود من العمل الجوانى ، فإن فيه الزيق والكبريت والجسد والماء الحلال الذي شباب بنوشادره في آخر مرتبة النبات ، وهو الذي عناه الشذوري في قافية الهاء بقوله :

وَهَذَا هُوَ الْمَدْفُونُ بَيْنَ رُمُوزِنَا وَهَذَا هُوَ الْمَدْفُونُ فِيمَا خَبَيَّنَا

وَهَذَا هُوَ السُّمُّ الدُّعَافُ فَعِيشْ بِهِ هَيْئًا فَقَدْ نَالَ الْمُنَى مَنْ تَمَنَّاهُ
عَلَى أَنَّهُ لَوْ سُقِيَ النَّيلُ دَانِقًا هَدَافًا بِمَاءٍ فَاتِرٌ مِنْهُ هَرَاءٌ
وَقَالَ أَيْضًا فِي قَافِيَةِ الْمِيمِ يَصْفِ الْمَاءَ وَحْلَ الْجَسَدِ بِهِ فِيهِ

قَالَ :

وَصَرِيرُهُمَا بِالْيَسِّ صَخْرًا فَإِنَّمَا عَقَدْتُ بِهَا مِنْهُ لُعَابَ الْأَرَاقِمِ
وَقَدْ نَلَتْ سَمَّاً يُقْسَحُ الْجِسْمُ مَسْهُ بِلَمْسِ بُنَانٍ أَوْ بِشَمِّ الْخَيَاشِمِ
وَقَدْ يَطْلُقُ الْحَلَالَ عَلَى الْمَاءِ الْأَوَّلَ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَحْرُقُونَ بِهِ
الْأَرْضَ وَيَهْدِمُونَ بِهِ الصَّخْرَ ، إِلَّا أَنَّ الْمَرَادَ بِهِ فِي كَلَامِهِ هَذَا
حِيثُ مُثُلَّ بِالْمَاءِ الْحَلَالِ فِي الْجَوَانِيِّ مُثُلَّ مَرْمِيَّا سُوسَ ، وَالْمُعْشَرُ
إِنَّمَا هُوَ هَذَا الْمَاءُ الْإِلَهِيُّ بَعْدَ تَشْبِيهِ بِالنُّوشَادِرَ ، فَإِنَّهُ يَحْلِّ جَسَدَ
أَرْضِهِمْ وَيَقِيدُ أَرْوَاحَهُمْ وَيَقْطَعُ شَعْلَةَ كَبَارِيَّتَهُمْ ، بَدْلِيلُ قَوْلِهِ : فِي
أَسْرَعِ الْأَوْقَاتِ .

وَأَمَّا أَنْ (ظَاهِرُهُ أَنَّهُ لَوْ أَلْقَى فِيهِ مَادَةَ الإِكْسِيرِ) ، إِلَخْ ، فَهَذَا لَا
يَبْعُدُ مِنَ الصِّحَّةِ إِذَا دَبَرَ عَلَى مَا بَيْنَوْهُ ، وَلَكِنَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الْبَرَانِيَّةِ
وَطَرِقُهَا كَثِيرَةٌ مُذَكُورَةٌ فِي الْكِتَابِ الْخَذْدِيَّةِ ، وَفِيهَا أَعْمَالٌ صَحِيحَةٌ
بِأَصْبَاغٍ لَوْنِيَّةٍ ثَابِتَةٌ لَا كَوْنِيَّةٌ .

نَعَمْ ، إِذَا سَلَكَ بِهَا تَدْبِيرَ الْجَوَانِيِّ كُوْنَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى
وَأَكْثُرُهَا لَا يَصْحُ ، وَأَمَّا مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ بِتَعْدِيلِ الْمُوازِينِ عَلَى
مَا ذَكَرُوهُ فَهُوَ صَحِيحٌ كَوْنِيٌّ لَا تَكْوينِيٌّ ، بِمَعْنَى أَنَّهُ يَكُونُ ذَهَبًاً أَوْ
فَضْلَةً صَحِيحَةً فِي الْوَاقِعِ ، وَلَكِنْ لَا يَكُونُ مِنْهَا الْأَكَاسِيرُ الْمُكَوَّنةُ

وإن حصلت منها الصابفة^(١) الثابتة المكونة^(٢) إلا بالتدبير الإنساني ، بأن تأخذ المادة وإن كانت مختلفة برانية فتجعلها كيلوساً ثم كيموساً ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاماً ثم تكسوها لحماً ثم تنفس فيها الروح الفرفيرية ، فهناك تقوم مولودك ، وهو كريم بالكرم المعروف وبال أجساد الناقصة الضعيفة بر عطوف شجاع يهزم الصفوف ولا يكترث بالألوان .

وأما ما يتعجب منه أنهم قالوا لا يبلغ في العالم شيء . انتهى . فقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم من أن مادة حجرهم تحصل من كل شيء في العالم ، لأنه لا يوجد شيء في الأرض من الربع المسكنون من جمادات ونبات وحيوان إلا وهو مركب من الطبائع الأربع إلا أنه قد تكون في شيء معتدلة وفي آخر متفاوتة ، والحكيم يأخذ مادة الحجر من شيء تكون الطبائع فيه معتدلة اعتدلاً إنسانياً ، ولهذا كان الأكثر أخذوه من الشعر لأنه شقيق الإنسان ، فتكون الطبائع فيه معتدلة كالإنسان .

وبيانه أن الإنسان إذا أكل طعاماً طبخته معدته فأخذت الصفوة منه ، ويسمى كيلوساً ، وقدفت الطبيعة ثفله بولاً وغائطاً ثم تطبع الكيلوس كيموساً فمنه يتكون الغذاء ومنه النطفة التي هي مادة

(١) في نسخة أخرى : الصابفة .

(٢) في نسخة أخرى : الملونة .

الحجر الذي يكون منه الإنسان الآدمي ، وتقذف الطبيعة ثفل الكيموس إلى أقطار البدن ، فيتكون منه الشعر فصفوه ينبت في الرأس ، ومنه النطفة التي هي مادة الحجر الذي يكون منه الإنسان الفلسفي ، فهو شقيق الإنسان وأخوه الأصغر لأمه .

فاعتدال الطبائع تقارب اعتدالها في الإنسان حتى أن من يعمل منه عمله لا يحتاج إلى جميع الأوزان ، ويقول : إن الطبائع فيه معتدلة ولا يختلف شيء منها عن مقتضاه ، لأن الطبيعة لا تغلط ، وإن أخذ الحكيم المادة من الأشياء المختلفة احتاج إلى الوزن والتعديل بالحق ، وهو تأويل قوله تعالى : ﴿ وَزِيَّوْا بِالْقُسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ أي الطبيعي ﴿ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءً هُرُّ وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ ، يعني الأركان الأربع ﴿ وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾^(١) كالتسعة الرهط الذين يفسدون في الأرض ، وهي التساقي الثالث والست ، فإن بكل واحدة يخرج من الأرض مفسد حتى تكون مقدسة مباركاً فيها للعالمين ، وبباقي السؤال أشرنا إليه في كلامنا هذا .

طرق استخراج الأسرار الظاهرة والباطنة من الحروف

قال : (سؤال : ومن المشكلات المهمة الاستبيانة اللاحضة الإبابة والإعانة على الطالب للعلم بها من قديم الزمان المتثبت

(١) سورة الشعرا ، الآيات : ١٨٢ و ١٨٣ .

بديل الاستعانة ممن يعتقد أنه مؤيد من عند الله سبحانه ، ما ذكره بعض أفاليل علم الحروف في الاستنطاق وتحصيل الجواب من أي سؤال أريد على الإطلاق ،وها أنا أذكره من الضابط وإن طال رجاء لإزالة الإشكال من جنابكم المفضال ، إذ أنتم ممن تشدون إليهم الرحال والسفر إن شاء الله من بقية خير آل عليهم صلوات الملك المتعال ، وأرجو منكم الشرح الوافي والبسط التام الكافي وإيضاح ما لعله يستشكل وإبراز ما لم يبرزه أو سُئل وهو في تحصيل جواب المعقول أو من جملة المتممات العمل بإيراد مثال معقول ، وتطبيق القانون عليه وحل جميع ما استشكل من المسؤول ، وأرجو أن يكون كسائر أجويتكم الشريفة المستوفية للكلام على المقاصد والمهام ، بحيث لم يؤت بما يدانيه فضلاً عما يساويه من سبق من العلماء المشاهير الأعلام مرأة لمشاهدة كمالاتكم ، ولسان صدق موجباً لرفع درجاتكم بالثناء المتواافق والمدح المتکاثر ممن يشاهده وينتفع به من الأكابر ، قال ذلك الفاضل : واعلم أنك إذا أردت استخراج سرّ من الأسرار الظاهرة والباطنة فخذ لها طالع السائل وطالع المسألة وانطق بحروف أوتاده الأربع ، واستنطق الأعداد مع حروفها واستفتح الجواب فإنك تجد السؤال بلفظه أو بمعناه) .

أقول : أما هذا الفن فلم أستعمله ولم يكن عندي من مصنفاته شيء ، وليس لي به أنس إلا ما أفهم من العبارة ، فإن كانت

صحيحة تامة قلت بما أعرف فيها وإلا فالخطأ بيننا مقصوم ، وهذا هو الميسور ولا يسقط بالمعسور .

فقوله : خذ طالع السائل ، هو أن تسأل عن اسمه واسم أمه وتحسبهما بالجمل الكبير وتسقط اثني عشر اثنى عشر ، فما بقي من العدد مما لم يتجاوز الاثنى عشر فتعد بقدره من البروج الاثنى عشر مبتدئاً بالحمل فما انتهى إليه العدد فهو طالع السائل .

وأما طالع المسألة فانظر حين أتاك السائل أي برج هو طالع الدنيا فهو برج المسألة وأوتاده في الحالين رابعه وسابعه وعاشره واستنطاق أعداد حروفها على هذه القاعدة ، هي كسور كل حرف من الكسور التسعة ، وهي النصف والثلث والربع والخمس والسدس والسبعين والثمن والتسع والعشر ، وهي التسعة الكسور على كل قاعدة كافية في الاستنطاق .

وقد يحتاج إلى أنصاف ما يزيد على الخامس من السادس إلى العشر كنصف السادس ونصف السبع ونصف الثمن ونصف التسع ونصف العشر ، تقوية لقوى الحرف إذ كانت ضعيفة وليس بمطرد .

فالاقتصر على الكسور التسعة مطرد لخصوص لفظ اسم الكسر وتعيينه فينسب إلى أبيه المتولد منه بخلاف النصف فإنه لم يتولد من خصوص الكسر بعينه ، بل هو اسم كلي يظهر فيما ينسب إليه ، وإنما جاز لاحتياج إليه ويكون حينئذ ابناً لما نسب إليه بالنسبة لا بغيرها ، لأنه بتلك الإضافة يتعين له فيقال عليه ،

وإنما اشترط أخذ الطالع في السؤال ، لأن السؤال إنما يتم كونه بشرط وجوده ، وحيث كانت الأشياء مؤجلة بالأوقات وجب أخذ الوقت في السؤال ، ولما كانت الآنات لم تكن تتعين ولهذا لم يوضع لكل آن اسم خاص به لتشابه الآنات وسياليتها واندماج بعضها في بعض ، وكانت أربابها متعينة متميزة بالأسماء الخاصة بها وجب أخذ أسماء أربابها ، فاعتبر طالع السائل لتقوم المسألة بإيراده فلطالعه جزء السببية الفاعلية وطالع المسألة لأنه جزء السببية القابلية ، والشيء يتقوّم بأحد سببيه ، ولهذا يستغني العامل في تقوّمه بطاقة وجوده وبمعصية ماهيته .

ولما كان لكل سؤال حق أو باطل جواب حق دل ذلك على أن بين السؤال والجواب نسبة ، هي نسبة ما بين الأنثى وبين ذكرها التي خلقت من نفسه ، لأن الأنثى خلقت من نفس الذكر قال الله تعالى : ﴿خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾^(١) فالزوجة المخلوقة من نفس زوجها لا تقع بينهما مفارقة حقيقة لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وإن تزوجت بغیره ظاهراً لأجل العلاقة الذاتية بخلاف من تزوجت به ظاهراً لغرض زائل ، كأن يكون تزوجها لمالها أو لجمالها أو لرحالها ، فإن هذا علاقة دنياوية فإنها زائلة بزوال العلاقة ، ولا كذلك الذاتية فهو مفرق في أبويه فالنسبة بينهم حقيقة وصادقة ، ومن تولد من

(١) سورة الروم ، الآية : ٢١ .

ذى العلاقة العرضية فهو مستودع في أحد أبويه ، فالنسبة بينهم قد تكون عرضية وكاذبة ، وروي عن علي عليه السلام : (إن **السؤال ذكر والجواب أنشى**)^(١) .

والكلام هنا مبني على الوجه الأول فإذا أقمت السؤال الذي هو **الأنشى** ، فاعلم أن بينه وبين جوابه الحق مناسبة ذاتية ، لأن السؤال في أصل الوجود تكون من نفس الجواب ، وكما أن بين معنيهما مناسبة ذاتية ومشابهة أصلية ، كذلك بين ظاهريهما تلك المناسبة والمشابهة ، لأن بين كل ظاهر وباطنه تلك المناسبة ، فحقيقة هيئة الجسد تشبه حقيقة الجسد تشبه حقيقة هيئة الروح ، وحقيقة هيئة اللفظ تشبه حقيقة هيئة المعنى .

وإلى هذا أشار أمير المؤمنين عليه السلام : (**الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ**)^(٢) ، ولما كان السؤال على ما أشرنا

(١) **الخصال** : ٧٣ ح ١١١ ، **وروضة الوعاظين** : ٣٧٦ ، **وسائل الشيعة** : ١٢ / ٢٠٩ ح ١٦٠٨٩ ، **وبحار الأنوار** : ٧٢ / ٢٠٩ ح ١ .

ولفظه من **الخصال** : حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد الكاتب النيسابوري بإسناده رفعه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال لبنيه : (يا بني إياكم ومعاداة الرجال ، فإنهم لا يخلون من ضربين من عاقل يمكر بكم ، أو جاهم يعجل عليكم ، والكلام ذكر والجواب أنشى فإذا اجتمع الزوجان فلا بد من النتاج ثم أنشأ يقول :

سليم العرض من حذر الجوابا **ومن دارى الرجال فقد أصاها**

ومن هاب الرجال تهيبوه **ومن حقر الرجال فلن يهابا**)

(٢) **مستدرك سفيحة البحار** : ٤ / ٢١٧ .

إليه متضمناً للجواب ، وقد كان بينهما ظاهراً وباطناً المناسبة الذاتية وجب أن يكون لفظ السؤال متضمناً للجواب .

وقد قررنا بعض مسائلنا وفي مباحثاتنا أن بين الألفاظ والمعاني مناسبة ذاتية ، وهي ما بين مادة اللفظ ومادة المعنى من المناسبة والمشابهة ، وما بين هيئة اللفظ وهيئة المعنى كذلك ، وبيننا أن وجوه المناسبة لا تنحصر في الشخصية ، بل قد تكون فيها وفي النوعية بل وفي طباع المستعملين ، كما قد كان الدلو في العربية دول في الفارسية فكان اختلاف هيئة اللفظين لاختلف نظر الواضع إلى آلة الوضع من هيئة حال الطبعين .

ومقتضى هذه المناسبة بين الهيئتين أن تكون المناسبة موزعة ، فمناسب أول المشابه هو أول التشبيه وأوسطه أو سطه وآخره آخره ، فوجب أن تكون حروف السؤال وحروف مقومات قابليته لحق الجواب من الطوالع والأوتاد وأربابها وغيرها ، كذلك بالنسبة إلى حروف الجواب فتكون مناسبة الحرف الواحد بالنسبة إلى مشابهه قد توجد في طالبه بالنسبة إلى الطبائع والغرائز كطلب الناري للهواي أو بالعكس في ترفعه أو في مواخيه ، كالدال والذال ، أو في الأعداد كالميم للدال ، أو في المراتب الأبجدية كالهاء للدال ، أو جمع حRFي الطالب والمطلوب ليستنطقا ، أو في ضربهما كذلك ، أو في تضعيف الحرف الواحد كالحاء من الدال ، أو في كسور الحرف كالدال مثلاً ، فإن حروف قواها الجيم والهاء والميم والباء ، أو في حاصل ومستحصل أو غير

ذلك ، ولأجل كل مناسبة طريق يخصها على ما اشتمل عليه سفر آدم عليه السلام ، فإنه مشتمل على ثلات مئة وستة وستين طریقاً ، والذي يظهر لي أن السؤال المكتوب جمیعه من طرق متعددة ، وإن كان لو جمعت في طريق واحد صحت وكانت أکمل ، لـما ذکروا أن المرکب کلما کثر تکلیسه وتکریره وسقیه ازداد نعومة وقوّة ، حتى ابن ارفع الرأس الشذوري ، قال فيما ذکر : أن تبسط اسم الطالب ثلاثة أو ستین مرة وتکسره مع حروف ذلك البسط خالصاً ، فإنه يفهم منه جميع أحوال السائل من الماضي والحال والمستقبل . انتهى .

وأول هذا السؤال قاعدة مبنية على اعتبار الكسور كما يأتي ذکره ، وبيان ما أشرنا إليه من توجيهه أخذ أحد هذه الطرق نعرفها من جهة الدليل القطعي لا من جهة أنني عارف بكيفية هذه الاستعمالات ، لأنني غير عارف بها ولم أكن بصددها ولا أتعاطاها وليس لعدم جواز الاستعمال شرعاً ، بل لعدم الاطلاع المفيد ولعدم الطلب .

قال سلمه الله نقلأً : (وبيان ذلك أنك تنظر إلى طالع السائل وطالع المسألة ، فتخرج عدد حروفه بالجمل الكبير) .

أقول : الأکمل في العمل أخذ طالع السؤال وطالع السائل وأوتارها واليوم والساعة وطبع القمر واسم السائل والشهر وعام السؤال من الهجرة النبوية ورب الطوالع واليوم والساعة ، والحملة مع ذلك كله أخذ طالع المسؤول .

والمراد من أخذها هنا أخذ أعدادها بالجمل الكبير ل تستخرج حروف كسور الحرف كما يأتي مثاله ، ولكل طالع تأخذ رابعه وسابعه وعاشره وأربابها ، و تستخرج حروف كسور حروفها ، وكذا تفعل بحروف السؤال .

قال نقلأً : (مثاله إذا كان الطالع برج الحمل ، تأخذ رابعه السرطان وسابعه الميزان وعاشره الجدي وهو أقواهم) .

أقول : هذه أوتاد الفلك وعليها العمل ، وفي كل صورة أخذت الأوّتاد كانت مشتملة على طبائع العناصر الأربع : النار والهواء والماء والتراب ، وقصد ذلك هو أحد الأسباب الموجبة لأنّ أخذ الأوّتاد ، لأن ذلك من أسباب حصول الجواب بالتوليد من السؤال والطوالع وأربابها ، وما يلحق بذلك من الأوقات ولوازمها ، كما مرّت الإشارة إليه .

وكون الرابع أقومهم لعل المراد منه أن كونه أخيراً يقتضي تمام السببية كرتبة الحيوان للأدوار الأربع ، ولا جتمع قوى الشيء في تمامه .

قال نقلأً : (فتسقط من كل برج حRFي التعريف ، ثم تنظر ما يخص كل حرف من الأعداد المنطقية أي النصف والثلث والربع إلى العشر من غير كسر ، ثم تبسط تحت كل حرف ما يخصه من أعداد العناصر) .

أقول : إنما لم تحسب الألف واللام لعدم اختصاصها بما

تدخل عليه من الأسماء ، فلا تأثير لها في شيء من السببية لإتمام السببية ، وإنما تؤخذ حروف الكسور لأن الكسور أجزاء قوى الحروف المنطقة والمستنطق منها مستنطق من الحرف ومتولد عنه بل منه فهو أب لتلك الحروف وهي من حيث كونها متولدة أولاده ، والمراد بالمنطقة الكسور التسعة الناطقة بكسرها ، وقوله : تحت كل حرف أنك تكتب الحرف ثم تلحقه في سطره بحروف كسورة ثم الحرف الثاني ، ثم حروف كسورة وهكذا ، وأما تقسيمها إلى العناصر فيأتي في العمل الآخر .

قال نقاً : (مثاله في طالع الحمل المذكور فترسم : ح م ل ، للحاء من العدد ثمانية لها النصف والربع والثمن والعشر ونصف العشر لمن يريد يدقق وهي : (ك ي ه د ب) ، ثم اللام لها من العدد ثلاثون لها النصف والثلثان والثالث والسدس والعشر وهي : ك هي ج ، وهكذا تفعل بسائر الأسئلة ، وحروف البروج وكل كلام ينطق به من سائر الموجودات من الإنس والوحش والهوا).

أقول : هذه العبارة فيها غلط ، وإنما كتبتها بصورتها ليتبين ذلك فيعرف به ما في نسخة الأصل المنقول منها هذا السؤال .

وبيان المراد : أن للحاء من العدد ثمانية له النصف والربع والثمن فحروفها : (د ب ا) ، والميم أربعون لها النصف والربع والخمس والثمن والعشر بحروفها : (ك ي ح ه د) .

وأما نصف العشر فلا يعتبر على القاعدة وإلا لوجب اعتبار ثلاثة

وربعة وخمسه وسدسه ، وكذا اعتبار نصف ثلثه وربع ثلثه ، وهكذا فتكون بعض الحروف حروف كثيرة لحصول كثير من الكسور لكثير من الكسور ولكسورها كسور ، لأن إرادة التدقيق لا تنحصر في نصف العشر فإذا صحت فيه لعدم الخصوصية ، واللام ثلاثون لها نصف وثلث وخمس وسدس وحروفها : (يـ يـ وـ) ، انتهى .

وأما ذكر الثلاثين فلا يجري على القاعدة أيضاً ، ولو صح لجاز الخمسان والثلاثة الأخماس ، والأربعة الأخماس ، وكذلك الشمن والشمنان وهكذا ، وكيفية بسط حروف حمل وكسورها هكذا : (حـ دـ بـ اـ مـ كـ يـ حـ هـ دـ لـ يـ وـ هـ) . وكذلك تفعل بحروف باقي الأوتاد وأربابها والأوقات كاليوم والساعة والسنة والشهر كذلك ، فإذا أردت أن تضم إليه قطب الأقاويل ، وهو البيت المذكور في الزيارجة^(١) البستية لمالك بن وهب من تلامذة أبي العباس البستي وهو هذا البيت :

سُؤَالٌ عَظِيمٌ الْخَلْقِ حُزْنٌ فَصِنْ إِذَا
غَرَابِبُ شَكْ ضَبْطُهُ الْجَدُّ مَثَلاً^(٢)

(١) علم الزيارجة : هو من القوانين الصناعية لاستخراج الغيوب المنسوبة إلى العالم المعروف بأبي عباس أحمد البستي من المتصوفة بالمغرب كان في آخر المئة السادسة وتوفي عام ٧٢١ ، انظر كشف الظنون لحاجي خليفة : ٢ / ٩٤٩ ، وتاريخ ابن خلدون : ١ / ١١٨ .

(٢) انظر تاريخ ابن خلدون : ١ / ١١٦ ، وكشف الظنون لحاجي خليفة : ٢ / ٩٤٩ .

تبسطه هكذا : (س وال ع ظ ي م ال خ ل ق ح ز ت ف ص
 ن ا ذ ا غ ر ا ي ب ش ك ك ض ب ط هـ ا ل ج د د م ث ث ل
 ١) فيحصل منه عندك ثلاثة وأربعون حرفاً ، لأن الحرف المشدد
 حرفان فتشبت شك هكذا ش ك ك ، والجد هكذا : (ا ل ج د
 د) ، ومثلاً هكذا : (م ث ث ل ا) فإذا بسطت السؤال وحذفت
 المتكرر منه وزدت فيه حرف عدد الممحض وأردت نظمه بحروف
 قطب الأقاويل فاحذف من القطب كل حرف وجد في بقية
 السؤال ، وتأخذ حرفاً من القطب وحرفاً من السؤال إلى إخراج
 المزج ، فإذا نقص الممزوج عن ثمانية وأربعين حرفاً فتممتها
 بنونات التنوين في القطب ، وهو نون تنوين سؤال ، وإذا وشك
 ومن نونات السؤال وإن شئت أن تكمل العدد بحروف العلة :
 (و ا ي) وإن شئت أن تضم على هذا النحو قطب الأمثال وهو :

لَعْمُكَ مَا تَدْرِي الضَّوَارِبُ بِالْحَصَى

وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعٌ^(١)

وبسطه هكذا : (ل ع م ر ك م ا ت د ر ي ا ل ض و ا ر ب ب ا
 ل ح ص ي و ل ا ز ا ج ر ا ت ا ل ط ي ر م ا ا ل ل هـ ص ان ع)
 فإنه تام باعتبار الموازين الموسيقية فلا يحتاج إلى التتميم .

ثم تأخذ حروف الأوتاد الأربعـة كما ذكر سابقاً مع حروف

(١) البيت للبيـد ، انظر الفائق في غـريب الحديث للزمـخـري : ٢ / ٣١٢ .

أربابها فتنظم الجميع في مربع ثمانية وأربعين في مثله بالتكلسir الصغير المشار إليه سابقاً تأخذ حرفاً من السؤال وحرفاً من القطب وحرفاً من الأوتاد ، فإذا عمرت المربع فإن لقطت بالمفتاح سطراً ظهر الجواب بالصواب ، ومثال وضع الحروف في المربع في اسم محمد هكذا :

ح	م	د	ه
م	د	ه	ح
د	ه	ح	م
ه	ح	م	د

وإذا أردتأخذ المفتاح من هذا فخذ الحروف الأربع التي هي أطراف القطرين أول حرف من السطر الأول وآخره ، وأول حرف من السطر الأخير وآخره وهي هنا : (م د ح م) وتجمع عددها اثنان وتسعون وتسقطها بإسقاط النار تسعه ، والباقي الذي لم يزيد عن تسعه هو المفتاح ، وإن شئت بإسقاط الهواء اثنى عشر ، اثنى عشر ، وإن شئت في بإسقاط الماء خمسة عشر ، وإن شئت في بإسقاط التراب ستة عشر ، وإن شئت في بإسقاط أحد وعشرين ، وإن شئت في بإسقاط المنازل ثمانية وعشرين ، فإذا استعملت أحدها فخذ الباقي والقط به فإنه المفتاح ، فإن شئت

أسقطت اثنين وتسعين كما مثلنا بإسقاط النار تسعة تسعه بقي اثنان فالقط في المثال بالباء على مشي الفرس مثلاً (م د م ح م ح م د د
م ح م ح م د م) وإن شئت فيمشي الفرزان ففي المثال (م م م د
د د د م م ح ح ح ح) وإن شئت أن تلقط بباقي رب الساعة
مثلاً لو كانت ساعة السؤال الرابعة من يوم الأحد فربها القمر ،
فإذا أسقطته بإسقاط النار تسعة تسعه بقي سبعة ، حرفها الزاي
فالقط به ، ففي المثال تأخذ أول الشكل وسابعه وسابع سابعه
وهكذا فعلى مشي الفرس (م ح ح ح م م د م م ح د م د د)
فإذا كسرت البقيتين والطوالع وأربابها كما ذكرنا فقد يظهر
الجواب في آخر سطر من الرابع ، وهو السطر الذي يكون بعده
الزمام ، وإن لم يظهر فإن لقطت ظهر وإن شئت أخذت نظائر آخر
سطر ، ويكون العمل على النظائر فتكسرها سطر المؤخر في سطر
واحد يظهر الجواب .

والطرق كثيرة : ومنها أنه يؤخذ عدد السؤال بالجمل الكبير
وتنستنطه وترد عشراته إلى الأحاد والمئات إلى العشرات والألفون
إلى المئات ، فلو كان عدده مثلاً ألفاً وخمس مئة وأربعة وعشرين
كانت حروفه (د ك ث غ) فإذا قهقرته كان (و ن ق) ثم تزيد
عليها حرف عددها وهو ثلاثة وهكذا (و ن ق ج) ثم تبسطها
هكذا (و ا و ن و ن ق ا ف ج ي م) وتحذف المتكرر هكذا (و ا
ن ق ف ج ي م) وتزيد عليه حرف عدد المحذوف ، وهو أربعة

هكذا (وان ق ف ج ي م د) وتبسطها هكذا (وا وال ف ن ون
ق ا ف ف ا ج ي ا م ي م د ا ل).

ثم تأخذ حروف طالع المسألة وطالع السائل واسمه ، وطالع المسؤول واسمه ، وأوتاد الطوالع ، وحرف ساعة السؤال ويومه وشهره وعامه من الهجرة النبوية وأرباب جميعها ، وتبسط الجميع وتحذف المتكرر وتزيد على الباقي حروف عدد الممحوف وحروف عدد الباقي مع حروف عدد الممحوف كما مر ، وتجعل الجميع من البقيتين سطراً واحداً ثم تكسرها في مربع بيته بعدد ما عندك من حروف الجميع بأي طريق من التكسير ، ثم تستبدل بآخر سطر منه نظائره ، فكسر نظائر صدر المؤخر فإن خرج الجواب قبلها أو فيها وإلا فكسر النظائر في مربع كما مر ، والقط بحرف المفتاح يظهر الجواب إن لزمن الصواب عن الخطأ ، ولنك أن تلقط بحرف باقي درج الشروق بأن تنظر كم مضى من الشروق إلى طالع السؤال من درجة ، ثم تسقطه سبعة سبعة إن أمكن ، وتلقط بحرف الباقي بالفرس أو بالفرزان أو بالفرس دوراً بالفرزان دوراً ، وأمثال التلقط بهما معاً (م ح ح م د م م د د م ح ح م).

قال نقلأً : (وتنظر ما الغالب من العناصر والقوى وما يتالف من تلك الحروف من الألفاظ وذلك هو جواب المسألة كائناً ما كان).

أقول : الغالب من العناصر بأن يكون أحدها أكثر حروفاً ،

فإن تساوت في الحروف فأكثر الحروف عدداً كالقاف والياء فإن القاف غالب ، لأن عدده أكثر وكل ما كثر العدد كان أقوى ، لأن الأعداد هي القوى كل ما كثرت القوى كان أقوى ، فإن تساوت في الأعداد فأقواها في الطبيعة ، كالنار أقوى من الهواء ، وهو أقوى من الماء ، والماء أقوى من التراب .

وبيانه كما يأتي مثل استخراج قوى عناصر اسم زيد : فالزاي لها من الكسور سبع ، وهو ألف وللياء نصف وخمسة عشر وهي (ه ب ا) وللدال نصف وربع وهما (ب ا) ، فكان (ا ه ب ا ب ا) ، والعناصر هكذا نار (۱۱۱ ه) تراب (ب ب) فكان قوى عناصر اسم زيد نار وتراب على ترتيب الأفلاك فالغالب النار ، لأن حروفها أربعة والتراب اثنان فتعمل بالحروف النارية وتحذف الترابية وتزيد على النارية حرف عدد الترابية هكذا (۱۱۱ ه ب) فحينئذ تضيفه إلى ما خلصته من حروف الطوالع وأربابها ، أو إلى حروف القطب كما يذكره فيما بعد .

في الاستدلال على الضمائر الخفية بالقوانين الحرفية

قال نقاً : (فصل : في الاستدلال على الضمائر الخفية بالقوانين الحرفية ، مثاله : لو سئل عن مريض ما علته وما دوائه علته فمره أن يسمّي شيئاً على مرضه يجعل ذلك الاسم قاعدة مع طالع المسألة والعناصر والفصل الذي يسأل فيه واليوم والساعة ، وإن شاء التدقيق مثلاً يسمّي السائل المرض باسم فرس) .

أقول : بالقوانين الحرفية ، يريد به كما تقدم ذكره ، وكما يأتي من إخراج كسوره وطبائعه وحذف المكرر ومزجه بالقطب والأوتاد وإخراج أوتاد الحروف كما يأتي ، واللقط كما مر أو بالنظائر وتكسيرها .

وقوله : (فمره أن يسمى شيئاً على مرضه) ، إلخ ، هو قوله : وإن شاء التدقيق فيقول مثلاً أخبرني ما مرضي الذي أنا سميته فرساً .

وقوله : (والفصل الذي يسأل فيه) يريد به أن من أسباب المرض الفصل ، مثلاً فصل الربيع يقتضي زيادة الدم ، وفصل الصيف يقتضي زيادة الصفراء ، وفصل الخريف يقتضي هيجان السوداء ، وفصل الشتاء يقتضي هيجان البلغم ، فيكون الفصل من أسباب المرض فيدخل اسمه في حروف السؤال .

قال : (فأثبتت حروف الاسم مع أعدادها المنطقية بيانه ، الفاء لها من العدد ثمانون ترها (م ك ي ح د)) .

أقول : نصفها أربعون وربعها عشرون ، وخمسها ستة عشر وثمانها عشر ، وعشراها ثمانية فهي مع وترها : (ف م ك يو ي ح) فهذا الخط غلط ، لأن كسر الكسر لا يعتبر فلا يؤتى بالدال ، ولم يذكر الخمس وهو من الكسور المنطقية .

ولا يقال : إنه مركب وأمر حسابهم مبني على القلة والخفة .

لأنّا نقول : إنّه يقهر به فتؤخذ له صورة حسابه فيكون (ز) فيصير الحرف مع وتره (ف م ك ز ي ح) .

قال : ثم الراء لها من العدد مئتان وترها (ق ن م ك ي) .

أقول : بيانه أن نصف المائتين مئة ، وربيعه خمسون وخمسة أربعون ، وثمنه خمسة وعشرون ، وعشره عشرون ، وليس يؤخذ نصف عشره كما مر ، فيكون (رق ن م كه ك) وبعد تقهقر المركب يكون (رق ن م ز ك) .

قال : ثم السين لها من العدد ستون وترها (م ل ك ي هـ) .

أقول : فيه ما تقدم بيانه أن الستين لها نصف ، ولا يؤخذ الثلثان كما تقدم سابقاً ، وإلا لأخذ السادس والخمسة السادس ولها ثلث ولها ربع ولها خمس ولها سدس ولها عشر ، فتكون (س ل ك ي ب ي و) فإذا قهقرت المركب كان (س ل ك وج ي و) .

قال : (إذا بسطت حروف الأسماء لا تجد عنصرين متساوين فانظر أيهما أكثر عدداً وحروفاً فاحكم له بالغلبة على الآخر) .

أقول : قوله : لا تجد عنصرين متساوين ، يريد أنك إذا نظرت إلى هذه الحروف وأوتارها وقسمتها على العناصر الأربع لا يكاد يتفق منها عنصران متساويان في عدد الحروف ، ولا في

عدد مراتب الطبائع ولا في عدد القوى ، بل لو كانت متساوية في عدد الحروف اختلفت ، فمنها حار ومنها بارد ومنها رطب ومنها يابس .

ولو تساوت هنا لما كانت قسمته على الطبائع متساوية ، ولو تساوت في الطبائع لا تكاد تتفق في مراتبها ، فمنها مرتبة ومنها درجة ومنها دقة ومنها ثانية وهكذا ، والعمل بعد تساوي العدد في الحروف ، وفي عدد القوى على الغالب في الطبيعة فإن الدرجة من النار أقوى من درجة الهواء بست والهواء أقوى من الماء بست .

والماء أقوى من التراب بست على اختيار بعض ، وعلى اختيار آخرين درجة النار أقوى من درجة الهواء والتراب باثنين ، ومن درجة الماء بست .

والمشهور عندهم أن الرتبة ثلاثون من الدرج والدرجة ثلاثون من الدقائق والدقيقة ثلاثون من الثانية والثانية ثلاثون من الثالثة ، والثالثة ثلاثون من الرابعة والرابعة ثلاثون من الخامسة .

وعند جابر بن حيان الرتبة عشر من الدرج ، والدرجة عشر من الدقائق وهكذا .

وأما اختلاف الحروف في عدد القوى ظاهر كما ينطق به ترتيب أبجد الألف واحد ، والباء اثنان ، والجيم ثلاثة ، وال DAL أربعة وهكذا .

ومعنى الجواز تساويهما في العدد حتى ينتقل إلى الغالب في الطبائع وتساوي مجموع كل من القسمين لآخر ، كما لو كان الحروف النارية مثلاً (أ ط) والحروف المائية (ج ز) فإن كلاً من القسمين متساويان في العدد الحرفي وفي العدد الأبجدي فينتقل إلى الغالب في الطبائع ، فالألف رتبة في النار والطاء دقيقة والألف والطاء على اختيار المشهور تسع مئة دقيقة وثلاثون دقيقة والجيم رتبة في الماء والزاي درجة فعلى المشهور تسع مئة دقيقة وثلاثون دقيقة ، فإذا نسبنا ألف والطاء من جهة قوتها بالنسبة إلى الماء على اختيار البعض المتقدم ذكره ، كان خمسة آلاف دقيقة وأربع مئة دقيقة وست دقائق ، والجيم والزاي تسع مئة وثلاثون وعلى اختيار الآخرين يكون ألفين وسبعين مئة دقيقة وثلاث دقائق ، والجيم والزاي على حالهما على قول جابر يكون ألف والطاء على اختيار البعض ست مئة وست دقائق ، وعلى اختيار الآخرين ثلاث مئة وثلاث دقائق ، والجيم والزاي مئة دقيقة وعشرون دقيقة على الحالين ، فيجب أخذ ألف والطاء لقوتها فتحذف الجيم والزاي وتأخذ حرفهما فتضifieه إلى ألف والطاء فيكون هكذا (أ ط ب) .

قال : (وانظر اسم المطلوب أيضاً من غير بسط وضم إليه عدد حروف عناصره ولفظه ، وكذلك اسم الطالب واحكم للأكثر والأقوى بالغلبة) .

أقول : مما يضم إلى السؤال اسم المطلوب من غير بسط بأن

تذكر الحروف أنفسها منفردة مثلاً ، المطلوب العلم (ع ل م) هكذا من غير بسط فلا تكتب (ع ي ن ل ا م م ي م) وإنما تكتب كالأول ثلاثة أحرف ، فالعين واللام من التراب والميم من النار فالعمل على عنصر التراب ، لأن حروفه أكثر فيحذف الميم ، ويضم إلى العين واللام حرف عدد المحذوف ، وهو ألف هكذا (ع ل ا) هذا إن كان علىأخذ الحروف عبيطة ، وإن تصرف فيها كما هو مذكور هنا ، فالعين سبعون لها نصف خمس وثلاثون وخمس أربعة عشر وسبعين عشرة وعشرين سبعة فهي مع وترها على تقهقر المركبة (ع ل ه ي ز) واللام لها نصف ولها ثلث ولها خمس ولها سدس ولها عشر ، فهي مع وترها كذلك (ل يه وه) والميم أربعون لها نصف ولها ربع ولها خمس ولها ثمن ولها عشر ، فهي مع وترها (م ك ي ح هـ) فإذا أردنا معرفة طبائعها كتبنا العناصر هكذا نار (هـ هـ هـ مـ) هواء (وـ وـ يـ يـ) ماء (جـ زـ كـ) تراب (دـ حـ خـ لـ عـ) فنظرنا فوجدنا أكثرها حرفاً الهواء والتراب والهواء على المشهور .

واختيار البعض أربعة وثلاثون ألف ثانية وعشرون ثانية ، والتراب سبعة وعشرون ألف ثانية وتسعة مئة ثانية ، فالعمل على حرف الهواء .

وعلى اختيار الآخرين العمل على التراب ، لأن الأحرف الهوائية ثلاثة آلاف وسبعين مئة وثمانون .

هذا على تقدير ترجيح الطبائع على الأعداد ، وأما على ترجيح

الأعداد على الطبائع كما هو المعروف عند الأكثرين فالعمل هنا على الترابية ، لأن عددها مئة وعشرون ، وعدد الهوائية اثنان وأربعون ، فإذا أخذنا الترابية أسقطنا الباقى وألحقنا الباقى بحرف المسقط ، مثاله (د ج ح ل ع ج) وعلمنا فيه كما مر .

بيان وصف استخراج قوى العناصر

قال : (وصفة استخراج قوى العناصر نار تراب هواء ماء ، نار (م م م ج د) تراب (ن ي ي ي و) هواء (و ك ك ك) ماء (ل ح د)) .

أقول : هذه الكتابة فيها تغيير غلط على تقدير فعل المصنف ، لأنه لا يعد الكسر المنطق إذا كان ينطق بحروفين ، ويعد نصف العشر ولا يذكر في التمثيل نفس الحرف ، وإن كان في العمل لا بد من تقديمه علىكسوره ، وإنما يقتصر على ذكر الكسور لأجل التمثيل .

وبيان تصحيح التمثيل كما ذكره أن الفاء لها نصف وربع وثمن وعشرين ونصف عشر وهي (م ك ي ح د) والراء لها نصف وربع وخمس وعشرين وهي (ق ن م ك) والسين لها ثلثان ونصف وسدس ونصف سدس وعشرين وهي (م ل ي هـ) فإذا استخرجنا عناصرها كما ذكر تكون هكذا نار (هـ م م م) تراب (و ن ي ي ي) هواء (ك ك ك ق) ماء (ح ح ل) وفيها نصف العشر في كسورة الفاء ، وكذا في الراء وفي السين ثلثان ونصف السدس وليس هذه من الكسور وإنما هي كسورة الكسور ، فإذا ما يكون غلطًا في النسخة

أو اصطلاحاً جارياً بلا ضابطة ، والقاعدة فيما ذكرت لك .
 والحال أن العمل في مثال الفرس على الترابية كما ذكر ، ولو أدخل كل حرف مع كسوره في استخراج عناصرها كما هو الحال في العمل كان هكذا نار (ف ه م م) تراب (و ن ي ي)
 ي) هواء (س ك ك ق) ماء (د ح ل ر) كان اعتبار الترجيح منحصراً في النارية والتربوية والهوائية كتساوي حروفها ، فترجع إلى الترجيح بالأعداد فيكون الاعتبار بالهوائية ، لأن عددها مئتان وعشرون ، والنارية مئتان وخمسة ، والتربوية ستة وثمانون فالغلبة للهوائية .

وأما حروف فرس على قاعدتنا فنقول : الفاء ثمانون لها نصف وربع وخمس وثمن وعشرين فوترها بدونها (م ك ز ي ح) وللراء نصف وربع وخمس وثمن وعشرين فوترها (ل ك وج ي) فإذا أردنا استخراج عناصرها فصلناها كما مر نار (م م) تراب (و وي ي ن ج) هواء (ز ز ك ك) ماء (ق ح ل) فالعمل على ما ذكرناه على الهوائية ، فإذا أردت العملأخذتها وأسقطت ما سواها .

وتلحق بالهوائية حرف عدد الساقطة بعد إلحاق حروف فرس بها ، فالفاء تلحق النار وتأخذ لها واحداً ، والراء تلحق المائية وتأخذ لها واحداً ، والسين تلحق الهوائية فتشتت ، فتكون حاصل المأخذ بعد إلحاق حروف عدد المسقط (ج ز ز ك ك س ق ي) أو على ما ذكره (و ن ي ي ي ا) .

واعلم أن ترتيب الطبائع مختلف فيه ، فمنهم من يرتب على ترتيب البروج كما ذكره هنا في مثاله ، وهو عمل صحيح ، ومنهم من يرتب على ترتيب العناصر ، ومنهم من يفصل فيقول : إن كان العمل بما يتعلق بالأجسام فعلى ترتيب العناصر ، وإن كان بما يتعلق بالفوس فعلى ترتيب البروج ، وهذا أيضاً صحيح .

قال : (فوجدنا في هذه العناصر الأربع الغالب عنصر التراب فطبعه بارد يابس ، فعلمنا أن المرض من السوداء) .

أقول : إنما حكم بذلك لما تقدم من أن الحروف والأسماء بمنزلة الظاهر من المسمى والظاهر يدل على الباطن ، فلما حصلت هذه الحروف على الترتيب الطبيعي دلت على طبيعة ما وضع بالتأليف له وهو كما قال .

قال : (ثم ألفنا من الأحرف كلاماً على النسبة الحرفية ، فوجدنا موضع العلة في الخلق ووجدنا ما يوافقه حقنة ، ومن الأشربة شراب الليمون ، فهذا ما خرج من أعداد حروف الفرس) .

أقول : المراد بالنسبة الحرفية ما أشرنا إليه من تكسير الحروف وتقسيمها إلى الطبائع أو ترفعها أو تقسيمها إلى مراتب الأعداد من الآحاد والعشرات وغيرهما ، وهو أن تبسيط السؤال بصورة حروفه مصدرأً بقولك : يا علام الغيوب .

وتأخذ عدد الحروف المعجمة وتستنطقها ، وكذلك الحروف المهملة وحروف عدد الآحاد من السؤال والعشرات والمئات

والألف ، ثم ترفع الأحاد إلى العشرات والعشرات إلى المئات والمئات إلى الألف ، و تستخلص الحاصل فتأخذ خلاصته بيانات الخلاصة ، ثم حروف أعداد البيانات ، ثم تكسر الجميع صدر المؤخر وتأخذ النظائر السبعة .

ومنها يظهر الجواب مثاله زيد تبسطه (ز ي د) عدد منقوطه (ب) وعدد مهمله (ا) وآحاده (ب) وعشراته (ا) فعدد حروف الاسم ثلاثة وعدده أحد وعشرون فخلاصة الجميع (ب ا ب ا ج ا ك) فترفعها إلى ما فوقها هكذا (ب ا ب ا ج ا ك) (ك ي ك ي ل ي ر) (ر و و ق ش ق غ غ ا ل ف ي م) وبيانات هذه .

والمراد بالبيانات باقي اسم الحرف إذا أخذته من اسمه بقى البيانات فألف بيّناته لف ، وحروف عدد البيانات (واح د ث ل ث ون ث م ا ن ون ع ش ر هـ ا رب ع ون) فتجمع هذه الحروف المتقدمة مع حروف عدد البيانات هكذا (ب ا وا ب ا ح د ج ا ث ل ك ك ث وي ك ن ث ي ل هـ ا ي د ن ود ق ن ع د ق ش د س ق هـ ا غ غ ا ل ون ف ي م) فإذا أسقطت المكرر كان (ب ا وح د ج ث ل ك ي ن هـ ر ق غ ش ع ف م) فكسرها صدر المؤخر وخذ نظائرها والنظائر التي تحتاج إليها هذه الطريقة سبعة ، وهي نظائر أيقغ وأبجد وأهطم وأحسنت وأفسح وأبهش وأباث ، وصورها على الترتيب المذكور :

(ا ي ق غ ب ك ر ج ل ش د م ت ه ك ت و س خ ز ع ز ح ف ض ص ظ) ، (ا ب ج د ه — وز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت ث خ ذ ض ظ غ) ، (ا ه — ط م ف ش ذ ب و ي ن ص ت ض ج ز ك س ق ث ظ د ح ل ع ر خ غ) ، (ا ح س ت ب ط ع ث ج ي ف خ د ك ص ذ ه — ل ق ض و م ر ظ ز ن ش غ) ، (ا ف س ج ي ل ع م ه — ض ر ز ط غ ث ب ح ظ ن خ ق ك و ت س ص د ذ) ، (ا ب ه ش ح ذ ل ج ق و ط ص س ن ن ف ع ظ ز ت ك ع ر خ ي د ض م) ، (ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن و ه ي) .

بيان استخراج قوى العناصر من الأسماء العلمية للحروف

قال : فصل : في استخراج قوى العناصر من الأسماء العلمية مثاله : محمد فضع العناصر الأربع على هذه الصورة نار (١١١١ هـ م م م) تراب (ب ب ب ي ي ي) هواء (ك ك) ماء (د د د ح ح ح ل) يخرج لك ما في كل عنصر بالهجاء ، والعدد تجد الغلبة لعنصر النار في هذا المكان .

أقول : بيانه أن الميمكسورها (ك ي ح ه د ب ا) فهو هنا عدد العشر ونصف العشر وربع العشر وأدخل الميم بنفسها كما هو في صورة العمل ، فتكون الميم وكسورها وكسوركسورها هكذا (م ك ي ح ه د ب ا) والميم الثانية كذلك (م ك ي ح ه د ب ا) والباء معكسورها (د ب ا) والدال معكسورها (د ب ا)

فإذا رسمناها على ما عمل كان هكذا نار (١١١١ هـ م) تراب (ب ب ب ب ي ي) هواء (ك ك) ماء (د د د د ح ح ح) فتكون الغلبة للنار ، ولকثرة حروفها فألفاتها أربعة وهاءان وميمان ، وفي النسخة غلط ، لأن ألفاتها خمسة والخامسة من أين جاءت والميم الثالثة كذلك .

فإن قيل : إنه يعدد المشدّد حرفين .

قلنا : لو عدها حرفين لعدّكسورها ، وفي التراب أربع ياءات واثنان غلط ، والحاءات ثلات ، والرابعة زائدة في الماء ، وكذلك اللام زائدة لأنها إن عدّ ثلاثة أرباع الميم فينبغي أن تذكر مرتين لكل ميم لام ، هكذا ينبغي على ترتيبه ، وأما على ما ذكرنا سابقاً فكسور الميم معها (م ك ي ح هـ د) وكسور الحاء معها (ح د ب ا) وكسور الميم الثانية معها (م ك ي ح هـ د) وكسور الدال معها (د ب ا) فإذا وضعنا العناصر لوزنها كان نار (١١ هـ م م) تراب (ب ب ي ي) هواء (ك ك) ماء (د د د د ح ح) ف تكون الغلبة للماء لأنه أكثر حروفاً .

هذا مقتضى القاعدة ولا أعلم مقصوده فإن هذا الذي ذكره على ظاهره مخالف للقاعدة ، فإن كان ما ذكره على ظاهره ليس فيه رمز ولا تغيير ولا غلط ، فهذه الزايوجة لا تصح وإن ظهر الجواب صحيحاً لا يطابق الواقع ، وإن اتفق في بعض الأحوال مطابقة ما قال : (فحيثئذ تضيف الاسم إلى الوتر المنسوب للطالع) .

أقول : المراد بالاسم المقصود فإن كان في الأعمال مثلاً جذب القلوب وتحصيل شيء مطلوب فهو اسم الطالب واسم المطلوب ، وتضييف اسماً من أسماء الله معناه مناسب لمطلوبك تبتدئ به أولاً ، ثم بعد ذلك تلحقه بالوتر وهي حروف الطالع ورابعه وسابعه وعاشره كما مر .

كيفية استخبار الأمور الغائبة والأحوال المستقبلة عند الصوفية

قال : (أو البيت الموضوع لكل سؤال يقع ، وهو شعر :

سُؤَالْ عَظِيمُ الْخَلْقِ حُزْنَتْ فَصِنْ إِذَا
غَرَّابِبُ شَكْ ضَبْطُهُ الْجَدُّ مَثَلًا^(١)

هو وتر مشهور وأمر مسطور في استخراج الحوادث الكونية والأسرار الغيبية) :

أقول : ي يريد أنك إذا أردت استخبار الأمور الغائبة والأحوال المستقبلة بطريقة الزايرجات فتضييف الاسم إلى هذا البيت على نحو ما ذكرنا سابقاً .

ويكون المراد بالاسم هنا السؤال واسم السائل ، والحاجة هذا إذا أردت الجواب يأتي منظوماً وتمزج البقيتين من السؤال ومن القطب كما تقدم بأحرف الله الهادي الخبير تبتدئ أولاً

(١) انظر تاريخ ابن خلدون : ١ / ١١٦ ، وكشف الظنون لحاجي خليفة : ٢
٩٤٩

بحرف الله ، وإن أردت أن يأتي الجواب منثوراً فضممه إلى قوله تعالى : ﴿ نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾^(١) .

كيفية التصرف في الأشباح

وجذب القلوب والأرواح عند الصوفية

قال : (وإن أردت التصرف في الأشباح وجذب القلوب والأرواح فارسم حروف اسم الطالب وحرروف اسم المطلوب مع أعدادهما المنطقية ، وكسرهما مع الخارج منها من الأعداد من الحروف المصطلح عليها ، ثم وفق القطر بالنسبة الحرفية وفقاً مربعاً حرفياً وارسم حوله زمام التكسير في طالع سعيد ، واتل عليه قسم برهتية أو قسم البرجيس فاحمله ، فإنك تجد العجب العجاب من جذب القلوب والتسلل إلى المطلوب) .

أقول : هذا نوع من أنواع الجفر ، وهذه الأمور قد تقدم الممنع منها ، وإنما نذكر هنا الإشارة إلى بعض بيان العبارة : فاعلم أنهم إذا أرادوا شيئاً أخذوا اسم الطالب واسم المطلوب مع حروف الأوتاد ، فإن كان للمحبة والألفة والاتحاد وما أشبه ذلك اختاروا لهذا العمل بسط التجماع والتضارب والتواخي والتفوق والتضاعف والتكسير :

(١) سورة الصاف ، الآية : ١٣ .

١ - بسط التجامع

فاما بسط التجامع فهو عبارة عن جميع حروف الطالب مع حروف المطلوب ، مثلاً محمد طالب علم فتجمع الميم والعين يكون مئة وعشرة ، فإذا استنطقته كان (ق ي) والحاء مع اللام (ح ل) والميم مع الميم (ف) وهكذا .

٢ - بسط التضارب

وبسط التضارب عبارة عن ضرب كل حرف من حروف الطالب مع حرف من حروف المطلوب ، ففي المثال تضرب ميم محمد في عين علم يكون ألفين وثمان مئة وتنطق (ض غ غ) وهكذا .

٣ - بسط التفوق

وبسط التفوق أن تضرب كل حرف من اسم الطالب وهو ضرب باطن في باطن كالمير في نفسها يكون ألفاً وست مئة ينطق (خ غ) أو ضرب ظاهر في ظاهر كضرب رتبة الميم من أبجد ، وهي الثالثة عشرة في نفسها يكون مئة وتسعة وستين تنطق (ظ س ق) أو ضرب باطن في ظاهر كضرب عدد ميم في مرتبته من أبجد يكون خمس مئة وعشرين ينطق (ك ث) .

٤ - بسط التضاعف

وبسط التضاعف وهو عبارة عن تضعيف الحروف فاليميم
(ف) والباء (و ي) وهكذا .

٥ - بسط التمازج

وبسط التمازج هو مزج حروف اسم الطالب باسم المطلوب
والتكسير مضى مثاله قوله : ثم وفق القطر يريد به نوعاً من التكسير
الصغير مثاله :

ع	ا	ا
س	ف	م
٣	٩	ع

فيكون أول حرف من الزمام مثلاً ميم إلى آخر بيت من المربي
الميم متصل تسير فيه كهيئة مشي الفرزان ، فهذا توفيق القطر
وارسم حوله زمام التكسير كما ترى في صورة المثال .

بيان العزيمة البرهتية وشروطها

وأما قسم البرهتية فله شروط ، وأما نفس العزيمة فهي برهتية
برهتية بريدة تكرية تتالية طوران طوان مزجل مزجل

مزجل ترقب برهش غلمسن خوطير خويطيل
 فلنھور قلنھود قلنھود برشان برشانة كظهير
 كظهير نموشخ نموشخ برهيول برهيولا برهيولا
 برهيولا بمشكليخ بمشكليخ قزقز قرمز غياها كيد هولاء
 شمشاخه شماھر شماھر شماھر بادوخ بادوخ ،
 ﴿وَكَانُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا عُفَّرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(١) ،
 أقسمت عليكم بحق هذه الأسماء وبحق العهد المأخوذ عليكم
 الإنفاذ^(٢) فيما أمرتكم بعزة العزيز المعتز في عز عزه ﴿وَأَوْفُوا
 بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ
 جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾^(٣) تمت العزيمة البرهتية ولها رجز
 واختتام ولها اعتصام .

قال : (وإن استخرجت حروف الأسماء بالنسبة المذكورة خرج
 اليوم والساعة والبخور والدعوة ، وكان أنجح في العمل وأسرع في
 الأثر ، كما قال صاحب القصيدة على الوفق البرجسي) .

أقول : هذا نوع من طرق الزايرجات فيخرج من التكسير في
 اسم المربع اسم اليوم الأصلح للعمل والساعة والبخور والدعوة ،
 وذلك إذا كسرته كما تقدم فتفقد حروف المربع تجدها فيه متصلة

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٨٥ .

(٢) في نسخة أخرى : الانقياد .

(٣) سورة النحل ، الآية : ٩١ .

الحروف ، فإن لم تظهر فخذ الزمام وكسره بطريق آخر ، إما بوفق القطر أو بصدر المؤخر بحرفين أو بطريق الفرس أو الفرزان أو بتربيع السطر السؤال بأن تقسمه أرباعاً ، وتمشي به في البيوت حرفاً من الربع الأول والثاني من الثاني والثالث من الثالث والرابع من الرابع والخامس من الأول والسادس من الثاني والسابع من الثالث والثامن من الرابع والتاسع من الأول وهكذا ، وفي اللفظ بأحد المفاتيح ، فإذا تمت الشروط وقع المطلوب .

بيان طريق الخافية الجفرية والزايরجة البستية

قال : (واستدل على السرعة بغلبة الحرارة والرطوبة وعلى الإبطاء بالبرودة واليبوسة ، والعارف الحاذق يعدل ما نقص من الطالع بإضافة الأسماء الإلهية في حين اندراج التكسير على طريق الخافية الجفرية ، أو على طريق الزايরجة البستية) .

أقول : الحرارة والرطوبة إذا كانت الأغلب في الحروف المكسرة كان أسرع لأنها علة الكون والنمو بخلاف البرودة واليبوسة ، والعارف بالفن إذا وجد الغالب عليها البرودة واليبوسة أضاف إلى حروف الطوالع من أسماء الله ما يوافق مطلبها أو يرفعها بالترفع الغريزي بأن يبدل من الحروف الترابية ، ما هو بوزنها من الهوائية ، ومن المائية ما هو بوزنها من النارية ، فإن الترابية أنثى والهوائية ذكرها ، والمائية أنثى والنارية ذكرها :

﴿وَلَيَسَ الْذَّكَرُ كَالْأَنْثَى﴾^(١) أو يرفعها إلى الرتبة التي فوقها لكثره قواها ، لأن يرفع الدال إلى الميم ، وذلك قبل التكسير على طريق الخافية الجفرية في الأعمال في باب الطالب والمطلوب من ترتيب أحسنت ، كما روي عن الصادق عليه السلام قال ما معناه : (خذ حروف الطالب والمطلوب من باب أحسنت)^(٢).

ويوضع المربع المتساوي المربع الأضلاع والأقطار من المثلث والمربع والخمس وهو كذلك إلى المربع المئة ، وتكسير ذلك بالكسير الأوسط وله طرق متعددة يمشي فيها بمشي الفرس والفرزان والرخ والفيل .

وما أشبه ذلك مما هو مذكور في محله ، أو على طريق الزايرجة البستية التي وضعها أبو العباس البستي^(٣) ، وقد تقدم كثير من طرقها إلا أن الغالب في الزايرجات التكسير الأصغر والغالب في الخافية الجفرية التكسير الأوسط ، ومثال التكسير الأصغر في المربع الأول والتكسير الأوسط في الثاني ، وبيان الفرق يعرف إذا رسم فيهما بالأعداد بزيادة واحد في كل بيت

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٣٦ .

(٢) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

(٣) هو العالم المعروف بأبي عباس أحمد البستي من المتصرف بال المغرب كان في آخر المئة السادسة وتوفي عام ٧٢١ ، له علم الزايرجة وهو من القوانين الصناعية لاستخراج الغيوب ، انظر كشف الظنون لحاجي خليفة : ٢ / ٩٤٩ ، وتاريخ ابن خلدون : ١ / ١١٨ .

بالنسبة إلى ما قبله في الوضع ، ومثال الأوسط من التكسير ، ولكل من التكسيرين طرق متعددة من أرادها طلبها في مظانها .

بيان الحروف التي لها اتصال قبلي وبعدي

قال : (واعلم أن في الحروف ما هو قبلي وبعدي والقبلي أحد عشر حرفًا وهي (ب ج ه ح ط ي ك ل م س ف) والبعدي منها أيضًا أحد عشر حرفًا وهي (ع ن ص ق ش ت ث خ ض ظ غ) فهذه الحروف لها في المواصلات شأن غريب وما عدتها للانفصال ، فافهم) .

أقول : إن المعروف من كلام بعض علماء الفن كما هو مفهوم من كلام صاحب السر المنير في علم التكسير^(١) .

وهذا الكتاب قد رأيت نصفه الأول وهو مجلد بقدر كتاب الشرائع للمحقق رحمة الله ، وهو من أجل ما صنف وأجمع من

(١) هو علم الحروف المعروف .

غيره وفيه قال : ومن الحروف ما له اتصال قبلي وبعدي مثل (ب ج) ومتصلة ليس لها ذلك ، وإن كان لها بعدي لم يكن لها قبلي كالواو والزاي هذا كلامه .

وإذا نظرنا إليها فهي اثنان وعشرون حرفاً هي قبلية وبعدية ، بمعنى أنها تتصل في الكتابة بما قبلها وبما بعدها ، والمتصلة ستة أحرف (ا د ذ ر ز و) فإنها تتصل بما قبلها ، فلها اتصال بعدي إذا وقعت بعد وليس لها اتصال بما بعدها فليس لها اتصال قبلي ، فالاثنان والعشرون المذكورة قبلية وبعدية ، واستعمالها في الطالب والمطلوب له أثر يعين على اتصال الطالب والمطلوب لما هو مبرهن عليه في علم الحكمة الإلهية التي أشار النبي صلى الله عليه وآله إلى جملتها بقوله : (اللهم أرني الأشياء كما هي)^(١) بخلاف الستة المذكورة المتصلة .

وأما ما ذكره هنا من تقسيم الاثنين والعشرين إلى قسمين أحد عشر قبلي والأخر بعدي ، فلا أعرف وجهه إلا أن يريد بأن الأولى لها في تقديمها مزية كما أن للأخر في تأخيرها مزية عندهم والله أعلم .

قال : (وأما العمل التام بهذا البيت على الوجه المطلوب ،

(١) الكلمات المكونة للفيض الكاشاني : ٣٢٥ كلمة فيها إشارة إلى شرف الحكم وأهلها ، بلفظ : (أرنا حقائق الأشياء كما هي) ورسائل المرتضى : ٢ / ٢ باب الحدود والحقائق بلفظ : (ربى أرني الأشياء كما هي) .

فهو أن تبسيط هذا البيت على هذه الصورة (س وال ن ع ظ ي م ا ل خ ل ق ح ز ت ف ص ن ا ذ ن غ ر ا ي ب ش ك ك ن ض ب ط ه ا ل ج د د م ث ث ل ا) وهو متفكك ممزوج بلفظ السؤال على النسبة التكسيرية وعدد حروفه ثلاثة وأربعون ، لأن كل حرف مشدد بحروفين ، ثم تحذف ما تكرر من المزج في الحروف وتسقط من الأصل لكل حرف فضل من المسألة حرفاً يماثله ، وثبتت الفضليتين سطراً ممزجاً بعضه ببعض الأول من فضلة القطب ، والثاني من السؤال حتى يتم الفضلتان جميعاً ، ثم تضيف إليه خمس نونات لتعديل بها الموازين الموسيقية ، فيكمل السطر ثمانية وأربعين حرفاً ، ثم تضع الفضلة على ترتيبها فإن كان عدد الحروف الخارجة بعد المزج يوافق لعدد الأصل قبل الحذف فالعمل صحيح) .

أقول : قد تقدم ما يفيد هنا فراجعه ، وفي النسخة كتبت نونات التنوين .

وقوله : (ثم تضيف إليه خمس نونات) ، يدل على أن كتابتها في البسط الأول في النسخة غلط .

وقوله : (على النسبة التكسيرية) ، يريد به مثل وفق القطر كما مثلنا به ، وهو التكسير الصغير .

وقوله : (ثم تحذف ما تكرر . إلخ) ، يريد أنك تحذف المتكرر من السؤال وما يلحق به .

وقوله : (تسقط من الأصل) ، ي يريد به قطب الأقاويل ، وهو هذا البيت بيت مالك ابن وهب المذكور هنا ، والمراد أن كل حرف بقى من السؤال بعد إسقاط المتكرر منه تسقط ما يماثله من القطب .

وقوله : (وثبتت الفضليتين) . انتهى ، ي يريد أنك تجمع ما فضل من السؤال بعد إسقاط المتكرر ، وما فضل من القطب بعد إسقاط ما يماثل حروف فضلة السؤال .

وقوله : (الأول من فضلة القطب) ، ي يريد أنك تقدم حروف القطب في المزج فتأخذ أولاً حرفًا من القطب وحرفاً من السؤال تضعه بعد حرف القطب ، وقد تقدم أنه يجوز هذا ، ويجوز أن تقدم السؤال وتوسط القطب وتوخر الطوالع .

وقوله : (ثم تصيف إليه خمس نونات) لأنه يريد إكمالها ثمانية وأربعين وحروف القطب ثلاثة وأربعون بنون فصن ، فلم يبق في البيت إلا ثلاثة نونات نون تنوين سؤال وإذن وشك ، فتكون نونان زائدتين ليستا من حروف القطب ولا تنويناته ، ولا فائدة حينئذٍ في خصوص النون إلا حيث كانت ملحقة بحروف القطب وتنويناته ، فجعل بعض حروف العلة كما تقدم أولى لأنها لها قيومية بجميع الحروف ، بل سائر الحروف شؤون للألف اللينة والواو والياء الساكنتان تلحقان بالألف في القيومية ، فحروف العلة أولى بإثبات نونين ليستا من حروف القطب ولا من ملحقاتها .

وقوله : (فإن كان عدد الحروف الخارجة بعد المزج يوافق عدد الأصل قبل الحذف ، فالعمل صحيح) مشكل ووجه الإشكال أنه لا يوافق حتى يكون جميع فضلة السؤال موجودة في القطب ، لأنه لا يحذف من القطب إلا ما يماثل حروف السؤال ، فأبقي من السؤال بعد الحذف حروف لا يوجد في القطب زادت الحروف بعد المزج قطعاً ، وإن لم يبق فينبغي أن العمل على القطب خاصة ولا فائدة في السؤال في كل صورة ، لأن القطب إن زاد عليه شيء لم يكن العمل صحيحاً وإن لم يزد فهو كاف ، فقوله : فالعمل صحيح ليس ب صحيح فتأمل .

قال : (ثم اعمل بما مزجت جدولًا مربعاً من ضرب ثمانية وأربعين في ثمانية وأربعين واترك في أسفله فضلة غير محظوظ ، بحيث تكون جداول الطول خارجة إليها يكون آخر ما في السطر الأول أول ما في السطر الثاني بطريق التكسير حتى يعود السطر الأول بعینه ، وتتوالى الحروف على الأقطار ، ثم استخرج أوتار الحروف ، وهو أن تربع عدد كل حرف وتقسمه على أعظم جزء فيه ، مما خرج فهو وتر ذلك الحرف ، فتضيع لكل حرف من السطر الأعلى وتره مقابلاً له بين الأسطار الخارجة في الفضلة التي في أسفل الجدول ، ثم يعمل في تلك الأسطار علامة المتحرك وهي هذه (هـ) ، وعلامة الساكن وهي هذه (أـ)).

أقول : عبارة الجدول المربع كما تقدم بيانه ، قوله : واترك

في أسفله فضلة غير محظوظ ، يريد أن يجعل في الخطوط الطولية زيادة بدون الخطوط العرضية ، مثاله :

		م	د	م
م	د	م	د	م
د	م	د	م	د
م	د	م	د	م
	م	د	م	د

م	د	م	د	م
د	م	د	م	د
م	د	م	د	م
د	م	د	م	د
م	د	م	د	د

وهذا مثال الجدول ومثال التكسير فيه ، ومثال الفضلة في الخطوط الطولية ، وهذا توالى الحروف فيه على الأقطار ، واستخراج أوتار الجروف كما تقدم أن تضرب الحرف في نفسه وتقسمه على أعظم جزء فيه يعني أعظم كسر فيه ، فالخارج من القسمة استنطقه وهو وتر ذلك الحروف مثاله (م) في هذا الشكل تضرب عدده في نفسه يحصل ألف وست مئة إذا قسمته على أعظم جزء فيه ، أي في الميم ، وهو النصف عشرون يخرج ثمانون ، فإذا استنطقتها كانت فاءً فتضبه مقابل الميم تحته كما ترى في الجدول ، فالفاء وتر الميم ويوا هو وتر الحاء ، والحاء وتر الدال ، وحاصل القاعدة إن كان عدد الحرف زوجاً فاضربه في اثنين ، وإن كان فرداً فاضربه في نفسه ، والحاصل هو الوتر . ولما كان باقي السؤال مرموزاً ولم يكن للمجيب معرفة تامة

بالعلم ويحتاج إلى آلة من كتب أهل الفن وإلى تجربة في الاستعمال والقلب غير مجتمع قطعت الكلام .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتب أحمد بن زين الدين في سنة ست وعشرين بعد المئتين والألف من الهجرة النبوية على مهاجرها أفضل السلام .

٢ - رسالة في جواب
الأخوند ملا علي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآل
الطاہرین .

قال العبد المسکین أحمـد بن زـين الدـین الأـحسـائـي : قد أـرسـلـ إـلـیـ جـنـابـ الـمـولـیـ الـمحـتـرمـ وـالـعـاـمـلـ الـمـكـرـمـ جـنـابـ الـفـاضـلـ الـآـخـونـدـ الـمـلـاـ عـلـیـ أـصـلـحـ اللـهـ أـحـوـالـهـ وـبـلـغـهـ آـمـالـهـ فـیـ مـبـدـئـهـ وـمـاـلـهـ بـجـاهـ مـحـمـدـ وـآلـهـ صـلـیـ اللـهـ عـلـیـهـ وـآلـهـ ، بـعـضـ السـؤـالـاتـ الـمـشـیرـةـ إـلـیـ دـلـیـلـ عـنـوـانـاتـ الـصـوـابـ وـبـرـهـانـ دـقـیـقـ الـخـطـابـ بـمـاـ لـاـ يـحـوـيـهـ كـتـابـ وـلـاـ يـتـضـمـنـهـ جـوـابـ مـنـ بـعـضـ أـسـرـارـ الـاعـتـقـادـ الـذـيـ عـزـ فـیـ طـرـیـقـ الرـشـادـ مـمـاـ يـضـیـقـ بـهـ الـفـؤـادـ وـقـلـبـیـ غـیرـ مـقـبـلـ وـلـاـ فـارـغـ مـنـ الـاـشـتـغالـ وـتـشـوـیـشـ الـبـالـ ، فـکـتـبـتـ عـلـیـ غـیرـ إـقـبـالـ مـنـ شـدـةـ الـبـلـبـالـ وـاـخـتـلاـطـ الـأـحـوـالـ مـاـ يـحـضـرـ مـنـ الـمـقـالـ ، وـإـلـیـ اللـهـ الـمـرـجـعـ وـالـمـالـ .

قال سـلـمـهـ اللـهـ تـعـالـیـ : (بـسـمـ اللـهـ الرـحـمـنـ الرـحـیـمـ وـالـصـلـاةـ عـلـیـ أـنـبـیـاءـ اللـهـ وـأـوـصـیـائـهـ ثـمـ الـمـسـؤـولـ مـنـ ذـلـكـ الـجـنـابـ مـنـ دـوـنـ مـلـاحـظـةـ لـلـسـائـلـ لـتـهـذـیـبـ الـکـلـامـ وـتـنـقـیـحـ الـمـرـامـ) .

يعـنيـ أـنـهـ سـلـمـهـ اللـهـ غـیرـ مـلـاحـظـ فـیـ عـبـارـةـ السـؤـالـ لـتـهـذـیـبـ الـکـلـامـ وـتـنـقـیـحـ الـمـرـامـ أـیـ الـمـقـصـدـ وـالـمـطـلـوبـ وـفـضـلـ تـأـمـلـ أـیـ

زيادة تأمل لانكشاف المعضل من دون سؤال ، بل اقتصرت على السؤال تسهيلاً لإدراك المطلوب وسبب ذلك عدم التمكن لضيق الوقت وال المجال مع أن غاية ما يتأنى إليه فكر أمثالى صلة لما ذكر من العلة ، لأن مثل هذه الأمور بعيدة عن مدارك العقول لم يكن لها ذكر ولم يجر فيها بحث ليراجع ويتأمل فيه على فرض التأدي ، فإن الصعوبة المشار إليها ، إنما تكون إذا فرض إمكان الإدراك وإلا فهي متعدّرة ، لأن الأسرار إذا لم يبحث عنها ولم يرد فيها قول ولا خبر بظاهره تكون وراء طور العقول ، بل مع البحث وورود الأخبار إدراكتها كاد أن يكون متعدّراً أو متعرضاً أو الله در عبد الله بن القاسم السهروري^(١) في قصيده التي في صفة سير السالكين وسيرة الوالصلين .

قال مشيراً إلى نبي الله موسى الكليم على نبينا وآلـه عليه وعليهم السلام قال :

جَاءَهَا مَنْ عَرَفَتْ يَبْغِي اقْتِيَاسًاً وَلَهُ الْبَسْطُ وَالْمُنْيَ وَالسُّؤْلُ

(١) هو عبد الله بن محمد بن علي بن الحسن بن علي المياخي ، السهروري ، الهمданى ، ويعرف بعين القضاة (أبو المعالي) حكيم ، فقيه ، شاعر ، صوفي أخذ عن عمر الخياط وأحمد الغزالي ، وصلب بهمدان (٥٢٥ - ٠٠٠ هـ) (١١٣١ - ٠٠٠ م) .

من تصانيفه : زبدة الحقائق ، مدار العيوب في التصوف ، والرسالة اليمينية . انظر طبقات الشافعية للسبكي : ٤ / ٢٣٦ - ٢٣٧ وكشف الظنون لـ حاجي خليفة : ٩٠١ .

فَتَعَالَّتْ عَنِ الْمُنَالِ وَعَرَّثْتْ عَنْ دُنُوْ إِلَيْهِ وَهُوَ رَسُولُ^(١)

تنقية مس سؤالي خبر غاية ، والمس باللغة الفارسية النحاس ولعلّ عدوله أيده الله عن العربية مع أنّ عبارته كلها كذلك للإيهام أو للمغایرة بين حالي الصفر ، فإن النحاس في العمل المكتوم يستعمل في المياه المصفّاة قبل تشبيبها وبعده ، ولهذا قال أيده الله : (وصيرورته نحاساً على اصطلاح أرباب المعادن) ، أي أصحاب الميزان أو أصحاب الأكسير ، أن النحاس يطلق على الأحمر من دون ظلي ، أي بعد تصفيته عن وسخه وعن يبوسته وتفتّته وعن تلزّه بعض التلزّز حتى يساوي بندقة الفضة .

ولا يكفي ذلك في صيرورته بالغاً مبلغ الاستحقاق في المسکوکية ديناراً أو درهماً ، إلا بإلقاء اكسير لحافظ ذلك الجناب ، يعني بعد تصفيته ومتأهله للبياض ، لا يبلغ رتبة الدرهم وبعد تبييضه بمبلغ رتبة الدرهم لا يبلغ رتبة الدينار بإلقاء اكسير البياض في الأول والحرمة في الثاني ، وهو هنا كناية عن تقرير المسؤول على ما فهمه السائل كان يقول الأمر كما قلتم أو يعدهه على وقوع خلل فيه كما هو شأن الاكسير ، أو بالجمع بين تلك الأجسام الناقصة المنقاة بتنقية الفكر ، أي أو بالاجتماع في مجلس الحضور الجسمى والمشافهة فيما يراد أو الحضور

(١) انظر وفيات الأعيان : ٣ / ٥١

الروحاني بمعونة الإمداد والتلقي من الدعاء لرب العباد ، أو بتقنية الفكر بإلقاء بعض القواعد الهدافية إلى سبيل الرشاد بميزان التعديل الذي لا يوجد العلم به مجتمعاً في دفتر ولا كتاب .

وذلك من قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا الْكِيلَ إِذَا كُلْتُمْ وَرِبُّوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾^(١) ، وذلك بأن يكون التعريف من دليل أهل الأعراف عليهم السلام ، أما بخصوص الدليل أو بعمومه فخصوصه معروف وعمومه ما وضع الشارع من القواعد التي ينفتح من كل باب ألف باب .

مثل قوله تعالى : ﴿ سَرِّيْهُمْ ءَایَتَنَا فِي الْأَذَافِقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ ﴾^(٣) وقوله تعالى : ﴿ وَكَائِنٌ مِّنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْرُرُ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾^(٤) .

وقول أمير المؤمنين عليه السلام : (من عرف نفسه فقد عرف ربها) ^(٥) . وقوله :

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٣٥ .

(٢) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٣) سورة العنكبوت ، الآية : ٤٣ .

(٤) سورة يوسف ، الآية : ١٠٥ .

(٥) شرح أصول الكافي : ٣ / ٢٣ ، وعوايي اللائي : ١ / ٥٤ ، وبحار الأنوار :

أَتَحَسِّبُ أَنَّكَ جُرْمٌ صَغِيرٌ وَفِيكَ انْطَوَى الْعَالَمُ الْأَكْبَرُ^(١)
وقول الصادق عليه السلام : (العبودية جوهرة كنهها الربوبية
فما فقد في العبودية وجد في الربوبية ، وما خفي في الربوبية
أصيب في العبودية)^(٢) الحديث .

وقول الرضا عليه السلام : (قد علم أولو الألباب أن
[الاستدلال على] ما هنالك لا يعلم إلا بما ها هنا)^(٣) انتهى .
وأمثال ذلك ، فهذه وأمثالها وإن وجدت في الكتب وعلى
السن الناقلين ، ولكن استخراج ما في بواطنها من الجواهر بعيد
جداً وما هو إلا كما قال البوصيري في قصيده الهمزية في مدح
النبي صلى الله عليه وآله :

إِنَّمَا مَثَّلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّا سِنْ كَمَا مَثَّلَ النُّجُومَ الْمَاء
فكيفية الاستنباط وما أرادوا عليهم السلام لا يعلمه أحد إلا

= ٢ / ٣٢ ، ومصباح الشريعة : ١٣ ، والصراط المستقيم : ١ / ١٥٦ ، وتفسير
الميزان : ٦ / ١٧١ - ١٧٢ مورد الآية ١٠٥ من المائدة - البحث الروائي .

(١) انظر تفسير الصافي : ١ / ٩٢ ح ٢ .

(٢) مصباح الشريعة : ٧ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥٥٦ ح ٧٧ ، والأصول
الأصلية للقبيض الكاشاني : ١٩٣ ، وتفسير الصافي : ٢ / ١١٢١ تفسير سورة
السجدة .

(٣) توحيد الصدق : ٤٣٨ ، ونور البراهين : ٢ / ٤٧٩ ، وإلزام الناصب
للحائرى : ١ / ٥٧ .

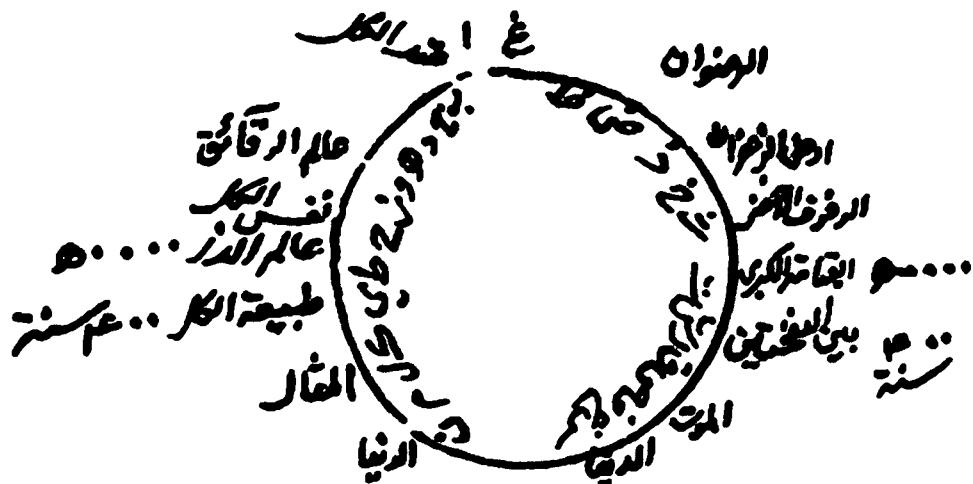
بتعلم خاصٌ منهم عليهم السلام ، ولهذا القائلون كثيرون والمصيبة كالكبريت الأحمر ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، ولكن أكثرهم يجهلون ، ولكن أكثرهم لا يعقلون وذلك الجناب هو المؤئل والمرجع لكتفه بين الأصحاب ، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون ، واجعلني خيراً مما يظنون ، واغفر لي ما لا يعلمون .

إنَّ القيامة الكبرى الواقعَة في باطن الزمان إذ هي الغاية ﴿ يَسْتَأْتِنُوكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَنَهَا ﴾ ٤٢ ﴿ فِيمَا أَنْتَ مِنْ ذِكْرَهَا ﴾ ٤٣ إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَهَا ﴿ ٤٤ ﴾^(١) فهي وراء الوراء ينبغي أن تكون قائمة .

بيان الساعة والقيامة الكبرى

اعلم أنَّ الساعة التي هي القيامة الكبرى في القوس الصعودي محاذية لعالم الذر في القوس النزولي ، فهي في التمثيل باعتبار قيامها في مكانها من الوجود الممكن وما يقابلها من محاذاتها مثل هذه الدائرة المرسومة فرقم الألف عند بدئها في النزول والغين عند عودها في الصعود ، فتدبر في هذه الدائرة لترى رتبتها من الوجود الإمكانى وهي هذه :

(١) سورة النازعات ، الآيات : ٤٢ - ٤٤ .



فأول دائرة النزول عقل الكل في رتبة الألف اللينة ، وأول مراتب القرار من الجنة الرضوان في رتبة الغين في قوس الصعود ، وعالم الرقائق تحت العقل في النزول ، وأرض الزعفران في مقابل الرقائق في الصعود ، ونفس الكل تحت الرقائق في النزول ، والرفرف الأخضر في مقابلة نفس الكل ، وعالم الذر الذي وقع فيه التكليف الأول حين قال : ﴿أَلَستُ بِرَبِّكُمْ﴾^(١) في مدة خمسين ألف سنة مما تعدون في رتبة النزول ، والقيامة الكبرى في مقابلة عالم الذر في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة مما تعدون ، وطبيعة الكل أربع مئة سنة تحت عالم الذر في رتبة النزول ، وما بين النفحتين في مقابلة طبيعة الكل مدة أربع

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٧٢ .

مئة سنة ، وعالم الهباء والمثال والأجسام إلى النطف مئة ألف سنة في رتبة النزول ، والممات وهو البرزخ ما بين الدنيا والآخرة مقابلة في رتبة الصعود مئة ألف سنة .

وبالجملة فالقيامة الكبرى في مقام التفصيل محاذية لعالم الذر في مقام الإجمال .

فقوله سلمه الله تعالى : (الواقعة في باطن باطن الزمان) ، ي يريد أن القيامة الكبرى في باطن البرزخ ، والبرزخ في باطن الدنيا المكفي عنها بظاهر الزمان وكثيفه .

وقوله : (إذ هي الغاية) ، أي غاية التكليف ومجمع سرّ قوله تعالى : ﴿إِنَّ السَّاعَةَ إِنِّي أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَعْمَلُ﴾^(١) الآية ، إلى غير ذلك .

فقد ثبت أنها قائمة موجودة بما أشرنا إليه من أن أهل الجنة إنما نزلوا إلى الدنيا منها وإليها يعودون وهي أصلهم ، فكيف يوجد الفرع قبل وجود الأصل وكذلك النار ؟

قال أيده الله تعالى : (إذ هي محبيطة بالزمان القائم المنقسم بالنسبة إلى ما يقع فيه إلى الحال والماضي والاستقبال) .

أقول : تفهم السر من الإشارة لئلا يطول المقال مع ضيق

(١) سورة طه ، الآية : ١٥ .

المجال ، قال تعالى : « سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَلَافَاتِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ »^(١)

فجسد زيد هو الجسد السابق في عالم الأنوار ، ثم نزل إلى الأجرام بطور الجسمية ، وكان في الدنيا بطور البشرية ، وينتقل إلى البرزخ ، ومنه إلى القيامة ، ومنها إلى الجنة أو النار وكل شيء بهذا المعنى ، فالجنة أول مخلوق ثم خلق منها أهلها من أعلى علينا ، ثم خلق النار من أسفل سافلين ، من كتاب سجين وكل نزل من أصله وإليه يعود ، فأصله بكل أحواله سابق عليه وجنة الدنيا موجودة اتفاقاً وهي بعينها جنة الخلد .

كما أنَّ جسد الدنيا الآن موجود وهو بعينه جسد الآخرة ، فحكم الانتقال لكل شيء وكذلك النار ، قال تعالى في حق الجنة بمعنى ما قلنا : « فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ٦٠ جَنَّتِ عَدِنِ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ٦١ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَمًاٰ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيشًا ٦٢ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ٦٣ »^(٢) .

فقوله تعالى : « بُكْرَةً وَعَشِيشًا » هي جنان الدنيا ، وقوله : « تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا » هي جنان الآخرة

(١) سورة فصلت ، الآية : ٥٣ .

(٢) سورة مريم ، الآيات : ٦٠ - ٦٣ .

وهي واحدة في اليومين الدنيا والآخرة ، كما أن جسدك واحد في اليومين الدنيا والآخرة .

وقال تعالى في حق النار بمعنى ما قلنا : ﴿ وَحَاقَ بِتَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ ٤٥ ﴿ النَّارُ يُرَضُونَ عَلَيْهَا عُدُواً وَعَشِيَّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ﴾ فقوله : ﴿ عُدُواً وَعَشِيَّاً ﴾ هذه نار الدنيا وقوله : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ﴾ هذه نار الآخرة ، وقد اجمع المفسرون والقراء على الوقف على ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ﴾ والابتداء بقوله : ﴿ أَدْخُلُوا إِلَى فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾^(١) .

فهذه النار واحدة في اليومين الدنيا والآخرة ، كما أن جسد زيد واحد في اليومين في الدنيا والآخرة ، فالجنة والنار موجودتان جنان الدنيا والآخرة ، ونيران الدنيا والآخرة .

والمراد من كون غرسها سبحانه الله الاستحقاق ، فالأشياء في الجنان الآن كلها موجودة بغير تشخيص الاستحقاق والمستحق ، فإذا عمل استحق وتعيين الاستحقاق كالرمان الموجود في السوق ، ولكن لم يخلق لك إلا بعد العمل ، أي لم تستحق شيئاً منها إلا بعد إعطاء الثمن ، فإذا أعطيت الثمن خلق لك أي استحقاقه ، فافهم ، وكذلك النار نعوذ بالله منها .

إذا عرفت أن جسد زيد هو الموجود في الكون الأول ثم نزل إلى هذه الدار بعينه فهو حينئذ جسد الدنيا ثم يموت ، فهو جسد

(١) سورة غافر ، الآيات : ٤٥ ، ٤٦ .

البرزخ ثم يبعث فهو جسد الآخرة لم يتغير ، إلا أنه يكسر ويصقى ويصاغ الصيغة التي لا تحتمل الفساد ، ولم يتبدل منه شيء عرفت الجنة والنار وجودهما في الكون السابق ، ثم نزلًا في الدنيا بعينهما ، ثم يعودان يوم القيمة بعينهما من غير تغيير ولا تبديل .

وإذا عرفت هذا عرفت أنَّ الزمان في عالم الجبروت أي العقول ، وعالم النفوس أي الملائكة هو بعينه الدهر الذي يقولون إنه وعاء المجرّدات والثبات الباث ، فنزل مع الأجسام زماناً وحين كان الدهر في الجبروت ظرفاً للمجرّدات كان الزمان في الملك ظرفاً للأجسام والماديّات ويعود ﴿كما بدأُمُّكُمْ تَعُودُنَّ﴾^(١) حرفاً بحرف .

قال سُلْطَنُهُ اللَّهُ : (لا إنها تقع بعد) ، قد بيّنا وجودها بالدليل القطعي البديهي بما لا يجري في خطاب ولا يوجد في كتاب أن في ذلك لعبرة لأولي الألباب .

قال سُلْطَنُهُ اللَّهُ : ومعنى بعديتها وترقب حضورها إذْن بالقياس ، بالقياس إلى من لم ينسليخ بعد عن إهاب الزمان فإذا تيانها بمعنى إتيان الخارج عن مطمرة الزمان والزمانيات على التدريج بسرعة أو ببطء على تفاوت مراتب السائرين في السير إليها ، لا إتيانهما إليهم لأنها قارة بخلافهم .

اعلم أنَّ الأزمنة الخافتة أنهار تجري بالناس في سُفن

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٢٩ .

أعمالهم ، فهم يسرون إليها حتى يقدموا عليها وهي تسير إليهم وما أسرع الملتقى كما قال علي بن الحسين عليه السلام على ما رواه الأربلي علي بن عيسى في كشف الغمة ، قال عليه السلام : **وَهُنَّ الْمَنَائِيَا أَيَّ وَادَ سَلَكْتُهُ عَلَيْهَا طَرِيقِي أَوْ عَلَيَّ طَرِيقُهَا** واعلم أنه ليس في عالم الكون شيء قار إلا الواحد القهار ، فكل الخلق يسرون إلى ما منه بُدئوا لا فرق بين الأشياء الأعيان والمعاني .

قال أيده الله تعالى : (نعم لا تُضائق من القول بعدم افتتاحها قبل افتتاح ظاهر الوجود بالإيمان والعمل الصالح كالركوع والسجود ، بل من القول بأن أمر الميزان والجنان والنيران أيضاً كذلك ، هي أعمالكم ترد إليكم غراسها ، سبحان الله) .

أقول : إنَّ وجودات الأعمال هي باطن الوجود ، وهي علل العاملين وبأعمالهم خلقوا وبأعمالهم خلق لهم ما أعد لهم من نعيم وعذاب مقيم ، وأنتم الآن سائرون في قوس الصعود ، عائدون إلى ما منه بُدئتم ولا تقدمون إلا على ما هو موجود قبل قدومكم وما بالفعل قبل ما بالقوة في كل شيء ، لأن ما بالفعل كان أولاً ، ثم كلف الخلق في غدير خم بين مكة والمدينة في التكليف الثالث ، لأنهم كلفوا عند الحجر الأسود بأسألت بربكم ومحمد نبيكم^(١) ،

(١) أمالى الصدق : ٢٣٣ ح ٤١٢ .

وعن حمران ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : (إن الله - تبارك وتعالى -

وفي غدير خم : وعليّ ولیکم وإمامکم ، وذلك في عالم الذر الأول ، ثم أرجعوا إلى الطين فكانوا بالقوّة في الطبائع والمواد والصور والأفلاك والأشعة والسحب والأمطار والنبات والنطف والعقل والمُضَغ والعظام والتخليق ، ثم كانوا بالفعل منذ ولجتهم الأرواح فهم عائدون فيما بالفعل ، وكلما صعدوا قوي ما بالفعل حتى تصلوا إلى يقظة لا غفلة فيها فكل ما تقدمون عليه فقد سبق كونه وجوداتكم هذه .

معنى وجوب الأعمال وتجسدها

وأما قوله عليه السلام : (إنما هي أعمالكم ترد عليكم) ^(١)

حيث خلق الخلق خلق ماءً عذباً ، وماءً مالحاً أجاجاً فامتنج الماءان ، وأخذ طيناً من أديم الأرض فعركه عركاً شديداً . فقال لأصحاب اليمين وهم كالذر يدبون : إلى الجنة بسلام ، وقال لأصحاب الشمال : إلى النار ولا أبالي ، ثم قال : «أَلَسْتَ يَرَيْكُمْ قَالُوا بَلْ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَنِيَّلِينَ» [الأعراف : ١٧٢] . ثم أخذ الميثاق على النبيين ، فقال : «أَلَسْتَ يَرَيْكُمْ» وأن هذا محمد رسولي ، وأن هذا علي أمير المؤمنين؟ «قَالُوا بَلْنَ» ، فثبتت لهم النبوة . وأخذ الميثاق على أولي العزم أتنى ربكم ، ومحمد رسولي ، وعلىي أمير المؤمنين وأوصياؤه عليهم السلام من بعده ولاة أمري ، وخزان علمي ، وأن المهدي أنتصر به لدنيبي ، وأظهر به دولتي ، وأنتقم به من أعدائي ، وأعبد به طوعاً وكراهاً . قالوا : أقررنا يا رب وشهادنا) انظر الكافي : ٢ / ٨ . ح ١ ، وختصر البصائر : ١٥٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٩٥ ح ٣٤٤ .

(١) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية : ٥ / ٣١٦ ، وروي عنه صلى الله عليه وأله بلفظ : (إنما هي أعمالكم ترد إليكم) انظر توحيد المفضل : ٥٠ ، والحكایات للمفید : ٨٥ ، وبحار الأنوار : ٣ / ٩٠ ، وتفسير الصافی : ١ / ٢٣٧ .

فاعلم أنَّ الأعمال صور الثواب والعقاب والأوامر والنواهي ، موادها باعتبار الامثال أ��وان طيبة وباعتبار المخالفات أ��وان خبيثة ، وأرواحها وحياتها من الكريم الوهاب .

ومعنى (ترد عليكم) ، أنها منكم بُدئت ، ففي عالم الأسوار بها ذُكِرْتُم ، ثم بكم ذكرت وفي عالم الأنوار منكم بُدئت وفي رتب الأطوار لكم تشخّصت وتحصّصت ، ثم بعد فيكم استجّنت وبأفعالكم في هذه الدار صنعتم بأمر الله صورها وتعودون بصور ما خلِقت بكم حفائقها التي بها كُوئْتُم وعلى مقتضياتها قُدْرتم وبحدودها تعيَّنتم .

قال سُلْمهُ اللَّهُ : (إِذَاً يَصْحُّ الْحُكْمُ بِمَا كَانَ قِيَامًا هُوَ عَلَى بَعْضِ وَطَيْهِ الْبَرَازِخِ وَوُصُولِهِ إِلَى جَنَّةِ الْمَأْوَى وَاسْتِقْرَارِهِ فِي مَقْعِدِ صَدْقَةِ عَنْدِ مَلِيكِ الْمُقْتَدِرِ ، كَمَا وَرَدَ مَا يُمْكِنُ تَطْبِيقَهُ عَلَيْهِ مَا حَاصَلَهُ أَنَّ الْجَنَّةَ لَمْ تَخْلُ مِنْذِ خَلْقَتْ مِنْ أَرْوَاحِ السَّعْدَاءِ وَكَذَا النَّارُ مِنْ أَرْوَاحِ الْأَشْقِيَاءِ وَإِلَيْهِ يُشَيرُ كَشْفُ الْحَارَثَةِ وَحَكَايَتُهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، كَأَنِّي أَرَى عَرْشَ الرَّحْمَنِ وَأَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ إِلَى آخرِ مَا تَضَمَّنَهُ الْحَدِيثُ الْمُشَارُ إِلَيْهِ بِعِنْوَانِ الْحَاصلِ) .

أقول : قوله : (إِذَاً يَصْحُّ الْحُكْمُ ، الْخَ) ، لو أُريدَ بصحة الإمكان الاحتمال العقلي ، فلا بأس ، بل هو الاعتقاد ، لأنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وأمّا بمقتضى الحكمة فبالعلم والتصور جائز وممكن ، وأمّا

بالاتصال الحقيقي والدخول الذاتي الذي هو عبارة عن دخول الشخص في الجنة بجسمه البشري مع روحه كحالته في هذه النشأة كما هو حال دخول المؤمنين الجنة يوم القيمة ، لأنّه لو دخلها الآن أو بعد موته قبل يوم القيمة لما كان من أهل الجمع والمحصر وذلك لأنّ الجنة التي هي جنة الخلد من دخلها لم يخرج منها ، ولا تجري عليه اختلاف الأحوال من الموت والتغير والهموم والأحزان ، فلا يصل إليه شيء يكرهه ولا يفوته شيء يحبه كما أخبر سبحانه بقوله : ﴿وَمَا هُمْ بِمُحْرَجٍ﴾^(١) ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَخْرُجُونَ﴾^(٢) ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ﴾^(٣) ﴿وَفِيهَا مَا تَشَهِّيْهُ الْأَنْفُسُ وَتَلَدُّ الْأَعْيُّبُ﴾^(٤) . وغير ذلك هذا ما يستفاد من النقل .

وأمّا بطريق العقل فلأن العود كالبدء وكان قد بدأ مجرّداً عن الأعراض الخارجة لأنّ الأعراض والكتافات المانعة من البقاء والخلود والدّوام الاستمراري إلى غير النهاية ، إنّما لحقّه من المراتب النزولية لأنّها أحکامها وأثار الاقتران بها والحلول فيها والمرور عليها وقد لحقته بالتدريج كلّ أثر عند محلّ عروضه من

(١) سورة الحجر ، الآية : ٤٨ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٦٢ .

(٣) سورة النحل ، الآية : ٣١ .

(٤) سورة الزخرف ، الآية : ٧١ .

الوجود ، ومقتضى الحكمة أن يكون اللبس كهيئة الخلع في التدريج والترتيب واللزوم والمهلة وغير ذلك ولا يعني بالانتظار بالتجرد ليوم القيامة إلا هذا .

وأما الطي المشار إليه ، فهو ممکن في شأن من رباه اللطف الإلهي والعناية السرمدية لمن كان واسعاً لشمول جميع الشؤون الإلهية المشار إليها بقوله تعالى : (ما وسعني^(١) أرضي ولا سمائي ، وسعني قلب عبدي المؤمن)^(٢) ، صلى الله عليه وآله ، والشؤون الإلهية إذا أريد بها الكل كانت في السرمد الكوني بكله بجميع أنحائه ، والدوري الجبروتي بكله بجميع أنحائه والملكتي الدهري بكله أيضاً كذلك ، والبرزخي كذلك والجسماني والجسمي التي هي عبارة عن جميع شؤون الله الكونية .

ومن كان واسعاً لجميع ذلك لا بد وأن يكون هو بحقيقةه جاماً لما تفرق منها في أماكن حدودها وأوقات وجودها لأنه خلق على حقيقة الخلع والتجرد ، وإنما يلبس لما دونه لأنه له ما دونه ، فيلبس ما شاء ويخلع ما شاء ليس لاقتضاء الاقتران والحلول والمرور ليكون متدرجاً في الاستعداد بل لحقيقة ما هو أهله .

(١) في البحار : (لم يسعني) ، وفي شجرة طوبى : (لا يسعني ... ولكن يسعني ...) .

(٢) بحار الأنوار : ٥٥ / ٣٩ باب ٤ العرش والكرسي ، وجامع الأسرار للأملي : ٣٨٨ ، وعوايي اللائي : ٤ / ٧ ، وشجرة طوبى : ١ / ١٥ .

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^(١) ﴿ وَدَاعِيًّا وَسَرَاجًا مُنِيرًا ﴾^(٢) ﴿ سَرَاجًا وَهَاجَا ﴾^(٣) وكل ما أشير إليه فهو لذاته حكم سرمدي وحصول فعلي ، فيدخل الجنة الحقيقة بما هو عليه في هذه الدار ، لأن الاستعداد المشروع لدخول غيره الجنة إنما هو جزء من أربعة آلاف جزء وتسع مئة جزء من ظاهر استعداده الذاتي الذي استعظمته الجبار العظيم لقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ .

وهذا هو مقام قول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف النبي صلى الله عليه وآله على ما رواه الشيخ في المصباح الكبير في خطبته يوم الغدير ويوم الجمعة بقوله في ذكره صلى الله عليه وآله قال عليه السلام : (وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس وانتجبه آمراً وناهياً عنه ، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه إذ كان لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار^(٤))^(٥) الخطبة .

فقوله عليه السلام : (أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه) ،

(١) سورة القلم ، الآية : ٤ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية : ٤٦ .

(٣) سورة النبأ ، الآية : ١٣ .

(٤) في بعض المصادر : (ولا تحويه خواطر الأفكار) .

(٥) مصباح المتهجد للطوسي : ٧٥٢-٧٥٣ ح ٨٤٣ ، وإقبال الأعمال : ٢٥٥ / ٢ ،

ومصباح الكفعumi : ٦٩٦ .

يشير إلى ما ذكرنا فالطريق المشار إليه على نحو ما فصلنا من دخوله جنة الخلد في الدنيا أو قبل يوم الجمع وخروجه من لزوم مانع ولا مخالفة لمقتضى الحكمة يجري في حق من هو كما وصفنا صلى الله عليه وآله كما وقع منه ليلة المراجعة صلى الله عليه وآله .

وأماماً من سواه فلا يصح في حقه بمقتضى فطرته وأصل خلقته واستعداد قابليته ما دام هو إيمانه ، إلا أن يغيّره الله سبحانه إلى هذا المقام وهو على كل شيء قادر .

وأماماً أهل بيته الثلاثة عشر عليهم السلام فهم به يقدرون على ذلك بمقتضى فطرتهم إلا أنه به صلى الله عليه وآله أي بواسطته فافهم .

نعم ، لو أريد مطلق الطلاق في الجملة يراد من الجنة جنة الدنيا وجنة الآخرة في ضمنها كما أن جسدك هذا جسد الدنيا وجسد الآخرة في ضمنه ، فلا يصح الحكم بإمكان ذلك إلا على النحو الذي ذكرنا أو الشخص المخصوص صلى الله عليه وآله .

أدلة عدم خلو الجنة والنار من أرواح أهلهما

وأماماً الأحاديث الدالة على عدم خلو الجنة والنار من أرواح أهلهما ، فالمراد منها أن الأرواح التي خلقت من الجنة مثلاً لم تخرج بذاتها وإنما تعلق بأبدانها بالإشراق ، والبدليلية الشبهية كما تعلق شعاع الشمس بالأرض بالإشراق ، ولم ينزل جرم الشمس

إلى الأرض^(١) ، وليس المراد أن الأرواح بعد أن خرجت من جنان الخلد عادت إليها قبل القيامة ، ولا أنها دائمًا تتصل بها ، بل المراد أن الأصل القيومي لا يفارقه أصل فرعه ، وإنما يكون فيه من ذلك الأصل نفس الشبح والمثال والحقيقة ثابتة في رتبتها وذلك الأصل هو وجه الشيء الذي لا يهلك بهلاكه كما في قوله : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَا لَكَ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٢) ، أي إلّا وجه ذلك الشيء ، لأنّه محفوظ في الكتاب الحفيظ أي المحفوظ كما قال تعالى ﴿قَدْ عِلِّمْنَا مَا نَقْصُ الْأَرْضِ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾^(٣) ﴿قَالَ عِلِّمْهَا عِنْدَ رَبِّ فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾^(٤) ، ولو أريد به الخروج لخللت الأصول القيمية من وجوه فروعها ، وذلك باطل .

(١) روي عن جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام : (يا جابر كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول ، فأول ما ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمدًا وخلقنا معه من نور عظمته ، فأوقفنا أظللةً خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ، يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسيّع الله ونقدّسه ونحمده ونبده حق عبادته ، ثم بدا لله تعالى أن يخلق المكان وكتب على المكان لا إله إلّا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين ووصيّه به أيّدته ونصرته ، ثم خلق الله العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك) حلية الأبرار للبحراني : ١ / ١٣ ح ٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٣ / ٣٠٧ ح ٤٤ ، وغاية المرام : ١ / ٤٠ .

(٢) سورة القصص ، الآية : ٨٨ .

(٣) سورة ق ، الآية : ٤ .

(٤) سورة طه ، الآية : ٥٢ .

ومثاله إذا كنت عالماً بقيام زيد ثم استخبرك شخص عنه فأخبرته لو كان علمك ينتقل منك إلى المستخبر لكنه جاهلاً به بعد الإخبار لخروج العلم منك إليه ، كما لو أعطيته درهماً فإنك قد خلوت منه ، وذلك ظاهر البطلان ، فافهم .

قال سلمه الله تعالى : (وإنما عبر بـكأن لأنـه لم تـكن بصـيرـتـه منـكـشـفـةـ كماـ هيـ بـعـدـ ،ـ وـلـمـ يـكـنـ مـنـ أـعـالـيـ أـرـبـابـ عـيـنـ الـيـقـينـ المـتـجـاـوزـ رـتـبـتـهـ عـنـ رـتـبـةـ عـلـمـ الـيـقـينـ أوـ كـانـ مـنـ أـهـالـيـهـ بـلـ لـعـلـهـ كـانـ مـمـسـوـسـاـ بـحـقـ الـيـقـينـ الـذـيـ لـاـ تـحـوـيـهـ عـبـارـةـ لـكـنـ لـمـ يـتـمـكـنـ مـنـ التـعـبـيرـ عـنـ الـحـقـيـقـةـ عـلـىـ الـحـقـيـقـةـ ،ـ فـأـتـىـ بـلـفـظـةـ كـأـنـ أوـ كـانـ حـيـنـ الـحـكـاـيـةـ نـازـلـاـ عـنـ الـمـحـكـيـ فـكـانـ فـيـ حـجـابـ وـاقـتـضـىـ الـكـوـنـ الـكـذـائـيـ التـعـبـيرـ عـنـ مـقـامـ الـذـيـ هـوـ الـوـجـهـ بـالـوـجـهـ) .

إنما عبر بـكأن لأنـه حالـ الإـخـبارـ ليسـ حالـ الـمـشـاهـدـةـ ليـقـولـ هذاـ مـثـلاـ بـالـإـشـارـةـ إـلـىـ الـحـاضـرـ لـدـيـهـ ،ـ لـأـنـ لـهـمـ حـالـاتـ كـمـاـ قـالـ الصـادـقـ عـلـيـهـ السـلـامـ :ـ (ـ لـنـاـ مـعـ اللهـ حـالـاتـ هـوـ فـيـهاـ نـحـنـ وـنـحـنـ هـوـ إـلـاـ هـوـ هـوـ وـنـحـنـ نـحـنـ)^(١) .

فـحالـةـ الـحـضـورـ وـالـمـعـاـيـنـةـ حـالـةـ مـنـ تـلـكـ الـحـالـاتـ ،ـ وـحالـ

(١) انظر الخصائص الفاطمية للكجوري : ٢ / ٢٣٧ ، واللمعة البيضاء : ٢٨ .
ورواه الفيض الكاشاني بلفظ : (لنا حالات مع الله هو فيها نحن ، ونحن فيها
هو ، ومع ذلك هو هو ونحن نحن) .
الكلمات المكونة للفيض الكاشاني : ١٧٥ .

الإخبار ليست منها فعّبر عن كلّ حال بما يناسبها وهاتان الحالتان اختلافهما باعتبار اختلاف مكان الرؤية مع مكان الإخبار ، أو باعتبار اختلاف وقتهم أو مراعاة لحال السائل فإنه قد لا يحتمل إلّا أُسند إلى العلم لا إلى العيان ولا إلى اتحاد الشاهد والمشهود والمشاهدة التي حق اليقين .

وأماماً قول : إنّه لم يتمكّن فلا يحسن لمقام المعصوم عليه السلام لأنّ من عرف شيئاً ولم يقدر على التعبير عنه ، فقد قالوا إنّه علامه عدم الإذن في الإخبار والتعليم ولو أذن له في ذلك لأنّه أعطيَ العبارة عنه ، وإذا لم يكن المعصوم عليه السلام مأذوناً لم يتكلّم لأنّه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْمُوْئَنَ﴾ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾^(١) .

وأيضاً لا يكون الله حجة يُسأل فيقول : لا أدرى ، لأنّ الله سبحانه قد أعطى الإمام عليه السلام القدرة على التعبير عن كلّ ما علّمه ، وإن فرض أن المانع من جهة عدم احتمال السائل فهو صحيح ، إلّا أنه داخل في الفرض الأول .

وأما فرض أنه كان نازلاً من المحكي فداخل في الأول باعتبار مكانه ، إلّا أنه لا يقال كان نازلاً ، بل يقال كان متنزلًا وإن كان الأمر في هذا وأمثاله سهلاً .

قال سلمه الله تعالى : (فإذن لا يأبى إرجاع ما ذكره بعض أئمتنا الصادقين عليهم صلوات المصليين ، أبد الآبدين ، من إنشاء

(١) سورة النجم ، الآيات : ٣ ، ٤ .

الله تعالى بعد القيامة خلقاً آخر إلى هؤلاء الخلائق المتلاحقين مرور الدهور ليارتفاع الإشكال الوارد لولا المراد بالخلق هؤلاء ، بل كان المراد من الخلق خلقاً آخر بعد هلاك هؤلاء بأجمعهم ، بأن هذا الخلق إن كان في غير الدنيا النازلة بل في بعض المعارج والبرازخ كهورقليا لزم التعطيل والقول بمغلولية يَدِي ذي الجلال والجمال والتجليل والتكميل وسدّ باب الجود ، معبقاء الاستعداد للطبيعة المولدة لتوليد المولادات والمواليد المترقبة إلى الإنسان الذي هو جامع النشأت وإن كان في الدنيا لزم بمقتضى الحكمة البالغة المخرجة لذرات الوجود المتدرجة في مراتب الظلمة والنور إخراجهم من الظلمات ﴿أَللّهُ وَلِئِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلْمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾^(١) ، ببعث الأنبياء لئلا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل ، واللازم محکوم بالانتفاء في الشريعة بختم النبوة وانقطاعها بعد نبوة خاتم الأنبياء عليه وعلى خاتم الأوصياء وسيدها وسائل الأوصياء ما لا يحصى من التحية والثناء) .

في تعدد العوالم وجود خلق بعدها

أقول : نعم ، الدليل النقلاني والعقلي يأبه ، أمّا النقلاني فلأنّ الخبر الذي هو مستند لهذا أعني ما رواه الصدوق^(٢) في آخر كتابه

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٧ .

(٢) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .

الخصال هو في تفسير قوله تعالى : ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُوَ فِي لَبِسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾^(١) عن جابر بن يزيد قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُوَ فِي لَبِسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ، فقال : (يا جابر ، تأويل ذلك أن الله عز وجل إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وأسكن أهل الجنة وأهل النار النار جدد الله عز وجل عالماً من غير فحولة ولا إنا ث يعبدونه ويتوحدونه ، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم وسماءً غير هذه السماء تظلهم ، لعلك ترى أن الله عز وجل إنما خلق هذا العالم الواحد وترى أن الله عز وجل لم يخلق بشراً غيركم ، بل والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألفَ عالم ، وألفَ ألفِ آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين)^(٢) انتهى .

فتتدبر أولاً في الآية قوله : ﴿بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ قوله : ﴿بَلْ هُوَ فِي لَبِسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ، واللاحقون ليسوا خلقاً جديداً ، قوله عليه السلام : (إذا أفنى الله هذا الخلق وهذا العالم) ، فإن

= ولد بدعا الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(١) سورة ق ، الآية : ١٥ .

(٢) الخصال للصدوق : ٦٥٢ ح ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٨ / ٣٧٥ ح ٢ باب ما يكون بعد دخول أهل الجنة الجنـة ، وتوحيد الصدوق : ٢٧٧ باب ٣٨ ح ٢ .

المفهوم منه والمبتادر كله وكذا قوله : وأسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، فإنَّ المتجدد غير أهل هذا العالم كلهم .

وقوله عليه السلام : (جَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غَيْرِ فَحْوَلَةٍ وَلَا إِنَاثٍ) ، وهذا بخلاف اللاحقين فإنهم من آبائهم وأمهاتهم ، وقوله : (وَخَلَقَ لَهُمْ أَرْضًا غَيْرَ هَذِهِ الْأَرْضِ تَحْمِلُهُمْ وَسَمَاءً غَيْرَ هَذِهِ السَّمَاءِ تَظْلِلُهُمْ) ، واللاحقون في هذه الأرض وتحت هذا السماء . وكذا باقي الحديث .

وكذا قول أمير المؤمنين عليه السلام : (تَخَفَّفُوا تَلْحِقُوا فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ بِأَوْلَكُمْ آخِرَكُمْ) ^(١) ، وهذا صريح بأن حشر السابقين موقوف حتى يلحق الآخرون ومع هذا فإن جماع المسلمين على خلاف تلك الدعوى تدل على بطلانها .

وكذلك قوله تعالى : «يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ» ^(٢) ، قوله : «وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفَّا» ^(٣) ، قوله تعالى : «وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا» ^(٤) ، وغير ذلك من الآيات .

وفي بعض الأخبار ما معناه : (لم يخلق منها عالم من التراب

(١) نهج البلاغة : ١ / ٥٨ الخطبة ٢١ ، وروضة الوعاظين : ٤٩٠ ، ومناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ١ / ٣٢٦ ، وعدة الداعي : ١٠٥ .

(٢) سورة التغابن ، الآية : ٩ .

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٤٨ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : ٢٢ .

غير عالمكم^(١) هذا وهو صريح في المغایرة وھؤلاء اللاحقون كلهم من التراب والأخبار المتواترة معنى على أن جميع الخلائق يحشرون في صعيد واحد .

والحاصل كأن هذا لا يحسن فيه الاحتمال فرضاً عن الواقع ، وأما العقلي فمن وجوه كثيرة لا فائدة في ذكرها ، منها لو جاز هذا لكان الحسين عليه السلام سيد السابقين قد دخل الجنة وقاتلوه لعنهم الله لا شك في عدم وقوع الانتقام منهم ، لأنه في الآخرة كما قال تعالى : ﴿يَوْمَ تَبَطَّشُ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى إِنَّا مُنَثَّقُمُونَ﴾^(٢) ، وذلك يوم القيمة الآتي والحسين عليه السلام يتّقى منهم بيده ولا بد من حضور الجميع في صعيد واحد .

وأيضاً المعلوم من الدليل النصي الذي هو مستند الإرجاع المدعى أن الخلق المجدّد يعبدونه ويوحدونه ويلزم من العمل به عدم وقوع شرك من أحد من اللاحقين لكن اللازم باطل .

وأيضاً ، يلزم من القول به مغاير النوع السابق للاحق لكن اللازم باطل بالإجماع ، إلى غير ذلك من صريح الأخبار والأيات والاعتبار .

وقوله : لزم التعطيل ، إنما يلزم التعطيل إذا كانت الأرضون

(١) بتفاوت في تفسير العياشي : ١ / ٢٣٦ ح ٥٢ .

(٢) سورة الدخان ، الآية : ١٦ .

موجودة والأفلاك تدور ، أمّا إذا لم تكن الأرض موجودة أو كانت موجودة والأفلاك ساكنة كمثل ما بين النفختين ، فإنّه لا يلزم التعطيل ، لأنّ السّلب إنّما هو لعدم الموضوع ، ومهما انتفى القابل انتفى تأثير الفاعل ولا يلزم منه المغلولية كما نقوله فيما قبل الخلق لعدم القابل والمقبول وإلا لزم القول بالإيجاب إذا اعتبر عدم انفكاك التأثير واللازم باطل ، وأمّا سدّ باب الجود مع بقاء الاستعداد ، الخ ، فإنّما يلزم مع وجود أسباب المقبول والقابل ، وهو السرّ في إيجاد أقوات الأرض قبل فتح السماوات ، وإن كانت من حيث الذات قبل الأرض ، لئلا تنبعث المؤثرات قبل القوابل فتبطل الحكمة والنظام .

وقوله : (وإن كانت في الدنيا ، الخ) ، هؤلاء الخلق المجدّد في دنياهم ، لأنّ دنيانا انتهتى أجل وجودها لأنّ كلّ شيء من الخلق فهو مؤجل الكون مضبوط المدة أولاً وآخراً فهو لاء أمثال لنا ودنياهم مثل دنيانا وذلك من قوله تعالى : ﴿إِلَّا أُمُّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَبِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾^(١) .

وأمّا إخراجهم من النور إلى الظلمات فهو واجب في الحكمة ، لأنّه لازم الإيجاد بل الإيجاد لازم له أي للتكليف .

والحكم بانتفاءه في الشريعة بختم النبوة منتف لوجود الأداء

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .

والتبليغ عن الله في كل ذرّة غير متوقف على بعث ابتدائي ، لأنّ الله تعالى يبعث اليهم منذرين بواسطة محمد صلی الله عليه وآلـه بشريعته كما في قصّة نفر الجنّ في قوله تعالى : « وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوْا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ ٢٩ قَالُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى ﴿١﴾ الآية .

فإنّ النذر من الدرّة أي عالم العقل الكلّي إلى الدرّة أي الشّرى وما تحت الشّرى من الرّقائق المنكوسة قبل المكلّفين ومع المكلّفين ويعد المكلّفين كلّها تبلغ عن الله بواسطة محمد صلی الله على محمد وآلـه ظاهراً أو باطناً .

واختلاف الشرائع من شريعة واحدة إنما هو لا خلاف الموضوعات وتغيير الأوقات ، والخلق المجدد كلّهم تأييدهم النذر والمبلغون عن الله سبحانه بما يريد منهم بشريعة خاتم النبيّين صلی الله عليه وآلـه .

ولا يلزم كونهم أنبياء مخبرين عن الله تعالى بغير واسطة من البشر ، بل قد يكونون أنبياء جزئية لنبيّ كلّي كما في رسول سورة يس الثلاثة ، « إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ أَثْيَرْنَاهُمْ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا إِشَائِلِثِ ٢٠ ، ٢٩ وهم رسول عيسى عليه السلام بعثهم عن الله تعالى ، وقد يكونون

(١) سورة الأحقاف ، الآيات : ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) سورة يس ، الآية : ١٤ .

غير أنبياء كما في جنّ نصيبين^(١) أو بني الشيصان^(٢) وهم النّفّر الجن الذين يستمعون القرآن ، ومن المبلغين عن الله العلماء في هذا الزمان .

والآيات الدالة على أن كلّ شيء من الخلق فهم مكلّفون وتؤتيمهم النذر عن الله سبحانه لا فرق بين الإنسان وبين سائر الحيوان والنباتات والجمادات والأخبار عنهم عليهم السلام كثيرة جداً فمن الآيات قوله تعالى : « وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمُّ أُمُّ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَيْهِمْ يُحْشَرُونَ »^(٣) .

فدللت الآية الشريفة على أن كلّ شيء أممٌ أمثل بني آدم فكلّ نوع من أنواع الخلق أمة ، وقال تعالى : « وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَقْنَا نَذِيرًا »^(٤) ودللت هذه الآية على أن كلّ نوع من أنواع الخلق مضى فيها نذير ، وقال تعالى : « يَمْعَشُ الرَّجْنَ وَالْإِنْسَانُ أَمَّا مَا يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ »^(٥) الآية .

(١) انظر أمالی الصدوق : ٥٣٠ ح ٧١٧ ، وروضة الوعاظین للفتاوی البیشاوری : ١٥٩ ، والاحتجاج للطبرسي : ١ / ٣٣٠ .

(٢) انظر کمال الدین وتمام النعمة : ٤٦٩ ح ٢٣ ، ومدينة المعاجز للبحرانی : ٢ / ٣٨٥ ح ٦١٨ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٣٨ .

(٤) سورة فاطر ، الآية : ٢٤ .

(٥) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٠ .

وَدَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ الشَّرِيفَةُ أَنَّ رَسُولَ كُلِّ أُمَّةٍ مِّنْهُمْ بِمَعْنَى قُولِهِ تَعَالَى : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ »^(١) وَدَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَنَّ رَسُولَ كُلِّ أُمَّةٍ أَرْسَلَ بِلُغَةِ قَوْمِهِ ، فَإِذَا كَانَ كُلِّ أُمَّةً فِيهَا نَذِيرٌ وَكُلِّ شَيْءٍ أُمُمٌ أَمْثَالُ بَنِي آدَمَ وَكُلِّ رَسُولٍ بَعْثَ بِلُغَةِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ، وَأَنَّ نُذُرَهُمْ مِنْهُمْ ، كَانَ قُولُهُ وَالقُولُ بِأَنَّ الْخَلْقَ الْجَدِيدَ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَهَلاَكَ أَهْلَهَا بِالْمَرَّةِ مَكْلُوفُونَ بِشَرِيعَةِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ السَّالِفَةِ مِنْ دُونِ بَعْثٍ مُذَكَّرٍ لِلْخَلْقِ مَتَوَسِّطٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْخَالِقِ كَأَنَّهُ بَيْنَ الْأَنْتِفَاءِ بِالْعُقْلِ وَالنَّقلِ .

أَمَّا دَلِيلُ الْعُقْلِ فَمَا ثَبَّتْ مِنْ بَطْلَانِ الطَّفْرَةِ فِي الْوُجُودِ ، فَإِنَّهُ إِذَا قِيلَ إِنَّ النَّمَلَ أُمَّةٌ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنْنَةِ يَكُونُ تَكْلِيفُ النَّمَلِ يَتَوَقَّفُ عَلَى رَسُولٍ مِّنَ الْبَشَرِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ بِغَيْرِ تَوْسِطٍ نَذِيرٍ مِّنَ النَّمَلِ يَلْزَمُ الطَّفْرَةَ فِي الْوُجُودِ الْمَمْنُوعِ مِنْهَا عَقْلًا .

وَأَمَّا النَّقلُ فَكَثِيرٌ وَمِنْهُ مَا ذُكِرَ بَعْضُهُ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِحَّةِ ذَلِكِ .

قَالَ سَلَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : (وَاللَّازِمُ مِنْ قِيامِ الْقِيَامَةِ فِي عَالَمِهَا الْمُسْتَمِرُ الْوُجُودُ فِي الظَّاهِرِ وَاللَّحْوِ مِنَ الظَّاهِرِ إِلَى الْبَاطِنِ ، قِيامُ النَّشَأَةِ الظَّاهِرَةِ عَلَى الْاسْتِمرَارِ الْلَّحْوِيِّ عَلَى بَنِي أَبِيَّنَا وَأَمْنَانَا آدَمَ وَحَوْا ، مَعَ تَبْدِيلِ السَّابِقِينَ بِالْلَّاحِقِينَ وَالْأَبَاءِ وَالْأَمْهَاتِ بِالْذَّرَارِيِّ

(١) سورة إبراهيم ، الآية : ٤ .

والأصول بالفروع ، في الأعصار لا فناء الكل دفعه وفي عصر وزمان ، لكن الاستمرار اللحوقي على هذا الوجه كأنه مخالف للآثار والأخبار القطعية بل مذاهب أهل الأديان) .

أقول : قد سبق بيان عدم قيام القيامة في عالمها على أهلها ، لأنَّ الثابت في نفس الأمر وفي الباطن ، ما أخبرت به الشريعة الغراء على ما هو ظاهر الحال من غير تأويل ﴿فَامَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَبَغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْقِسْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ ۝ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّحْمَنُ فِي الْعِلْمِ﴾^(١) .

وعلى فرض قيامها في عالمها على أهلها لا يلزم اللحوق من الظاهر إلى الباطن لجواز صدور ذلك لعوارض لحققت لخصوص بعض المراتب فلعله خاص بالظاهر فلا يتمشى إلى الباطن ، فإنَّ دقائق الأمور الجزئية من القيامة كالانتقام ببعض المعاشي في الدنيا وما يجري على المكلفين من البلايا والنعم المتعلقة بمجازاة الدنيا والبرزخ ، فإنها من أحوال القيامة مع عدم استمرار ما في الدنيا إلى البرزخ ، وما في البرزخ إلى الآخرة ، فلا يلزم من وقوع الدنيا والبرزخية كلَّ في عالمه الاستمرار في الوجود واللحوق من ظاهر إلى باطن .

وعلى فرض القيام والاستمرار واللحوق بقاء النشأة الظاهرة

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٧ .

على الاستمرار كما يقوله الطبيعيون والدهريون ، فإنّ الاستمرار اللحوقي مركب من نسب الأفراد المتتجدة المتقضية ، والمركب من الأمور المتناهية متناه مع أنه ليس لآدم أب ولا أم ، فيكون أول سلسلته واللاحق منته إليه وما له انتهاء له ابتداء ، ولو صح الدوام لكان بمقتضى الطبيعة ومقتضها لا يختلف ، فبمقتضها يكون لآدم وحـوا أب وأم ، فإن كان لآدم وحـوا أب وأم صح تبديل اللاحقين بالسابقين فيكون الآباء والأمهات الذين هم ذراري يتبدّلون بالذراري الذين هم آباء وأمهات .

ومن قال نعم أثبت لآدم وحـوا أب وأم ، أو يقول لا والفروع بالأصول يصح إذا تولـد الأغصان من أغصان ، والورق من ورق ، والواقع الورق من الغصون والغضون من الشجر وذلك مانع من الاستمرار الطبيعي .

وإنما فعل المختار بالأوضاع المخالفة لمقتضى الطبيعة ليبيّن طالبي اليقين بقاطع البراهين ، إلا أنّ البرهان الاصطلاحي لا يؤدي هذه المطالب ما لم تتقـّم بدليل الحكمة ، ولو كان العقل لطبيعة واحدة لم يكن لبعض كليات مفاعيلها ابتداء فلم يكن لها انتهاء ، فحينئذ يلزم التدرج في الكل على نمط واحد فيكون هيئة تجدد الأفراد كهيئـة تقـّيـها متشابهة متناسقةً فيكون التقـّيـ تدرجـياً لإفــاء الكل دفعــة كما كان التجدد تدرجــياً ، لكنــ لما كان لها ابــداء ولم يكن الابــداء كــغيرــه كان إيجــادــها دفعــة باعتــبار

الابتداء إذ لم يكن لها أصل ، قبل الابتداء تفرّعت عليه كان تقضيها دفعة نعم المراد الواقع من التقضي دفعة هي دفعة الاتصال كتقضي حلق السلسلة إذا جذبتها ، تمرّ بك الأولى ثم الثانية ثم الثالثة وهكذا حتى تفني ، فناؤها تدريجي باعتبار دفعه باعتبار ، وكان أولها ليس مسبوقاً وآخرها ليس ملحوقاً .

فكذلك هذا العالم أوله آدم أبونا عليه السلام وليس مسبوقاً وآخره آدم نبينا محمد صلى الله عليه وآلله وليس ملحوقاً ، فقد فني العالم دفعةً بهذا النمط من الدفعات وكذلك فناؤه بنفخة الصعق ، فإنّ لها مبدأً ولها منتهى إلا أنه موت تدريجي بين أفراده من المدد في التقضي كما بينها من المدد في التجدد ، وهذا مما لا شك فيه باعتبار ظاهرية حاله كما هو صريح الأخبار .

بيان صفة تعلق فعل الله تعالى بمحمولاته ^١

قال سلمه الله تعالى : وفي نهج البلاغة الشريفة في جملة كلام له عليه وعلى أخيه وألهما السلام : (وأنه يعود سبحانه بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه ، كما كان قبل ابتدائها ، كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان ، عديم عند ذلك الآجال والأوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء إلا الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور)^(١) إلى آخر ما

(١) الفصول المهمة للحرّ العاملی : ١ / ٣٠٠ ح ٣٤٤ ، وبحار الأنوار :

ذكره عليه وعلى أخيه والهماء السلام وفيه تصريح بالفناء الكلى الاجتماعي لا على الوجه اللحوقي التبادلى .

أقول : قوله عليه السلام : (يعود بعد فناء الدنيا) ، اعلم أنه قد تكاثرت الأخبار عن الأئمة الأطهار ، أن كلامهم وحديثهم وأمرهم (صعب مستصعب أجرد ذكره ثقيل مقنع لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان) ، قيل فمن يحتمله ؟

قال : (نحن) .

وفي رواية : (من شئنا)^(١) وفي أخرى (أو مدينة حصينة)^(٢)

= ٤ / ٢٥٥ ، والتفسير الصافي : ٤ / ٣٣٧ ح ١٧ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٥١٤ ح ٢٦ .

(١) مختصر البصائر : ٣٦٧ ح ٢٨٨ وفيه زيادة : قال أبو الصامت : فظلت أَنَّ اللَّهَ عَبْدًا أَفْضَلَ مِنْ هُؤُلَاءِ الْمُلْكَةِ .

يقول حسن بن سليمان : لعله عليه السلام أراد بقوله : (من شئنا) هم - صلوات الله عليهم - لأن علمهم الذي استودعهم الله - سبحانه - منه ما لا يصل إلى غيرهم ، بل خصهم به .

وانظر بصائر الدرجات : ١٠ ح ٢٢ ، والبحار : ٢ / ١٩٢ ح ٣٤ والعوالى : ٣ / ٥٠٦ ح ٢٨ .

(٢) بصائر الدرجات : ٤١ ح ٣ .

ولفظه في مختصر البصائر عن شعيب الحداد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَضْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلْكٌ مُقْرَبٌ ، أَوْ نَبِيٌّ مَرْسُلٌ ، أَوْ عَبْدٌ امْتَحِنَ اللَّهَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ ، أَوْ مَدِينَةٌ حَصِينَةٌ) . قال عمرو :

وما أشبه ذلك مما ورد في هذا المعنى ، وهو كثير^(١) .

فإذا عرفت هذا عرفت أن كلامهم معناه صعب وإنما يعرف بتعريفهم ، وبيان هذا أنه عليه السلام قال : (ثم يعود سبحانه بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها) .

وعلى ظاهر هذا القول متى يكون هذا إن كان بعد نفخة الصعق يعني بين النفختين^(٢) فما معنى قوله تعالى : ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ

فقلت لشعيـب : يا أبا الحسن ، وأي شيء المدينة الحصينة ؟ قال : فقال : سـأـلتـ أـبـا عـبـدـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ عـنـهـ ،ـ فـقـالـ لـيـ :ـ (ـالـقـلـبـ الـمـجـتمـعـ)ـ مـخـتـصـرـ الـبـصـائـرـ :ـ ١٢٨ـ ،ـ وـمـعـانـيـ الـأـخـبـارـ :ـ ١٨٩ـ حـ ١ـ ،ـ الـخـصـالـ :ـ ٢٠٧ـ حـ ٢٧ـ ،ـ أـمـالـيـ الـصـدـوقـ :ـ ٥٢ـ حـ ٦ـ ،ـ وـعـنـهـ الـبـحـارـ :ـ ٢ـ /ـ ١٨٣ـ حـ ١ـ وـالـعـوـالـمـ :ـ ٣ـ /ـ ٣ـ حـ ٥٠٥ـ .ـ ٢٥ـ حـ ٥٠٥ـ .ـ

(١) تقدم تفصيله وشرحـهـ فـيـ الـجـزـءـ الـأـوـلـ مـنـ شـرـحـ الـزـيـارـةـ الـجـامـعـةـ .ـ

(٢) عن ثوير بن أبي فاختة ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما ؟

قال : (ما شاء الله ، فقيل له : فأخبرني يا بن رسول الله كيف ينفع فيه ؟ فقال : أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور ، وللصور رأس واحد وطرفان ، وبين طرف كل رأس منها ما بين السماء والأرض ، قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا : قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء ، قال : فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة ، فإذا رأوا أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض ، قال : فينفع فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذرورة إلا صقع ومات ، ويخرج الصوت =

الْيَوْمُ لِلَّهِ الْوَحِيدِ الْقَهَّارِ ^(١) ، كما هو متواتر بين الفريقيين أنه تعالى بعد أن تهلك كل ذي روح ينادي (لمن يا أرض أين ساكنوك؟ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ أين من أكل رزقي وعبد غيري **لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمُ** فلا يجيئه أحد فيرد على نفسه فيقول : **لِلَّهِ الْوَحِيدِ الْقَهَّارِ** ^(٢) .

من إسرافيل ، قال : فيقول الله لإسرافيل : يا إسرافيل مت ، فيموت إسرافيل ...) والحديث طويل ، انظر تفسير القمي : ٢ / ٢٥٢ - ٢٥٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ٣٢٥ ح ٢ ، وتفسير نور الثقلين للحوizي : ٤ / ٥٠٢ ح ١٦ .

(١) سورة غافر ، الآية : ١٦ .

(٢) عن عبيد بن زراة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الله الخلق ، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء الدنيا وأضعاف ذلك ، ثم أمات أهل سماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء الدنيا وأضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية وأضعاف ذلك ، ثم أمات أهل السماء الثالثة ، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء الدنيا والسماء الثانية والثالثة وأضعاف ذلك ، في كل سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك ، ثم أمات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك .

ثم أمات جبريل عليه السلام ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ثم أمات إسرافيل عليه السلام ، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ثم أمات ملك الموت ، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ثم يقول الله عز وجل : **لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمُ** ^(٣) [غافر : ١٦] فيرد الله على نفسه **لِلَّهِ الْوَحِيدِ الْقَهَّارِ** ^(٤) [إ Ibrahim : ٤٨] =

والسماءات موجودة والأرض موجودة ولم يفن من العالم إلا كل ذي روح وأهل الجنة موجودون والطين ، بكسر الطاء وفتح الياء ، موجودة في مواضع الحفر .

ولو فنيت الخلائق على هذا المعنى المشار إليه لما كانت القيامة ولا الحشر أصلاً ، لأن الفائدة في القيامة إنما هو بعث الخلائق للمجازاة كما قال حكاية عن منكري البعث : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۚ ۳۸ لِمَبِينَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذَّابِينَ ۚ ۳۹﴾^(١) .

فإذا فنيت الخلائق على ذلك المعنى من الفناء ، لم يكن بعثهم عوداً ، بل بدءاً فيخرج الخلائق كلهم ولا ثواب لأحد ولا عقاب على أحد ، لأن العائد غير الأول وقد ضرب الشارع عليه السلام لهذا مثلاً في الأحكام الشرعية كما إذا تنفس ماء البئر بحيث حكم عليه بالنجاسة ، ثم غار الماء ثم عاد بعد غوره ، فإن

= أين العبارون ؟ وأين المتكبرون ؟ وأين الذين ادعوا معي إليها آخر ؟ أين المتكبرون ونحوتهم ؟ ثم يبعث الخلق) ، قال عبيد بن زرار : قلت : إن هذا الأمر كله يطول بذلك ؟ فقال : (رأيت ما كان هل علمت به ؟) قلت : لا ، قال : (فكذلك هذا) .

تفسير نور الثقلين : ٤ / ٣٨٩ ح ٦٤ ، وتفسير القمي : ٢ / ٢٥٦ ، وانظر

تفسير جواب الجامع للطبرسي : ٣ / ٢٣٩ .

(١) سورة النحل ، الآياتان : ٣٨ ، ٣٩ .

العائد ظاهر^(١) لأنه في الظاهر غير النجس ، ولو كان الأمر كذلك لبطل النظام لبطلان الحكمة . ولو قيل : إنّها تعود بإعادة جميع أسبابها لكان تعود الدنيا وتعود هذه الحال بعينها من جملة الشخصيات التي تعتبر في العود ، وحينئذ يرجعون على التكليف الأول ، ولو جاز هذا جاز فيما بعده فتبقى الخلائق تدور في هذا العالم الأول كالثاني بلا جنة ولا نار .

وهذا المعنى لا شك في بطلانه ، ولأنهم منذ وصلوا عالم النطف هم في قوس الصعود والترقي كما أشرنا إليه في الدائرة والأيات والأمثال الدالة على العود من أصل بأن لا تقاد تحصى ، ومنها نبات الأشجار التي نبت في العالم الماضي بعد موتها إذا وقع عليها المطر نبت بعينها في العام الماضي ، هذه من بذرها الذي بقي في الأرض ، فلما أصابه المطر نبت كالأول ، بل هو الأول كذلك طينتهم التي هي أصلهم ومنها خلقوا تبقى في قبورهم مستديرة^(٢) ، فإذا نزل عليها المطر الذي

(١) في نسخة : ظاهر .

(٢) في الفقيه والكافي بسندهما عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سئل عن الميت يليل جسده ؟

قال : (نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طيته التي خلق منها ، فإنها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة) من لا يحضره الفقيه : ١ / ١٩١ ح ٥٨٠ ، والكافي : ٣ / ٣ ح ٢٥١ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٧ .

من بحر صاد نبتت وهو قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ النُّشُور﴾^(١) .

وأما ما أراد عليه السلام في الخطبة فهو بيان صفة تعلق فعله بمفعولاته ، فإنه قبل التعلق هكذا صفتة وبعد الإيجاد هكذا صفتة مثل صفة الكتابة ، فإن المداد في الدواة والقلم ملقى في موضعه ولم يكن للكتابة ذكر ولا حال من الأحوال ، وحين الكتابة يأخذ الكاتب بالقلم مداداً ويكتب به ما أراد ، وبعد أن فرغ ألقى القلم في موضعه والمداد باق في الدواة ، كالحال الأولى . والكاتب حينئذ غير متحرك الأصابع كحاله قبل الكتابة فيصح أن الكاتب رجع بعد فراغه من الكتابة على حاله الأولى ، فهذا معنى الخطبة وقد دلت الأخبار على أن الطينة تبقى في القبر مستديرة كسحالة الذهب في دكان الصائغ حتى يعاد منها ، وقوله تعالى : ﴿كَمَا بَدَأْتُمْ تَعُودُونَ﴾^(٢) ، يراد منه أن كيفية إيجادكم في العود مثل ذلك في البدء فلا يدل شيء مما ذكر في الخطبة على الفناء الكلبي الاجتماعي ، وإنما يدل بمعونة الأدلة الأخرى ، لأن أحاديثهم عليهم السلام يفسر بعضها ببعضًا على الوجه اللحوقي التبدلي .

نعم ، هو كلي اجتماعي إلا أنه عرفي في كليته وفي اجتماعية ، لأن الأدلة ناطقة ببقاء أشياء لم يجر عليها الفناء وهو عندنا قطعي ودليله قطعي .

(١) سورة فاطر ، الآية : ٩ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٢٩ .

والإشارة إلى الباقي وإلى دليله على جهة النبذ الذي أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : (إن حديثنا صعب مستصعب خشين مخشوّش فانبذوا إلى الناس نبذًا ، فمن عرف فزيده و من أنكر فامسکوا ، لا يحتمله إلّا ثلاثة : ملك مقرب ، أونبي مرسى ، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان) ^(١) .

فالإشارة بذلك النبذ في الباقي وفي الدليل ، أما الباقي ف قوله : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ ﴿٢٦﴾ وَبَقَنَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾^(٢) وأخبارهم صلى الله عليهم قد بيّنت ذلك الوجه الباقي .

وأما الدليل فهو العقلي لأنَّ النقلِي مثل ما ذكر في الآية والعقلي قد ثبت بقاء السماوات والأرض وأصول الأشياء بين النفختين الذي فيه الكلام مدة أربع مئة سنة عندنا ، وأربعين عند غيرنا ، وثبت ذلك بإجماع المسلمين قاطبة ولا شك أن عللها القيومية التي بها وجودها وبها قوامها هو ذلك الوجه الباقي المشار إليه وهي باقية ببقاء قيمتها لها كبقاء الصورة في المرأة ببقاء مقابلة الشاخص لها فافهم .

قال سلمه الله تعالى : (فحينئذٍ يعود سؤال لزوم التعطيل لو انسدَ باب الوجود الحدوثي والحدوث الشهودي ، أو منافاة

(١) بصائر الدرجات : ٤١ باب ١١ ح ٥ ، وبحار الأنوار : ٢ / ١٩٣ ح ٣٥ ، و : ٢٥ / ٣٤٦ - ٣٤٧ باب نفي الغلو .

(٢) سورة الرحمن ، الآيات : ٢٦ ، ٢٧ .

الحكمة ، لو لم يبعث الرسل أو عدم انقطاع النبوة ، إلّا أن يقال إن انقطاع النبوة قبل قيام القيامة إلى أن تقوم لا ينافي دوران رحها بعدها بعد الوقوف قبلها) .

أقول : لو قيل بالفناء الكلّي لم يلزم التعطيل ، لأنّ القول بلزوم التعطيل يستلزم عدم الفناء الكلّي ، فإنّ من فرض الفناء الكلّي لزمه القول بعدم فرض التعطيل ، لأنّه إنما يكون مع وجود الأسباب والدواعي بلا وجوب ما تتعلق به ومع فرض الفناء الكلّي لم يبق إلّا الذات البحث ، وقد كان في الأزل وحده يمتنع فرض ما سواه ، وهو الآن في أزله على ما كان لا يجوز غير هذا ، وإنما فرض التعطيل مع وجود الأسباب الحادثة والدواعي الإمكانية فإنها تطلب مسبباتها ومتعلقاتها فلا يرد سؤال التعطيل ولا سدّ باب الجود فإنه كذلك في الأزل وهو الآن على ما كان ، وإنما هذه أحكام الممكنات إذا وجدت طلبت أحكامها وعلى فرض وجودها ينتفي الفناء الكلّي ، فافهم .

وأمّا قول : إن انقطاع النبوة ، فاعلم أنّ النبوة في الكون لا تنقطع في حال فهي قبل كون ما سواها و معه وبعده ، وإنما المراد بانقطاعها انقطاع متعلقاتها كالشمس إذا لم يكن كثيفً يشرق نورها عليه ، فإنه لا يضيء مع أنها في نفسها مضيئة ، فكلما وجد القابل ظهر الأثر المقبول ، وإذا فني القابل فني المقبول وهو الواقع على القابل لا أصله فإنه باق ، فإذا انقطع تعلق المقبول لأجل فناء القابل بقي مستعداً للاتصال ، وإذا وجد القابل اتصل به المقبول .

قال سُلْمَهُ اللَّهُ : (فَحِينَئِذٍ يَرُدُّ سُؤَالَ الْفَحْصِ عَنْ لِمَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بِظَاهِرِهَا مَعَ أَنْ إِقَامَةُ النَّشَأَةِ الْبَاطِنَةِ وَعُمَارَتِهَا لَا تَتَوَقَّفُ عَلَى خَرَابِ الظَّاهِرِ ، وَفَتْحُ بَابِ الْجُودِ مَعَ اسْتَعْدَادِ الطَّبِيعَةِ الْقَابِلَةِ لِلصُّورِ الْفَائِضَةِ عَلَيْهَا عَلَى بَدْلٍ لَا إِلَى نِهَايَةٍ مُقتَضِيٌّ لِإِقَامَةِ مَرَاسِمِ الْجُودِ عَلَى سَكَانِ أَصْقَاعِ نَشَآتِ الْوُجُودِ) .

أقول : إِنَّ عَلَّةَ فَنَاءِ الدُّنْيَا أَنَّ الظَّاهِرَ هُوَ الْأَرْضُ الَّتِي يَغْرِسُ فِيهَا أَغْصَانَ الْمَرْكَبِ أَيِّ الْمَيَاهِ الْإِلَهِيَّةِ بَعْدَ وَزْنِهَا ، وَهَذِهِ الْمَيَاهُ مَثَالُ لِلنَّشَأَةِ الْبَاطِنَةِ ، وَهِيَ لَا تَقْوِمُ بِدُونِ جَسَدِهَا لِأَنَّهُ عَلَّةُ ثِباتِهَا وَبِقَائِهَا وَحْفَظِهَا ، وَالْجَسَدُ لِمَا تَعْلَقَتْ بِهِ الْأَوْسَاخُ وَالْأَعْرَاضُ الَّتِي هِيَ مَنْشَاً لِلْفَسَادِ فِيهِ وَفِي الْمَيَاهِ لِأَنَّهَا عَلَّةُ الْفَنَاءِ وَالتَّغْيِيرِ وَالْعَامِلِ يَرِيدُ بِمَرْكَبِهِ الْبَقَاءَ وَالثِّبَاتَ وَعِلْمَ التَّغْيِيرِ وَالصَّلَاحِ الْاسْتِمْرَارِيِّ فَوْجَبُ عَلَى الْحَكِيمِ نَقْضِهِ وَتَطْهِيرِهِ مِنْ تِلْكَ الْأَوْسَاخِ وَالْأَعْرَاضِ لِيَخْلُصَ لِثِباتِ الْمَيَاهِ وَإِصْلَاحِهَا لِمَا يَرَادُ مِنْهَا ، وَإِنَّمَا كَانَ الْجَسَدُ مَشْحُونًا بِالْأَوْسَاخِ وَالْمَوَانِعِ لِيَحْفَظَ بِهِ الْأَسْرَارَ عنِ الْأَشْرَارِ .

كَذَلِكَ هَذِهِ الْأَجْسَادُ وَالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِمَا كَانَتْ دَارًا لِلتَّكْلِيفِ وَالْمَشَقَّةِ لِطَفِ سَبِّحَانَهُ بِعِبَادَهُ فَلَمْ يَجْعَلْهَا بَاقِيَّةً لَثَلَاثًا تَدُومُ عَلَيْهِمُ الْمَشَقَّةُ وَالتَّكْلِيفُ وَجَعَلَهَا مَشْحُونَةً بِأَسْبَابِ الْفَرَاقِ وَدُوَاعِيِ الْفَنَاءِ لِيُسْرِعُ بِهِمْ إِلَى النَّقلِ إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ ، وَلَوْ نَقْلَهُمْ عَلَى مَا هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهِ إِلَى الْآخِرَةِ ، لَكَانَتِ الْآخِرَةُ دَارُ فَنَاءِ وَتَكْلِيفِ لَوْجُودِ الْأَسْبَابِ الْمَوْجِبَةِ لِذَلِكَ ، وَإِنَّمَا هَذَا التَّكْلِيفُ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ

التخلص والتطهير والتصفية للمياه التي هي مثال للأنفس والعقول المكتسبة والأرواح وتطهيرًا لما يعيشون ، لأن في الأجسام دواع وارتباطات بالنفوس لها تأثير في إصلاح النفوس وإفسادها ، وهي مواضع تعلق النفوس بالأبدان واقترانها بها فإن النفوس وإن كانت مفارقة في ذاتها إلا أنها مقارنة للأجسام بأفعالها ، فموضع تعلقها منها والنفوس في أنفسها طهارتها بالتكليف ، وظواهر الأبدان طهارتها بالدفن في الأرض إلى أن تأكل الأرض ما فيها من الأعراض والأغراض والأوساخ ، فإذا صفت ردت الأرواح إليها فتعلقت بها تعلق اشتياق ووفاق ، فلا يجري عليها التغيير أبداً ، فتصلح حينئذ للبقاء ، وما أحسن ما أجاب به أرسطو طاليس^(١) حين سأله الدهري عن لِمَ خلق العالم ؟

فقال : الكرم والجود ، فقال الدهري : إذا كان علة وجود العالم الكرم والجود أليس إذا أبطله وأفناه قد أبطل كرمه ، فقال أرسطو طاليس : إنما كسره ليصوغه الصيغة التي لا تحتمل الفساد ، انتهى^(٢) .

وهو جواب مليح صحيح ، فلما كانت الظواهر علة لحفظ البواطن وبقاءها وثباتها وكانت قد مازجتها علل الفناء والتغيير

(١) هو المفكر والفيلسوف اليوناني المشهور صاحب الفكر الكبير ، له جملة من الآراء والمؤلفات تم ترجمتها إلى العربية وتتأثر البعض بها .

(٢) انظر الملل والنحل للشهرستاني : ٢ / ١٣٦ ذكره بصيغة أخرى .

والانتقال لأجل التخفيف على العباد بقصر البقاء في دار المشقة ، كسر هذه الظواهر ليصفّيها لتخليص الثبات والبقاء والحفظ من غير شائبة مناف لذلك ، فلذلك وجب في الحكمة خراب الظواهر لأجل إصلاحه كما يصفى الذهب الممزوج بالنحاس وغيره بالمياه الحلاله وبالروباس لأجل تنقيته ليجمعه مع الصافي منه إرادة لإصلاحه ومحبّة له لا كراهة له ، وحين الكسر تبطل بواسع الاستعدادات القابلة للصور والاستعدادات المقيدة لها لإفشاء الاستعدادات من أصلها بل تبقى باقية الأفراد غير مؤلّفة على الوضع الطبيعي .

مثاله كالساعة الإفرنجية فإنها إذا كُوِّكت مع تمام آلاتها بقيت تعمل وتدور على حسب التقدير ، فإذا فَكَّت آلاتها وفرق تركيبها سكنت ولم تعمل ، والآلات موجودة لم يختلف منها إلا التركيب ، فإذا رَكَّبَها على ما كانت عليه وكوَّكَها دارت على ما كانت عليه ، وفي الاصطلاح الشرعي أو اللغة الشرعية يعبر عن هذا بالبطلان لا الفناء ، يعني بطلان التركيب ، وهذا حكم الأرواح فإنها بعد قبض ملك الموت تبقى في حياتها ساهرة كما قال الصادق عليه السلام في تأويل قوله : «فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَيَجْدَهُ فَإِذَا هُمْ^(١) » ، قال عليه السلام : (تبقى الأرواح ساهرة لا

(١) سورة الصافات ، الآية : ١٩ .

تنام^(١) ، وذلك إلى نفخة الصور نفخة الصعق فتبطل الأرواح وتتفكّك وكذلك الأجساد تتفكّك وتبقى الطينة الأصلية في القبر كُسْحَالَةُ الْذَّهَبِ فِي دَكَانِ الصَّائِغِ ، فإذا صَفَّاهَا رَجَعَتْ كَمَا هِيَ وَلَيْسَ فِي الْحَقِّ شَيْءٌ مِنْ الْبَاطِلِ وَلَيْسَ فِي الْبَيَانِ شَيْءٌ مِنْ الْأَشْكَالِ .

قال سُلْطَنُهُ اللَّهُ : (هذا ما تيسر لي ثبته في سويّات مع تشّتت الحال بين الملاً والحاصل في سرعة الاستعجال ، ولهذا لم أتمكن من إشباع الكلام في شقوق السؤال والمرجو من شيخنا المحقق القمّام بسط القول فيما يقتضيه المقام حتى في ميزان التعديل في تراكيب الأجساد الناقصة على ما تضمنه صدر السؤال ، فإذا ريم بلوغها مبلغ أحد القطبين وإن كان الشيخ القمري أتى بكشف ما

(١) عن الحسن بن راشد قال : حدثني محمد بن عبد الله بن الحسين قال : (دخلت مع أبي على أبي عبد الله عليه السلام ، فجرى بينهما حديث ، فقال أبي لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في الكرة؟ قال : أقول فيها ما قال الله تعالى؛ وذلك أن تفسيرها صار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يأتي هذا الحرف بخمس وعشرين ليلة ، قول الله تعالى : «إِنَّكَ إِذَا كَرَّهْتَ خَاسِرَةً» [النازعات : ١٢] إذا رجعوا إلى الدنيا ولم يقضوا ذحولهم . فقال له أبي : يقول الله تعالى : «فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَيَمْدَةٌ» [١٣] فإذا هُم بِالشَّاهِرَةِ [النازعات : ١٣] ، أي شيء أراد بهذا؟ فقال : إذا انتقم منهم وماتت الأبدان بقيت الأرواح ساهرة لا تنام ولا تموت) مختصر البصائر : ٢٨ ، والرجعة : ٥٩ ح ٣٨ ، والبحار : ٥٣ / ٤٤ ح ١٧ ، والإيقاظ من الهجعة : ٩٣ ح ٢٧٩ ، والبرهان :

٤ / ٤٢٥ ح ١ .

في التنقية والتركيب في الجملة ، والسلام عليكم وعلى من يحضر
لديكم) .

أقول : أما بيان ميزان التعديل فلم أكن حافظاً له على ظهر
القلب ويحتاج فيه إلى مراجعة وليس لي قوة في مراجعة شيء ، لا
هذا ولا غيره مع علمي بعدم الفائدة ، لأن كمال العلم إنما
يحصل بالعلم العملي ، وأنا لم أصل إليه .

وإنما مطلق العلم فالذي عندي لو راجعت لم يزد على ما
قرروا وإن كان ما قرروه مفرقاً .

وأنا ربما يمكنني جمعه ولكن ليس لي قوة لضعف بدني وكثرة
تشتت بالي وخاطري بكثرة الواردات المانعة من أمور الدنيا ومن
أمور الآخرة ، ومن أمور الناس في حوائجهم التي تضرني وقد لا
ينتفعون بها ، وإنما اقتصرت على ما كتبت لأجل هذا مع أنني
مشغول بكتابة مسائل ترد علىّ من النواحي ما أقدر على رد كلها
ومنها أنني مشغول بشرح مشاعر الملا صدرا^(١) وغيره ، وإلى الله

(١) هو محمد بن ابراهيم الشيرازي (صدر الدين) حكيم ، من أهل شيراز .
توفي سنة ١٠٥٠ هـ ١٦٤٠ م .

رحل إلى أصبهان وتعلم فيها ، وتوفي بالبصرة ، وهو متوجه إلى مكة حاجاً .
له تصانيف كثيرة منها : تفسير بعض سور من القرآن ، شرح هداية الحكمة
للأبهري ، مفاتيح الغيب ، شرح الكافي للكليني ، والشواهد الربوبية في
المناهج السلوكية .

سبحانه ترجع الأمور ، فغاية همي في هذه الأوقات الاقتصار على أقل ما يمكن ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتب العبد المسكين أحمد بن زين الدين الأحسائي الهجري في الليلة الثانية والعشرين من شهر ربيع المولود صلى الله عليه وأله سنة ١٢٣٢ اثنتين وثلاثين ومئتين وألف من الهجرة النبوية على مهاجرها وأله أفضل الصلاة والسلام .

تمت .

= انظر الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٣٧٨ - ٣٨١ ، وهدية العارفين للبغدادي : ٢ / ٢٧٩ .

٣— مراسلة في جواب الآخوند
ملا علي الرشتي في أمر الصوفية

مراكشة في جواب الأخوند ملا علي الرشتني في أمر الصوفية
إلى جناب المحترم الأكرم [آخوند ملا علي الرشتني]^(١).
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(أما بعد) ، فحفظكم الله ، وحفظ لكم وعليكم ، اعلم -
سدّدك الله - أن الشيطان بسط دعاته ، وكثير مجيبوه من الناس ،
لأنه أتاهم من حيث يريدون ، وأكثر من أجاب دعاءه ممن تسمى
بالعلم لأنهم طلبوا الرياسة وصرف وجوه الناس إليهم ، وأساءوا
الظن بالله تعالى ، حتى اعتقادوا أنه لا يحصل لهم كسرة الخبر من
الله ، وإنما تحصل لهم من طلب الرياسات والمناصب وصرف
وجوه الجهال إليهم ، فأغوى بعض من أجابه حتى تصوفوا ،
وأغوى آخرين بأن ينسبوا التصوف إلى من ينافسون في مطلوبهم ،
وكلا الفريقين أخرجهم عن الدين ﴿وَهُمْ يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ
صُنْعًا﴾^(٢) ﴿وَيَخْلُقُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَيْمَنُكُمْ وَمَا هُمْ قَنْكُنُكُمْ وَلَكِنَّهُمْ
قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾^(٣) .

(١) زيادة من نسخة أخرى .

(٢) سورة الكهف ، الآية : ١٠٤ .

(٣) سورة التوبه ، الآية : ٥٦ .

بيان معنى مذهب التصوف

اعلم أن التصوف المخالف للدين له علامات . إذا رأيت الرجل فيه من ذلك شيء فهو صوفي مخالف للدين ، لأن ﴿الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْسُنَةُ﴾^(١) ، والإسلام ما عليه محمد وأهل بيته صلى الله عليه وآله . فإذا اعتقد الرجل وحدة الوجود بأن يعتقد أن وجودات الخلق هي الله تعالى وأنها قديمة وإنما تتميز عن ذاته تعالى بالمشخصات ، فالواجب كالخشب والخلق كالباب والسرير والسفينة فمن اعتقد هذا فهو كافر صوفي ، وإذا اعتقد جواز استماع الملاهي والغناء والأصوات الحسنة وأنها مما يوصل إلى معرفة الله فهو صوفي ، وإن اعتقد جواز التفكه بالنظر إلى الأولاد المردان وأنه مما يصرف نظر النفس عن الدنيا إلى النظر إلى جمال الله ، وأنه يوصل إلى معرفة حكمته وأنه تجلّيه في خلقه فهو صوفي ، وإن اعتقد عند وصوله بترك العبادات وإباحة المحرمات وأنه من مراد الله تعالى في قوله : ﴿وَأَعْبُدُ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾^(٢) فهو صوفي .

والحاصل : من دان الله بدين غير ما أتى به محمد وآلـه صلى الله عليه وآلـه مما هو معلوم ظاهر بين شيعتهم ، مما عليه ظاهر

(١) سورة آل عمران ، الآية : ١٩ .

(٢) سورة الحجر ، الآية : ٩٩ .

ال المسلمين إذا كان ممن يشهد الشهادتين بلسانه فهو صوفي ، وأنا أبراً إلى الله من هؤلاء ومن أتباعهم ومن مال إليهم وتسنمى بأسمائهم لغير تقية ، والذين يقولون فيمن هو ضد لهم ويعارضهم في المراتب والرياسات والتقارب إلى الملوك وجلب قلوب العوام ، فينسبون التصوف إلى أصدادهم ، وإن لم يعتقدوا شيئاً مما أشرنا إلى بعضه وإنما يتوصلون إلى الطعن عليهم بأن ينسبوهم إلى التصوف ، لأنه هو الذي يقبله منهم العوام والحكام ، فهؤلاء ليسوا بالمؤمنين وحالهم في فساد الاعتقاد كحال أصاددهم .

وأنا أبراً إلى الله منهم ومن أتباعهم ، وأشهد الله وملائكته وأنبياءه ورسله وسماءه وأرضه ومن أسكنهما من خلقه أني أبراً إلى الله وإلى أوليائه من اعتقاد هذين الفريقين ، وأدين الله بدين محمد وآلـه صلـى الله علـيه وآلـه الـذي أـنـزلـه علـى رـسـولـه صـلـى الله عـلـيـه وـآلـه فـي كـتـابـه وـتـرـجـمـه أـولـيـاؤـه فـي أـحـادـيـثـهـم عـلـيـهـم السـلام : ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلِيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكُفُرْ﴾^(١) ، هذا ما كتبته لجنابك ، كتبته لخصمك بلا زيادة ولا نقصان . وستذكرون ما أقول لكم فإذا اجتمعنا يوم القيمة بين يدي الله سبحانه ، تقدمت معكم بخطي هذا وما يدل عليه مما كتبت في سائر كتبـي ، فإن كلـ ما

(1) سورة الكهف ، الآية : ٢٩ .

فيها يدور على هذا المعنى ويتبين الحق غداً مع من يكون فيها أيها الناس : ﴿أَنَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَائِهِ، وَلَا تَمُونُنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١) والدنيا لا تدوم لأحد ، وليس فيها ما يعدل شيئاً ، إن الليبب بمثلها لا يخدع ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

هذه صورة ما كتب مولانا وسيدنا وسندها وملاذنا وأستاذنا جناب شيخ المشايخ رئيس الكل في الكل ، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي في جواب ما كتبوا من الرشت لما وقع من الاختلاف بين العلماء هناك ، وأننا الهائم الآثم عبد الله ابن محمد قلي التبريزي في ٣ رمضان المبارك ١٢٣٧ هـ .



الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية**
- فهرس الأحاديث**
- الفهرس الموضوعي**
- فهرس المحتويات**

فهرس الآيات القرآنية

الآية	الرقم	الصفحة
<p>- «فِيهِ طَلْمَتُ وَرَعْدٌ وَرِقٌ»</p> <p>- «وَإِن كُثُرْتُمْ فِي رَبِّ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَنْتُوا»</p> <p>- «وَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ»</p> <p>- «عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ»</p> <p>- «فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءَ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَاكَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ»</p> <p>- «وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ»</p> <p>- «فَأَيْنَمَا تُولُوا فَشَمَ وَجْهَ اللَّهِ»</p>	<p style="text-align: right;">١٩</p> <p style="text-align: right;">٢٣</p> <p style="text-align: right;">٦٢</p> <p style="text-align: right;">١٠٢</p> <p style="text-align: right;">١٠٢</p> <p style="text-align: right;">١٠٢</p> <p style="text-align: right;">١١٥</p>	<p style="text-align: right;">٤٦</p> <p style="text-align: right;">٥٩</p> <p style="text-align: right;">٣١٣</p> <p style="text-align: right;">١٥</p> <p style="text-align: right;">١٢٠</p> <p style="text-align: right;">١٩٤</p> <p style="text-align: right;">٦٢</p>

		- ﴿ وَلَهُ الْمَسْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَإِنَّمَا تُولُوا فَشَاءُونَ ۚ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّمَا يَعْلَمُ عَلَيْهِ مِنْكُمْ ۝ ۱۱۵ ۴۳
٦٩		- ﴿ لَا يَتَأْلُمُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ۝ ۱۲۴
٣٣	٢٠٤	- ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعِجِّلُكَ قَوْلَمْ ۖ فِي الْحَيَاةِ الَّذِيْنَا وَيُشَهِّدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۝ ۲۰۴
٣٢٠ ، ١٤٣	٢٥٧	- ﴿ أَللَّهُ أَكْبَرُ ۖ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلْمَادِ إِلَى النُّورِ ۝ ۲۵۷
٨	٢٦٠	- ﴿ لَيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۝ ۲۶۰
١٥٩	٢٨٢	- ﴿ وَأَتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ ۝ ۲۸۲
٢٣٨	٢٨٤	- ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ ۲۸۴
٢٨٧	٢٨٥	- ﴿ وَقَاتُوا سَمِعَنَا وَأَطْعَنَا ۖ غُفرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝ ۲۸۵

سورة آل عمران

		- ﴿ فَامَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهُ بِهِ مِنْهُ أَبْيَاعَةُ الْفَتْنَةِ وَأَبْيَاعَةُ تَأْوِيلِهِ ۖ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ ۖ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّحْمَنُ هُوَ فِي الْعِلْمِ ۝ ۷ ۳۲۸
٣٤٦	١٩	- ﴿ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۝ ۱٩
٢٨٩	٣٦	- ﴿ وَلَيْسَ اللَّهُ كَلَّا لَذِنْ ۝ ۳٦
٣٤٨	١٠٢	- ﴿ أَتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْاِيهِ ۖ وَلَا تَمُونُنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ۝ ۱٠٢

سورة النساء

٢٧	٣	- ﴿فَانكِحُوهُ مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ﴾
	١٨	- ﴿وَلَيَسْتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ أَسْكِنَاتٍ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتَ قَالَ إِنِّي تَبَّتْ أَلْفَنَ وَلَا أَلَّدِينَ يَمُوْتُنَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾
٢٥	٥٩	- ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ وَأُولَئِكَ الْأُمَّرِ مِنْكُمْ﴾
١٤٨	١١٩	- ﴿فَلَيَغْتَرِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾
٧٦	١٢٣	- ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيْكُمْ وَلَا أَمَانِيْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ﴾
٨٧	١٣٤	- ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنَّدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ﴾
١٩٣		

سورة المائدة

١٤٢	١٨	- ﴿فُلْ فَلَمْ يُعَذِّبُكُمْ يُذْنُوبُكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقْ﴾
١٢٢	٦٤	- ﴿وَلَيَزِدَنَّ بِكَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رِبِّكَ طَغَيْنَا وَكُفَّارٌ﴾
		- ﴿سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ

لِي يَحْقِّي إِنْ كُنْتُ قُلْتُمْ فَقَدْ عَلِمْتُمْ تَعْلَمْ
مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ
أَنْتَ عَلَمُ الْغُيُوبِ ﴿٤﴾

٦٣

١١٦

سورة الأنعام

٣٢٢

٢٢

- ﴿وَيَوْمَ نَخْرُشُهُمْ جَمِيعًا﴾

٨٩ ، ٢٣

٣٥

- ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا
تَكُونُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾

٣٢٤

٣٨

- ﴿إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ
شَيْءٍ ثُمَّ إِنَّ رَبَّهُمْ يُخْسِرُونَ﴾

٣٢٦

٣٨

- ﴿وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ
يُحَاجِّهُ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي
الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِنَّ رَبَّهُمْ
يُخْسِرُونَ﴾

١٢ ، ٩

١١٠

- ﴿وَنَقْلِبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصَدَهُمْ كَمَا لَوْ
يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَقْقَ وَنَذَرُهُمْ فِي
طَفْلَتِنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾- ﴿وَنَقْلِبُ أَفْعَادَهُمْ وَأَبْصَدَهُمْ كَمَا لَوْ
يُؤْمِنُوا بِهِ أَوْلَ مَرَقْقَ وَنَذَرُهُمْ فِي
طَفْلَتِنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ أَنَّا نَزَّنَا

- إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمُهُمُ الْمَوْقَعَ وَحَشَرَنَا
عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبْلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ
يَشَاءَ اللَّهُ ﴿١١﴾
- ١١ ١١١ ، ١١٠
- «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانَ
الْإِنْسَانَ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ
رُخْرَقَ الْقَوْلِ غَرْوَرًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا
فَعَلُوهُ ﴿١٢﴾
- ١٢ ١١٢
- «فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾
- ١٣ ١١٢
- «رُخْرَقَ الْقَوْلِ غَرْوَرًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا
فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿٨٣﴾
- ٨٣ ١١٢
- «وَلَنَصْغِي إِلَيْهِ أَفْعَدَهُ الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْضُوْهُ وَلَيَقْتَرِفُوا
مَا هُمْ مُفْتَرِفُونَ ﴿٤٥ ، ١٣﴾
- ٤٥ ، ١٣ ١١٣
- «يَمْعَشُرَ الْجِنِّ فَدَ أَسْتَكْرِثُمُ مِنَ الْإِنْسَانِ
وَقَالَ أَوْلِيَأُهُمْ مِنَ الْإِنْسِينَ ﴿١٥٧﴾
- ١٥٧ ١٢٨
- «يَمْعَشُرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسَانِ أَلَّا يَأْتِكُمْ رَسُولٌ
مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ﴿٣٢٦﴾
- ٣٢٦ ١٣٠
- «فَلَوْ شَاءَ لَهَدَنَكُمْ أَجَمِيعَنَ ﴿٢١﴾
- ٢١ ١٤٩
- «وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿٤٤﴾
- ٤٤ ١٥٠

سورة الأعراف

- ﴿ كَمَا بَدَأْتُمْ تَعُودُونَ ﴾ ٣٣٦ ، ٣٠٩
- ﴿ وَأَخَذَ قَوْمًا مُّوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حِلْيَهُمْ عِجَالًا جَسَدًا لَّهُ حَوَارٌ ﴾ ٦٤
- ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ ٣٠٥ ، ٥٤
- ﴿ يَلِّي ﴾ ٥٥
- ﴿ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّا أَشْرَكَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلٍ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ ٢٠٩
- ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٣﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّا أَشْرَكَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلٍ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ ٢٤٢
- ﴿ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ ٥٢
- ﴿ أُولَئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنَّ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ أَقْرَبَ أَجْلَهُمْ فَيَأْتِيَ حَدِيثُهُمْ بَعْدُهُمْ يَوْمَئِنَ ﴾ ١٥٨
- ﴿ أُولَئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ ٢٩
- ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ ١٤٨
- ﴿ يَلِّي ﴾ ١٧٢
- ﴿ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٣﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّا أَشْرَكَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلٍ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ ١٧٢
- ﴿ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٣﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّا أَشْرَكَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلٍ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ ١٧٢
- ﴿ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ ١٨٠
- ﴿ أُولَئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنَّ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدْ أَقْرَبَ أَجْلَهُمْ فَيَأْتِيَ حَدِيثُهُمْ بَعْدُهُمْ يَوْمَئِنَ ﴾ ١٨٥
- ﴿ أُولَئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ ٢٥٨

وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنَّ عَسَى أَنْ
يَكُونَ قَدْ أَقْرَبَ أَجْلَهُمْ ﴿٨٤﴾

١٨٥

٨٤

سورة التوبة

- ﴿فَتَلَهُمُ اللَّهُ أَفَ لَمْ يُؤْفَكُوكُمْ﴾

٣٠

١٤٤

سورة يونس

- ﴿قَالَ إِيمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي مَاءَمْتَ

بِهِ، بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾

٩٠

٢٥

سورة هود

- ﴿إِنَّ أَبِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ

وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمَيْنَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَنْثُرُ إِنَّهُ

لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّمَا عَمَلَ غَيْرُ صَالِحٍ ﴿٤٦﴾

٤٥

٤٦ ، ٤٥

٢٥١

- ﴿عَلَى صَرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾

- ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ

قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ

وَيُئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُوذُ ﴿٩٨﴾ وَأَتَيْعُوا

فِي هَذِهِ لَعْنَةَ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُئْسَ الرِّفْدُ

الْمَرْفُوذُ ﴿٩٩﴾

٢٦

٩٩ ، ٩٧

- ﴿وَلَا يَرَوْنَ مُخْلِفِينَ ﴿١٠٠﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ

رَبِّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴿١٠١﴾

٧٩

١١٩ ، ١١٨

سورة يوسف

١٥٩

٢٢

- ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشْدَهُ، أَتَيْنَاهُ حَكْمًا وَعَلِمَأَوْكَذِلَكَ نَعْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾

٣٠٢

١٠٥

- ﴿وَكَاتِنٌ مِنْ عَائِقٍ فِي السَّمَوَاتِوَالْأَرْضِ يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعَرِّضُونَ﴾

٢٣٧

١١١

- ﴿وَلَا كِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِوَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾

سورة الرعد

٢٥٢

١٦

- ﴿خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾

- ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ يُقَدِّرُهَا فَأَحْتَمَ السَّيْلَ زَبَداً رَأْبِيَّاً وَمَمَا يُوْقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ أَبْتِغَاءَ حِلْيَةٍأَوْ مَتَّعَ زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾

١٠

١٧

- ﴿كَذِلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَطَلُ﴾

١١

١٧

- ﴿وَمَنْ عِنْدُهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾

٢٣٧

٤٣

سورة إبراهيم

٣٢٧

٤

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾

٢٣٠	٥	- ﴿ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيْتَمِ اللَّهِ ﴾
		- ﴿ مَثَلًا كَلْمَةً طَيْبَةً كَشَجَرَةً طَيْبَةً
١٠	٢٤	أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَرَعْعَاهَا فِي السَّمَاءِ ﴾
		- ﴿ وَمَثَلٌ كَلْمَةٍ حَيْشَةٍ كَشَجَرَةٍ حَيْشَةٍ
١٠	٢٦	أَجْتَثَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾

سورة الحجر

٢٠٧	١٩	- ﴿ وَأَنْبَتَنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَجَرٍ مَوْزُونٍ ﴾
		- ﴿ وَلَنِّ مِنْ شَجَرٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا
١٨٥ ، ١٥٣ ، ١٢٥	٢١	نَزَّلْهُ إِلَّا يُقْدِرُ مَعْلُومِهِ ﴾
٣١٣	٤٨	- ﴿ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُحْرِجِينَ ﴾
٣٤٦	٩٩	- ﴿ وَأَعْبُدُ رَبِّكَ حَتَّى يَأْنِيكَ الْيَقِينُ ﴾

سورة النحل

١٥٠	٩	- ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّكِيلِ ﴾
٣١٣	٣١	- ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ ﴾
		- ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ
		اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَّ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ
		أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ
		لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ
٣٣٤	٣٩ ، ٣٨	كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِيلِينَ ﴿٣٩﴾

- ﴿ وَقَسَمُوا بِاللَّهِ جَهَدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَتَعَثَّثُ
الَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَذِكْرَ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ٣٨
لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ
كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِيلِينَ ﴾ ٣٩ إِنَّمَا
قَوْلُنَا لِشَتِّي إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ ﴾ ٤٠

٨٣

٤٠ ، ٣٨

٢٨٧

٩١

- ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا
نَقْضُوا الْأَيْمَنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ
جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾

سورة الإسراء

- ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا
نَشَاءَ لِمَنْ تُرِيدُ شَرًّا جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ
يَصْلِلُهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا ﴾ ١٨ وَمَنْ أَرَادَ
الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَئِكَ كَانُوا سَعَيْهُمْ مَشْكُورًا ﴾ ١٩ ﴿

٩٠

١٩ ، ١٨

٩٠

٢١

- ﴿ أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَلَّنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
وَلِلآخرَةِ أَكْبُرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبُرُ تَقْضِيَاتٍ ﴾

٣٠٢

٣٥

- ﴿ وَأَوْفُوا الْكِيلَ إِذَا كَلَمْتُمْ وَرِزِّوْنَا بِالْقُسْطَاسِ
الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾

٣٤	٤٤	﴿وَإِنْ مَنْ شَاءَ إِلَّا يُسْبِحُ بِهَمْدِهِ﴾
١٢٢	٨٢	﴿وَنَزَّلْ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾

سورة الكهف

٣٤٧	٢٩	﴿فَمَنْ شَاءَ فَلِيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكُفُرْ﴾ -
٣٢٢	٤٨	﴿وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفَا﴾ -
٢١٤	٥٠	﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدْلًا﴾ -
٣٤٥ ، ٢٤	١٠٤	﴿وَهُمْ يَخْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ -

سورة مريم

٦٦	٥٥	﴿ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾
		﴿ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾
	﴿ ٦٠﴾	﴿ جَاهَتِ عَدِّنِ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ
	﴿ ٦١﴾	﴿ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَائِنًا لَا
		﴿ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا لَا سَلْمًا وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا
	﴿ ٦٢﴾	﴿ بَكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ
٣٠٧	٦٣ ، ٦٠	﴿ ٦٣﴾ منْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا
		﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الْأَضَلَالَةِ فَلِيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ
١٣	٧٥	﴿ مَدًّا ﴾

سورة طه

- «إِنَّ السَّاعَةَ إِلَيْهَا أَكَادُ أُخْفِيَهَا لِتُجْزَى

٣٠٦

١٥

كُلُّ نَفِيسٍ بِمَا تَسْعَى»

- «قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّ فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ

٣١٧

٥٢

رَبِّ وَلَا يَنْسَى»

سورة الأنبياء

- «وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ

٢٣٥

٩ ، ٨

الطَّعامَ وَمَا كَانُوا خَلِيلِينَ ٨ ثُمَّ

صَدَقَتْهُمُ الْوَعْدَ»

٢٧

٢٩

- «وَمَنْ يَقُلُّ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ مِنْ دُونِهِ

فَذَلِكَ تَحْزِيزٌ لِجَهَنَّمَ»

٢٢١

٣٠

- «وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا»

١٢٥

٤٤

- «أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْنِي الْأَرْضَ نَقْصُهَا

مِنْ أَطْرَافِهَا»

٢٤١

٩٤

- «فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ

مُؤْمِنٌ فَلَا كُفُرَانَ لِسَعْيِهِ»

٢٦

٩٨

- «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

حَسَبُ جَهَنَّمَ»

٢٧

١٠١

- ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقُتْ لَهُمْ مِنْتَ الْحُسْنَى

أُولَئِكَ عَنْهَا مُبَعَّدُونَ﴾

١٥١

٧١

- ﴿وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقَّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ

السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾

٧٩ ، ٥٠

٧١

- ﴿بَلْ أَلَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ

مُعَرِّضُونَ﴾

سورة المؤمنون

- ﴿أَللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ مَثُلُ نُورٍ

كِشْكُوفٌ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمُصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ

الْزُجَاجَةُ كَانَهَا كَوْكُبٌ دُرْيٌ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ

مُبَرَّكَةٌ زَيْتُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةٌ لَا غَرْبِيَّةٌ يَكَادُ

زَيْتَهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمَسَّسْ نَارٌ نُورٌ عَلَى

نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ

الَّهُ أَكْمَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ يُكْلِ شَيْءٍ عَلَيْهِ﴾

١٥٥

٣٥

- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَبٌ يَقِيعَةٌ

يَحْسَبُهُ الظَّمَانَ﴾

١١

٣٩

- ﴿فِي بَحْرٍ لَجِيَ يَغْشَهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ

مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾

٤٦

٤٠

فِي بَحْرٍ لَجِيَ يَغْشَهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ

٤٦

٤٣

- ﴿ يَكُادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذَهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴾

٨٧

٧٧

- ﴿ قُلْ مَا يَعْبُدُونَ كُلُّ رَبٍ لَوْلَا دُعَوْكُمْ ﴾

سورة الفرقان

٤٤

٩٨ ، ٩٧

- ﴿ تَأَلَّهُ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ٩٧
﴿ نُسُوكُمْ بِرَبِّ الْعَلَمِينَ ﴾ ٩٨

١٣

١٣٣

- ﴿ أَمَدَّكُمْ بِأَغْنَىٰ وَبَيْنَ ﴾

٢٥٧

١٨٣ ، ١٨٢

- ﴿ وَرَبُّكُمْ بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾ ١٨٢
بَخْسُوا النَّاسَ أَشْيَاهُهُرُ وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ
﴿ مُفْسِدِينَ ﴾ ١٨٣

٦٤

١٨٤

- ﴿ وَأَتَقْوُا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأَوَّلَيْنَ ﴾

سورة النمل

٧٠

٦٢

- ﴿ أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾

سورة القصص

- ﴿ فَأَوْقَدْ لِي يَتَهَمَّنُ عَلَى الْطَّينِ فَاجْعَلْتِي
صَرْحًا لَعْكَلِي أَطْلَعْ إِلَيْنِ إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي
لَأَظْنُمُهُ مِنَ الْكَذَّابِينَ ﴾ ٣٨
هُوَ وَجْهُودُمْ فِي الْأَرْضِ يَغْتَرِرُ الْحَقَّ

وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾
 فَأَخَذْنَاهُ وَجْهُنَّمَ فَنَبَذَنَاهُمْ فِي الْيَتَمَّةِ
 فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَرْقَبَةُ
 الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً
 يَدْعُونَ إِلَى النَّكَارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا
 يُنْصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتَبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّرْيَا
 لَفْكَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنْ

٢٦

٤٢ - ٣٨

الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾

٣١٧

٨٨

- ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾

سورة العنكبوت

- ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضِرُّهَا لِلنَّاسِ وَمَا
 يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ ٤٣
 ٣٠٢
- ﴿وَالَّذِينَ جَهَدُوا فِينَا لِنَهْدِيَنَّهُمْ شُبَّلَنَا
 وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٦٩
 ٧٢
- ﴿وَالَّذِينَ جَهَدُوا فِينَا لِنَهْدِيَنَّهُمْ شُبَّلَنَا﴾ ٦٩
 ٨٠

سورة الروم

- ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ
 الْحَيِّ﴾ ١٩
 ٢٥٠
- ﴿خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
 لِتَسْكُنُوا﴾ ٢١
 ٢٦٠

- ﴿فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا
٧٦ ٣٠ تَبْدِيلٌ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾
- ﴿فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾
٢٤٥ ٣٠

سورة لقمان

- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهُوَ الْحَدِيثِ
٨٥ ٦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾

سورة السجدة

- ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَأَنْتَنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدِّنَاهَا﴾
٢٢ ١٣
- ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾
٢٢ ١٣
- ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾
٢٥٢ ، ٨٩ ٧

سورة الأحزاب

- ﴿وَالذَّكِيرَاتُ أَعَدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
١٥٨ ، ٨٥ ٣٥ عَظِيمًا﴾
- ﴿وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾
٣١٥ ٤٦
- ﴿سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ
٦٤ ٦٢ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾

سورة سباء

- ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرَى الْأَقْ

بَرَكَنَا فِيهَا قُرْيَ ظَهِيرَةً وَقَدَرَنَا فِيهَا

٤٠

١٨

السَّيْرُ ﴿٢﴾

سورة فاطر

٣٣٦	٩	﴿ كَذَلِكَ الْشُّورُ ﴾
٣٢٦	٢٤	﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَّ فِيهَا نَذِيرٌ ﴾
١٢٤	٣٢	﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾

سورة يس

٢٣٧ ، ٨٦	١٢	﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْتَهُ فِي إِمَامٍ مُّثِينٍ ﴾
		﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ آثِينِ فَكَذَبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِشَالِثٍ ﴾
٣٢٥	١٤	﴿ قُلْ يَحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةً وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾
١٢٩	٧٩	﴿ قُلْ يَحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةً وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾

سورة الصافات

٣٤١	١٩	﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَحْدَةٌ فَإِذَا هُمْ ﴾
		﴿ فِي أَصْلِ الْجَحِيرِ ﴿٦٤﴾ طَلَعُهَا كَانَهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾
١٠	٦٥ ، ٦٤	﴿ فِي أَصْلِ الْجَحِيرِ ﴿٦٤﴾ طَلَعُهَا كَانَهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ ﴾

سورة الزمر

٢٢	١٩	﴿ أَفَمَنْ حَقٌّ عَلَيْهِ كُلِّهُ الْعَذَابِ ﴾
----	----	--

١٥٥

٦٩

- ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

سورة غافر

٣٣٣

١٦

- ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَحِيدِ الْقَهَّارِ﴾

- ﴿وَحَاقَ بِتَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ أَنَّا رَأَيْتُمْ
يُعَرْضُونَ عَلَيْهَا غُدُوا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ
السَّاعَةُ أَذْخُلُوا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ
الْعَذَابِ﴾

٣٠٨

٤٦ ، ٤٥

- ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَاسْنَا قَالُوا إِنَّا بِإِلَهِ وَهَدَءِ
وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾
فَأَتَرْ يُكَفِّرُ بِنَفْعِهِمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسْنَا﴾

سورة فصلت

٧٨

٤٦

- ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾

- ﴿سَرِّيْهُمْ ءَابَيْتَنَا فِي الْآَلَافِ وَفِي
أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبْيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْلَمْ
يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَئٍ شَهِيدٌ﴾

٣٠٧ ، ٣٠٢ ، ٩١

٥٣

سورة الشورى

٩٥

١١

- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

٥٢

٥٠

- ﴿أَوْ يُرَوِّجُهُمْ ذَكْرًا وَإِنَّا

سورة الزخرف

- ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ فُقِيَضَ لَهُ
شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ فَرِينٌ ﴾ ١٢
- ﴿ وَفِيهَا مَا نَسْتَهِنُهُ أَلْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ
الْأَعْيُنُ ﴾ ٣٦ ٣١٣

سورة الدخان

- ﴿ يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا
مُنَقِّمُونَ ﴾ ١٦ ٣٢٣

سورة الأحقاف

- ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ
الْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا
فُضِيَّ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا
يَقُولُونَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ
مُوسَى ﴾ ٣٢٥ ٣٠ ، ٢٩

سورة ق

- ﴿ قَدْ عِلْمَنَا مَا نَقْصُ الْأَرْضِ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا
كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴾ ٤ ٣١٧
- ﴿ أَفَغَيْبَنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبَسٍ مِنْ
خَلْقِ جَدِيدٍ ﴾ ١٥ ٣٢١

- ﴿لَقَدْ كُتِّبَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنَكَ
غَطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ١٥٥
- ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَىٰ﴾ ٢٢
- ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ٢٥٢ ، ٢٤٠
- ٢٢ ٢٩ ٣٥

سورة الذاريات

- ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقٌ كُوْنٌ وَمَا تُوَعَّدُونَ﴾ ١٨٥
- ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ ١١٧ ، ١٠٧ ، ١٠٠
- ٢٢ ٤٩

سورة الطور

- ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَابْتَغُوهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ يَأْيُمُنْ
الْحَقَّنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَمَا أَنْتُمُ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ
شَيْءٍ﴾ ٢٤٨ ، ٢٤١
- ٢١

سورة النجم

- ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَئِ﴾ ٣١٩
إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ
﴿يُوحَى﴾ ٤ ، ٣

سورة الرحمن

- ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانِ﴾ ٣٣٧
وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ
ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ٢٧ ، ٢٦
- ٢٧

سورة المجادلة

- «إِنَّا أَنْجَوْنَا مِنَ الشَّيْطَنِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ
أَمْتُوا» ﴿١٥٨﴾

١٥٨ ١٠

- «لَا يَحْدُثُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولُهُ» ﴿٦٨﴾

٦٨ ٢٢

سورة الصاف

- «نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَنْحٌ قَرِيبٌ» ﴿٢٨٤﴾

٢٨٤ ١٣

سورة المنافقون

- «وَإِذَا رَأَيْتُمُهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ
يَقُولُوا تَسْمَعُ لِفَوْلَمِّ كَانُوهُمْ خُشْبٌ
مُسَنَّدٌ» ﴿٦٨﴾

٦٨ ٤

سورة التغابن

- «يَوْمَ يَجْمِعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمٌ
الْتَّغَابُنُ» ﴿٣٢٢﴾

٣٢٢ ٩

سورة القلم

- «وَلَئِنْكَ لَعَلَىٰ حُلُقٍ عَظِيمٍ» ﴿٣١٤﴾

٣١٤ ٤

سورة الجن

- ﴿ وَالْوَيْلُ أَسْتَقْمُوا عَلَى الْطَّرِيقَةِ لَأَسْقَنَهُمْ
مَاءً عَدَّاً ﴾

١٤

١٦

سورة النبأ

- ﴿ سَرَاجًا وَهَاجًَا ﴾

٣١٥

١٣

سورة النازعات

- ﴿ يَشَّالُونَكُمْ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَنَهَا
فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴾

٣٠٤

٤٤ - ٤٢

﴿ إِلَيْكَ مُنْتَهَهَا ﴾

سورة عبس

- ﴿ فَلَيَنْظِرِ الْإِنْسُنُ إِلَيْنَا طَعَامِهِ ﴾

١٤٩

٢٤

سورة المطففين

- ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْقُرْبَادِ لَفِي سِيَّئِينَ ﴾

٧

٥٥

سورة الشرح

- ﴿ أَلَمْ نَشَرِّحْ ﴾

١

١٥٥

فهرس الأحاديث

حرف الألف

- (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) ٨٨
- (إذا أحب الحجر حشر معه) ٦٥
- (إذا أفنى الله هذا الخلق وهذا العالم) ٣٢١
- (إذا شئنا أن نعلم علمنا) ٢٣٦
- (إذا كان يوم القيمة احتاج الله على سبعة على الطفل الذي مات بين الن夤 ، والشيخ الكبير الذي أدرك النبي وهو لا يعقل ، والأبله والمجنون الذي لا يعقل ، والأصم والأبكم ، فكل واحد يحتاج على الله عز وجل قال : فيبعث الله تبارك وتعالى إليهم رسولًا فيؤجج لهم ناراً ويقول : إن ربكم يأمركم أن تثروا فيها ، ومن وثبت فيها نجا وكانت عليه بردًا وسلامًا ومن عصى سيق إلى النار) ٢٤٤
- (اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ٦٩
- (اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله) ... ٨٩ ، ٨٠

- (التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله) ١٥٩ ، ٣٥
- (الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ) ٢٦١ ، ١٢٩
- (السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه) ٣٥
- (ال العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية ، وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية) ٣٠٣
- (العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية ، قال تعالى : ﴿سَرِّيْهُمْ ءَايَتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ أَحَقُّ أَوْلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ يعني موجود في غيبتك وفي حضرتك) ٩٠
- (العين علمه بالله والباء بونه من الخلق والدال دنوه من الخالق بلا إشارة ولا كيف) ٥٩
- (الله أعلم بما كانوا عاملين) ٢٥٠
- (اللهم أرنني الأشياء كما هي) ٢٩١
- (الماء سيد الشراب وطعمه طعم الحياة) ٢٢١
- (المشية والإرادة والإبداع معناها واحد وأسماؤها ثلاثة) ١٠٢
- (إن الاختراع لا من شيء والإبداع لا لشيء) ١٠٤
- (إن الخضر عليه السلام يجيء ويسلم علينا ونحن لا نراه) ٢٣٣
- (إن السؤال ذكر والجواب أنثى) ٢٦١
- (إن القدر والعمل كالروح والجسد ، فكما أن الجسد لا حراك

- لـه بـدون الرـوح ، والـروح لا تـحس بـدون الجـسد ، كـذلك الـقدر
وـالعمل فـلو لم يـكن الـقدر بـموافقة الـعمل لـم يـعرف الـخالق مـن
المـخلوق ، وـكان الـقدر شـيئاً لـا يـحس ، وـلو لم يـكن الـعمل
بـموافقة الـقدر لـم يـتم وـلم يـمض وـله العـون فـيه لـعباده الصـالحين) ٩١
- (أـن الـعلم نـور يـقـذـفـه الله فـي قـلـبـه من يـحـبـه) ٣٥
- (إـن الله أـعـطـى وـلـيـه عمـودـاً مـن نـور يـرـى فـيه أـعـمالـه الخـلـائقـكـما
يـرـى أحـدـكـمـ الشـخـصـ فـي المـرـآـة) ٨٦
- (إـن الله تـبارـكـ وـتـعـالـى كـفـلـ إـبرـاهـيمـ وـسـارـةـ أـطـفـالـ المؤـمنـينـ
يـغـذـونـهـمـ مـن شـجـرـ فـي الجـنـةـ لـهـا أـخـلـافـ كـأـخـلـافـ الـبـقـرـ فـي قـصـورـ
مـن درـ ، فـإـذا كـانـ يـوـمـ الـقيـامـةـ أـلـيـسـواـ وـطـيـبـواـ وـأـهـدـواـ إـلـىـ آـبـائـهـمـ
فـهـمـ مـعـ آـبـائـهـمـ مـلـوـكـ فـيـ الجـنـةـ) ٢٤٧
- (إـن الله خـلـقـ أـجـسـامـهـمـ مـن عـلـيـينـ وـخـلـقـ قـلـوبـ شـيـعـتـهـمـ مـن فـاضـلـ
طـيـتـهـمـ) ٢٣٨
- (إـن الله لـم يـخـلـقـ شـيـئـاً فـرـداًـ قـائـماًـ بـذـاتـهـ دونـ غـيرـهـ لـلـذـيـ أـرـادـ مـنـ
الـدـلـالـةـ عـلـيـهـ) ١١٧
- (إـن الله يـعـطـى وـلـيـه عمـودـاً مـن نـور يـرـى فـيه أـعـمالـه الخـلـائقـكـما
يـرـى أحـدـكـمـ الشـخـصـ فـي المـرـآـة) ٢٣٦
- (إـن المؤـمـنـ إـذـا زـنـىـ لـا يـوـلدـ لـهـ) ٢٥٠
- (إـن أـوـلـادـ الـمـسـلـمـينـ هـمـ مـوـسـومـونـ عـنـ الدـهـرـ عـزـ وـجـلـ شـافـعـ
وـمـشـفعـ ، فـإـذا بـلـغـواـ اـثـنـيـ عـشـرـةـ سـنـةـ كـتـبـتـ لـهـمـ الـحـسـنـاتـ فـإـذا
بـلـغـواـ الـحـلـمـ كـتـبـتـ عـلـيـهـمـ السـيـئـاتـ) ٢٤٧

- (انتهى المخلوق إلى مثله وألجأه الطلب إلى شكله. الطريق مسدود والطلب مردود) ٦٠
- (إن حديثنا صعب مستصعب خشين مخشوش فانبذوا إلى الناس نبدأ ، فمن عرف فزيده ومن أنكر فامسحوا ، لا يحتمله إلا ثلاثة : ملك مقرب ، أونبي مرسى ، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان) ٣٣٧
- (إن رسول الله صلى الله عليه وآله سأله امرأة : إن لي زوجاً وبه غلطة وإنني صنعت شيئاً لأعطفه علي ، فقال صلى الله عليه وآله : أفت لك كدرت البحار وكدرت العين ولعنتك الملائكة الأخيار وملائكة السماء والأرض ، فصامت نهارها وقامت ليلها وحلقت رأسها ولبست المسوح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال : إن ذلك لا يقبل منها. فقيل : يا رسول الله صلى الله عليه وآله لم لا يقبل منها ويقبل من الكفار ؟ فقال : لأن الشرك أعظم من الكفر ، والسحر والشرك مقرونان) ١١٢
- (إن قوماً آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن ، فلم يك ينفعهم إيمانهم ذلك شيئاً ولا إيمان ظاهر إلا بباطن ولا باطن إلا بظاهر) . ٨٢
- (إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها) ... ٤٣
- (إنما هي أعمالكم تردد عليكم) ٣١١
- (إن هذه إلا صحبة مؤمن) ٢٣٣
- (إنهم أعداؤنا فمن مال إليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون أقوام يدعون حبنا ويميلون إليهم ويشبهون بهم ويلقبون أنفسهم

- بلقبهم ويؤولون أقوالهم ، ألا فمن مال إليهم فليس منا وأنا منه
براء ، ومن أنكراهم وردا عليهم كان كمن جاحد الكفار مع رسول
الله صلى الله عليه وآله) ٣٠
- (إن هي إلا محادثة مؤمن أو مؤانسة) ٢٣٧
- (إنه يحوم حول نفسه ولو كان محقاً لكان يحوم حول ربه) .
١٢٤
- (أتعلم ما الإرادة؟) ١٠٤
- (أعضاء وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد)
٩٣
- (أفتعلم ما المشيئة؟) ١٠٣
- (ألسنت بربكم ومحمد نبيكم وعلى إمامكم ووليكم؟ فقالوا :
بلى) ٧٧
- (أمور الأديان أمران لا اختلاف فيه وهو إجماع الأمة على
الضرورة التي يضطرون إليها والأخبار المجمع عليها وهي
الغاية المعروض عليها كل شبهة المستنبط منها كل حادثة ، وأمر
يتحمل الشك ، والإنكار فسبيله استيضاح أهل الحجة عليه ،
فما ثبت لمنتخليه من كتاب مجمع على تأويله أو سنة عن النبي
صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها ، أو قياس تعرف العقول
عدله ضاق على من استوضح تلك الحجة ردتها ووجب عليه
قبولها والإقرار والديانة بها) ١٥٠
- (أنا الواقف بين الطنجين) ٢٣٢
- (أنا أقول للشيء كن فيكون أطعني أجعلك مثلثي تقول للشيء كن
فيكون) ٢١٨

- (أنا حي لا أموت أطعني أجعلك مثلي حياً لا تموت) ... ٢١٨
- (أنا مدينة العلم وعلى بابها) ١٤٣
- (أنا مدينة العلم وعلى بابها ومن أراد العلم فعليه بالباب) . ١٣٥
- (أو مدينة حصينة) ٣٣١
- (أ يكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك) ٩٣

حرف الباء

- (بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير) ٨٠

حرف التاء

- (تبقى الأرواح ساهرة لا تنام) ٣٤١
- (تحفّقوا تلحقوا فإنما يتضرر بأولكم آخركم) ٣٢٢
- (تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم الماضية والقرون السابقة يوم القيمة ولو بالسقوط وإنه ليقف محبنطئاً على باب الجنة) ٢٤٧

حرف الشاء

- (ثبتت المعرفة ونسوا الموقف) ٣٧
- (ثم يعود سبحانه بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائتها) ٣٣٢

حرف الجيم

- (جَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غَيْرِ فَحْوَلَةٍ وَلَا إِنَاثٍ) ٣٢٢

حرف الحاء

- (حَيْثُ كُنَا فَهُذَا لَنَا يَا بْنَ سَعِيدٍ) ٢٢٧

حرف الخاء

- (خُذْ حِرْفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ مِنْ بَابِ أَحْسَتِ) ٢٨٩

- (خَلَقَ الْإِنْسَانَ ذَا نَفْسٍ نَاطِقةً إِنْ زَكَاهَا بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فَقَدْ شَابَهَتْ أَوَّلَيْ جَوَاهِرِ عَلَلَهَا) ١٢٦

حرف الدال

- (دَعْ ذَا عَنْكَ مِنْ اعْتَرَفَ بِحَقْوَقِنَا لَمْ يَذْهَبْ فِي عَقْوَقِنَا ، أَمَا تَدْرِي أَنْ أَخْسِنَ الطَّوَافَ الصَّوْفِيَّةَ ، وَالصَّوْفِيَّةَ كُلَّهُمْ مُخَالِفُنَا فَطَرِيقُهُمْ مُخَالِفَةُ لَطَرِيقَنَا ، وَإِنْ هُمْ إِلَّا نَصَارَى أَوْ مَجْوُسُونَ هَذِهِ الْأُمَّةُ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَجْهَدُونَ فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مَتَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ٢٩

حرف السين

- (سَبِّحَنَ اللَّهَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ) ١٠٥

حرف الصاد

- (صعب مستصعب أجرد ذكره ثقيل مقنع لا يحتمله ملك مقرب
 ولا نبي مرسل ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان) ٣٣١

حرف الفاء

- (فإذا اعتدل مزاجها وفارق الأضداد فقد شارك بها السبع
 الشداد) ١٢٧
- (فما أكلها مؤمن أو كافر إلا وخرج من صلبه مؤمن) ٢٤٩
- (فمن ثم يلد المؤمن الكافر والكافر المؤمن) ٢٤٩

حرف القاف

- (قد علم أولو الألباب أن [الاستدلال على] ما هنالك لا يعلم
 إلا بما هاهنا) ٣٠٣

حرف الكاف

- (كشف سمات الجلال من غير إشارة) ٥٩
- (كل ما كان فيبني إسرائيل أو في الأمم الماضية يكون في هذه
 الأمة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة) ٦٣
- (كل مولود يولد على الفطرة) ٢٤٥
- (كنت سمعه الذي يسمع به) ١١٩

حرف اللام

- (لا تحيط به الأوهام ، بل تجلی لها بها وبها امتنع منها) .. ٥٩
- (لا تقوم الساعة على أمتي حتى يخرج قوم من أمتي اسمهم صوفية ليسوا مني ، وإنهم يهود أمتي يحلقون للذكر رؤوسهم ويرفعون أصواتهم للذكر ، يظنون أنهم على طريق الأبرار ، بل هم أضل من الكفار وهم أهل النار ، لهم شهقة كشهقة الحمار ، وقولهم قول الأبرار وعملهم عمل الفجار ، وهم منازعون للعلماء ليس لهم إيمان وهم معجبون بأعمالهم ليس لهم من عملهم إلا التعب) ٣١
- (لا تكثرون من شرب الماء فإن ابن آدم خلق من الطين فإذا كثر عليه الماء ذاب) ٢٠٨
- (لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخداعين فإنهم حلفاء الشياطين ومخربو قواعد الدين يتنتزهون لإراحة الأجسام ويتهددون لتصبيح الأنام ، يتجوعون عمراً حتى يذبحوا للإيكاف حمراً ، لا يهلكون إلا لغرور الناس ولا يقللون الغذاء إلا لملء العساس واختلاس قلوب الدنفاس يكلمون الناس بإملائهم في الحب ويطرحون بآدائهم في الجب ، أورادهم الرقص والتصدية ، وأذكارهم الترنم والتغنية ، فلا يتبعهم إلا السفهاء ولا يعتقدون إلا الحمقاء ، فمن ذهب إلى زيارة أحدهم فكان أعاذه يزيد ومعاوية وأبا سفيان) ٢٨
- (لأنكم تدعون من لا تعرفونه) ١٨٧

- (لا يقول أحد بالتصوف إلا لخدعة أو ضلاله أو حماقة وأما من
٢٩ سمي نفسه صوفياً للتقية فلا إثم عليه)
- (لتبلبن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود
أعلاكم أسفلكم وأسفلكم أعلاكم وليس بمن سباقون كانوا
٢٥١ قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا)
- (الله عز وجل فيهم المنشية أنه إذا كان يوم القيمة احتاج تبارك
وتعالى على سبعة على الطفل)
٢٤٨
- (لمن يا أرض أين ساكتوك؟ أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟
أين من أكل رزقي وعبد غيري ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ فلا يجيئه
٣٣٣ أحدٌ فرداً على نفسه فيقول : ﴿لِلَّهِ الْوَحْدَةُ الْقَهَّارُ﴾)
- (لم يخلق منها عالم من التراب غير عالمكم)
٣٢٢
- (لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن وهو ونحن نحن)
٢٣٤
- (لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو إلا أنه هو هو ونحن
نحن)
٣١٨
- (لو زادك جدي لزدتك)
١٥٢
- (لو لا أن برهانه يعسر لأجبتك)
٩٦
- (ليس العلم بكثرة التعلم وإنما العلم نور يقذفه الله في قلب من
١٥٩ يحب)
- (ليس العلم بكثرة التعلم وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من
يحب فينشرح فيشاهد الغيب وينفسح فيتحمل البلاء)
٣٥
- (ليس العلم في السماء فينزل إليكم ولا في الأرض فيقصد

- إليكم ، ولكن العلم مجبول في قلوبكم تأدبوها بآداب الروحانيين
يظهر لكم) ١٥٩ ، ٣٦
- (ليس كل العلم يقدر العالم أن يفسره ، لأن من العلم ما يحتمل
ومنه ما لا يحتمل ومن الناس من يحتمل ومن الناس من لا
يحتمل) ٩٧
- (ليس هو سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبير وإن كان
ذكراً ولكن أن تذكر الله عند الطاعة فتفعلها وعند المعصية
فتركتها) ١٥٨ ، ٨٥

حرف الميم

- (ما أجهلك بلسان قومك إن الله تعالى قال : ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾
ولم يقل : ومن تعبدون) ٢٧
- (ما زال العبد يتقرب إلى بالنواقل حتى أحبه ، فإذا أحبته كنت
سمعيه الذي يسمع به ويصره الذي يصر به ولسانه الذي ينطق به
ويده التي يبطش بها ، إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته وإن
سكت ابتدأته) ١٦٠ ، ٣٦
- (ما كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان
وقته حضر أهله) ٩٧
- (ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي
المؤمن) ٣١٤ ، ٩٤
- (من أخلص الله العبودية أربعين صباحاً تفجرت ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه) ٧٥ ، ١٣

- (من ذكر عنده الصوفية ولم ينكر عليهم بلسانه أو بقلبه فليس منا
ومن أنكراهم فكأنما جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآلـه) ٣٠
- (من عرف نفسه فقد عرف ربـه) ٣٠٢ ، ١٢٥ ، ٩٤ ، ٦٠
- (من يشاً فينشرح فيشاهد الغيب وينفسح فيتحمل البلاء) .. ١٥٩

حرف النون

- ٣٩ - (نحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا)
- ٣٨ - (نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون)
- ٥٧ - (نحن محال مشيـة الله تعالى)
- ٢٤٨ - (نعم سُئل عنـهم فقال صـلى الله عـلـيهـ وـآلـهـ : إنـ اللهـ تـبارـكـ وـتعـالـىـ أـعـلـمـ بـمـاـ كـانـواـ عـامـلـينـ)
- ١٥٤ - (نور أـشـرقـ منـ صـبـحـ الأـزـلـ فـيـلـوحـ عـلـىـ هـيـاـكـلـ التـوـحـيدـ آـثـارـهـ)
- ١٤٢ - (نور يـقـذـفـهـ اللهـ فـيـ قـلـبـ مـنـ يـحـبـ)

حرف الهاء

- ٥٨ - (هـتـكـ السـتـرـ وـغـلـبـةـ السـرـ)
- ١٠٣ - (هيـ الذـكـرـ الـأـوـلـ)
- ١٠٤ - (هيـ العـزـيمـةـ عـلـىـ مـاـ يـشـاءـ)
- ٢١٢ - (هيـ أـخـتـ النـبـوـةـ وـعـصـمـةـ المـرـوـةـ إـنـ النـاسـ يـتـكـلـمـونـ فـيـهاـ بـالـظـاهـرـ وـإـنـيـ وـالـلـهـ لـأـعـلـمـ ظـاهـرـهـاـ وـبـاطـنـهـاـ مـاـ هيـ إـلاـ مـاءـ جـامـدـ وـهـوـاءـ رـاكـدـ وـنـارـ حـائـلـةـ وـأـرـضـ سـائـلـةـ)

- (هي أخت النبوة وعصمة المروة إن الناس يعلمون ظاهرها وإنى
والله لأعلم ظاهرها وباطنها) ٢١٩

حرف الواو

- (وإن كان كافراً كان حجة عليه) ٧٦
- (وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآلله عبده ورسوله استخلصه في
القدم على سائر الأمم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من
أبناء الجنس وانتجهه آمراً وناهياً عنه ، أقامه في سائر عالمه في
الأداء مقامه إذ كان لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) .. ٣١٥
- (وأنه يعود سبحانه بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه ، كما كان
قبل ابتدائها ، كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا
حين ولا زمان ، عديم عند ذلك الآجال والأوقات وزالت
السنون وال ساعات فلا شيء إلا الواحد القهار الذي إليه مصير
جميع الأمور) ٣٣٠
- (وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى) ٢٣٠
- (وخلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكاماها بالعلم والعمل فقد
شابهت أوائل جواهر عللها فإذا اعتدل مزاجها فارقت الأضداد
فقد شارك بها السبع الشداد) ٤٩
- (وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم وسماء غير هذه
السماء تظلهم) ٣٢٢
- (وسيذكروننه يوماً ما ولو لا ذلك لم يدر أحد من خالقه ولا
رازقه) ٣٧

- (ولكن العلم مجبول في قلوبكم تخلقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم) ٧٣
- (ومقامتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك فتقها ورتفها يدك بدؤها منك وعودها إليك أعضاد وأشهاد ومناة وأذواد وحفظة ورواد) ٢٣٤
- (ومقامته التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفه بها من عرفه) ٤١
- (ومن سمي نفسه صوفياً للحقيقة فلا إثم عليه وعلامته بأن يكتفي بالتسمية ولا يقول بشيء من عقائدهم الباطلة) ٣٠

حرف الياء

- (يا جابر ، تأويل ذلك أن الله عز وجل إذا أفني هذا الخلق وهذا العالم وأسكن أهل الجنة وأهل النار النار جدد الله عز وجل عالماً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحدونه ، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم وسماءً غير هذه السماء تظلهم ، لعلك ترى أن الله عز وجل إنما خلق هذا العالم الواحد وترى أن الله عز وجل لم يخلق بشراً غيركم ، بل والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالم ، وألف ألف آدم أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الأدميين) ٣٢١
- (يا زرارة أتدرى ما قول الله أعلم بما كانوا عاملين ؟) ٢٤٨
- (يا علي لا يعرفك إلا الله وأنا ولا يعرفي إلا الله وأنت ولا يعرف الله إلا أنا وأنت) ١٣٩
- (يعني بموت العلماء) ١٢٥

الفهرس الموضوعي

اسم الله

بيان الذكر الخاص بالاسم الوهاب ١٨٥
معنى البديع ١٨٥

فعل الله تعالى

بيان صفة تعلق فعل الله تعالى بمحمولاته ٣٣٠
--

إمداد الله تعالى

إمداد الله تعالى للمؤمنين والعاصين ١٢

أقرب الطرق الموصلة إلى الله تعالى طريق آل محمد

بيان أقرب الطرق الموصلة إلى الله تعالى ٣٤
بيان أن محمداً وآل محمد هم الطريق ٣٨
شرح حديث (يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) ٤٠
بيان أن محمداً وآل محمد هم الأدلة والواسطة ٤٠

٥٩	بيان إمكان شهود المطلوب
٥٩	بيان الفناء بين المريد والمراد
٦٠	نفي إمكان شهود الوحدة
١٥٧	طريق محمد وآل محمد للحصول على العلم الرباني

فضل آل محمد عليهم السلام

٢٣٢	في بيان معنى الطتبجين
٢٣٤	حالات أهل البيت عليهم السلام
٢٣٤	١ - حال المعانى
٢٣٥	٢ - حال الأبواب
٢٣٥	٣ - حال الإمام
٢٣٥	معنى تسليم الخضر على أهل البيت عليهم السلام
٢٣٧	معنى طي الأرض لأهل البيت عليهم السلام
٢٣٧	ثلاث حالات عند محمد وآل محمد صلوات الله عليهم لطي الأرض
٢٤١	علة إلحاد الذرية المؤمنة بآبائهم
١٣٧	معنى مقوله: كرم الله وجهه

الحجـة القائم عليه السلام

٢٢٩	في أن الحجة القائم عليه السلام في هورقليا
٢٣١	بيان معنى رجعة الإمام المهدى في عالم المثال

المنام ورؤية محمد وآل محمد

حقيقة ما يراه النائم ومن أين مصدره؟	١٥١
سرّ معرفة الإمام عليه السلام بمن يراه في المنام	١٥٣

في بيان طرق تكميل الناقص من قبل الكامل

١ - نزول الكامل إلى مستوى الناقص	٤٨
٢ - رفع الناقص إلى مستوى الكامل	٤٨
بيان الحد اللازم لتكميل الناقصين	٦٩
في بيان أقسام الطالبين	٧٠
هل يشترط حضور المريد عند الشيخ لتكميل نقصه؟	٧١
في أن المراد من الاقتباس من نور الشيخ هو القابلية لا الهدایة	٧٣
بيان العزيمة البرهانية وشروطها	٢٨٦
بيان طريق الخافية الجفرية والزايرجة البستية	٢٨٨

الكشف

في بيان اختلاف كشف السالكين والمكاشفين	٧٤
ما يحصل لأصحاب الكشف هو كشف عن حقائقهم لا كشف الحق ..	٧٥
في بيان من يُتبع ويحق له الكشف	٨١
في بيان من يَحق له الكشف	٨٤
في أن محمد وآل محمد لا يحتاجون إلى الكشف	٨٥

في بيان شوق السالك ٨٦
في بيان أقسام شوق السالك وكيفية تحصيله ٨٧
بيان وظيفة الشيخ المرضي والجنبي ٩١
في عدم إمكان حصر وجه الله بأحد ٩٣
أسباب عدم فهم المراد وتوضيح المقال ٩٥
بيان تقريب مسافة السلوك وسرعة الوصول وتجريد النفس ٩٨
في إمكان وصول العارف إلى التصرف المطلق ١٢٦

التصوف والمتصوفة

بيان معنى مذهب التصوف ٣٤٦
بيان شبهة المتصوفة ٩
بيان سبب حكمة بعض الصوفية والرد عليهم ١٣
بعض تراهات ابن عربي والرد عليه ١٥
كلام ابن عربي في إيمان فرعون ٢٤
في سرد روايات ذم الصوفية ٢٧
الفرق بين العرفاء والصوفي ٣٢
في بيان حال الشيخ المقتدي عند الصوفية ٤٥
في بيان الفناء عندشيخ الصوفية ٥٠
بيان الكشف الذي يدعى به أهل التصوف ٥٥
هل يعتبر كشف الصوفية حجابة؟ ٥٦
هل نظر المرید لشیخه كالنظر إلى الأفق والأنفس؟ ٦٤

في طرق معرفة الشيخ عند الصوفية ٦٨
في عدم جواز التعلق بمشايخ الصوفية ٨١
بطلان اجتماع الصوفية بأمير المؤمنين وشیث علیهمما السلام ١٣٨
بطلان عروج الصوفية ١٣٩
بعض أکاذيب الصوفية في حق بعض الصحابة ١٤٢
١ - الأول والثاني أعلم من رسول الله صلی الله عليه وآلہ ١٤٢
٢ - كذبة في الغار ١٤٤
٣ - جبرائيل يخطيء في الوحي ١٤٤
ظهور الحقائق في عالم المثال ١٤٥
بعض تراهات محبي الدين ١٤٨
بطلان طرق الصوفية للحصول على العلم الرباني ١٥٥
طرق تعليم الحكمة عند الصوفية ١٩٠
كيفية استخبار الأمور الغائبة والأحوال المستقبلة عند الصوفية ٢٨٣
كيفية التصرف في الأشباح وجذب القلوب والأرواح عند الصوفية ... ٢٨٤
١ - بسط التجماع ٢٨٥
٢ - بسط التضارب ٢٨٥
٣ - بسط التفوق ٢٨٥
٤ - بسط التضاعف ٢٨٦
٥ - بسط التمازج ٢٨٦

الإبداع والاختراع

في بيان الإبداع والاختراع وأقسامهما ٩٨

أسرار الحروف

٩٩	في بيان أسرار الحروف
١٠٢	في بيان أقسام الحروف
١٠٥	في بيان إطلاقات الحروف
١٠٦	بيان بعض أسرار الحروف ومشروعيتها
١٢٧	في بيان تصرف الحروف في عالم الكون
١٢٩	حرمة تصرف الحروف بالأعمال والأساليب المحرمة
١٣٠	منع استخراج الحروف لأسماء الملائكة
١٣١	في بيان سفر شيث عليه السلام في علم الحروف
١٣٥	وراثة علي لعلم الحروف عن رسول الله صلوات الله عليهما
١٣٥	في خروج الجفر مع الإمام المهدي عليه السلام
١٦١	بيان قوى وحروف علام الغيوب
١٦٥	في بيان ملائكة الحروف
١٧٥	بيان قواعد استخراج روحانية الحروف
٢٥٣	في بيان علم الميزان
٢٥٧	طرق استخراج الأسرار الظاهرة والباطنة من الحروف
٢٧١	في الاستدلال على الضمائر الخفية بالقوانين الحرفية

بيان الحروف التي لها اتصال قبلي وبعدي ٢٩٠

جلسات الجوكية

في بيان جلسات الجوكية (علم الريمياء) ١٠٩	١٠٩
١ - تنقية الظاهر والباطن ١٠٩	١٠٩
٢ - قطع عرق الجنادم والبرص والناسور والباسور والدق ١١٠	١١٠
٣ - تقليل مادتي الماء والتربا وتكثير مادتي النار والهواء ١١١	١١١
٤ - زوال الخوف والجزع من الجن والإنس ١١١	١١١
٥ - حصول الطيران ١١١	١١١
في أن جلسة الجوكية نوع من السحر المحرم ١١٢	١١٢

قوى الإنسان

في بيان قوى الإنسان وجهاتها وما تقدر عليه ١١٣	١١٣
في بيان قوتي الغضب والشهوة وأثر تحريكهما ١١٧	١١٧
بيان بعض آثار الغضب والشهوة وتصويب المصنف ذلك ١٢٠	١٢٠
بيان وصف استخراج قوى العناصر ٢٧٧	٢٧٧
بيان استخراج قوى العناصر من الأسماء العلمية للحروف ٢٨١	٢٨١

عالم النفس

في بيان عالم النفس ما هو؟ ١٢٤	١٢٤
-------------------------------------	-----

بيان البروج

بيان البروج النارية وملائكتها ومنازلها	١٦٩
بيان البروج الهوائية وملائكتها ومنازلها	١٧١
بيان البروج المائية وملائكتها ومنازلها	١٧٢
بيان البروج الترابية وملائكتها ومنازلها	١٧٤

الملائكة والأملاك

بيان الملك الموكل باسم الله والرحمن والرحيم	١٨٢
في بيان الملائكة الثلاثة والرئيس الحاكم عليهم	١٨٣
بيان الرئيس الحاكم على الكل	١٨٤
بيان كيفية استخراج الأملاك	١٨٨
بيان خزائن السماء والعرش	١٨٥

بيان الإكسير

كيفية تبييض المولود الفلسفي بعد تقطيره	١٩٥
في بيان مادة الإكسير عند التقطير	٢٠٨
هل المقطر بالرطوبة والببوسة هو الماء الإلهي؟	٢١٠
الفرق بين زئبق العامة والخاصة في صنع الإكسير	٢١٤
في بيان بورق الحكماء	٢١٤
في بيان الأسرب	٢١٧

في تفاعل الزيبق والذهب والفضة مع الإكسير ٢١٧
الفرق بين الزيبق والشمس الملقي عليهما الدواء ٢١٩
في أن ماء الحجر هو المكليس لأرضه ٢٢٤

بيان الإقليم

بيان الإقليم الثامن هورقليا ٢٢٦
في أن الحجة القائم عليه السلام في هورقليا ٢٢٩

تعدد العوالم

في تعدد العوالم ووجود خلق بعدها ٣٢٠

الساعة والقيامة الكبرى

بيان الساعة والقيامة الكبرى ٣٠٤
معنى رجوع الأعمال وتجسدها ٣١١

حكم أطفال يوم القيمة

حكم أطفال المشركين والكافر يوم القيمة ٢٤٤
حكم أطفال المؤمنين يوم القيمة ٢٤٧

الجنة والنار

أدلة عدم خلو الجنة والنار من أرواح أهلهما ٣١٦

فهرس المحتويات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
	١ - الرسالة الرشيقية
	في جواب الملا علي ابن الميرزا خان الجيلاني الرشتني ٧
	متى ينبغي السؤال ولماذا ومتى؟ ٨
	بيان شبهة المتتصوفة ٩
	إمداد الله تعالى للمؤمنين والعاصين ١٢
	بيان سبب حِكمة بعض الصوفية والرد عليهم ١٣
	بعض تراهات ابن عربي والرد عليه ١٥
	كلام ابن عربي في إيمان فرعون ٢٤
	في سرد روایات ذم الصوفية ٢٧
	الفرق بين العرفاء والصوفي ٣٢
	بيان أقرب الطرق الموصلة إلى الله تعالى ٣٤
	بيان أن محمداً وأل محمد هم الطريق ٣٨
	شرح حديث (يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا) ٤٠

بيان أن محمدًا وأل محمد هم الأدلة والواسطة	٤٠
في بيان حال الشيخ المقتدى عند الصوفية	٤٥
في بيان طرق تكميل الناقص من قبل الكامل	٤٨
١ - نزول الكامل إلى مستوى الناقص	٤٨
٢ - رفع الناقص إلى مستوى الكامل	٤٨
في بيان الفناء عند شيخ الصوفية	٥٠
بيان الكشف الذي يدعى به أهل التصوف	٥٥
هل يعتبر كشف الصوفية حجاباً؟	٥٦
بيان إمكان شهود المطلوب	٥٩
بيان الفناء بين المريد والمراد	٥٩
نفي إمكان شهود الوحدة	٦٠
هل نظر المريد لشيخه كالنظر إلى الآفاق والأنفس؟	٦٤
في طرق معرفة الشيخ عند الصوفية	٦٨
بيان الحد اللازم لتكميل الناقصين	٦٩
في بيان أقسام الطالبين	٧٠
هل يتشرط حضور المريد عند الشيخ لتكميل نقصه؟	٧١
في أن المراد من الاقتباس من نور الشيخ هو القابلية لا الهدایة	٧٣
في بيان اختلاف كشوف السالكين والمكاشفين	٧٤
ما يحصل لأصحاب الكشف	٧٥
هو كشف عن حقائقهم لا كشف الحق	٧٥
في بيان من يُتبع ويتحقق له الكشف	٨١

في عدم جواز التعلق بمشايخ الصوفية	٨١
في بيان من يحق له الكشف	٨٤
في أن محمد وآل محمد لا يحتاجون إلى الكشف	٨٥
في بيان شوق السالك	٨٦
في بيان أقسام شوق السالك وكيفية تحصيله	٨٧
بيان وظيفة الشيخ المرضي والجذبي	٩١
في عدم إمكان حصر وجه الله بأحد	٩٣
أسباب عدم فهم المراد وتوضيح المقال	٩٥
بيان تقريب مسافة السلوك وسرعة الوصول وتجريد النفس	٩٨
في بيان الإبداع والاختراع وأقسامهما	٩٨
في بيان أسرار الحروف	٩٩
في بيان أقسام الحروف	١٠٢
في بيان إطلاقات الحروف	١٠٥
بيان بعض أسرار الحروف ومشروعيتها	١٠٦
في بيان جلسات الجوكية (علم الريمياء)	١٠٩
١ - تنقية الظاهر والباطن	١٠٩
٢ - قطع عرق الجذام والبرص والناسور والباسور والدق	١١٠
٣ - تقليل مادتي الماء والتراب وتكثير مادتي النار والهواء	١١١
٤ - زوال الخوف والجزع من الجن والإنس	١١١
٥ - حصول الطيران	١١١
في أن جلسة الجوكية نوع من السحر المحرم	١١٢

في بيان قوى الإنسان وجهاتها وما تقدر عليه ١١٣
في بيان قوتي الغضب والشهوة وأثر تحريكهما ١١٧
بيان بعض آثار الغضب والشهوة وتصوير المصنف ذلك ١٢٠
في بيان عالم النفس ما هو؟ ١٢٤
في إمكان وصول العارف إلى التصرف المطلق ١٢٦
في بيان تصرف الحروف في عالم الكون ١٢٧
حرمة تصرف الحروف بالأعمال والأساليب المحرمة ١٢٩
منع استخراج الحروف لأسماء الملائكة ١٣٠
في بيان سفر شيث عليه السلام في علم الحروف ١٣١
وراثة علي لعلم الحروف عن رسول الله صلوات الله عليهما ١٣٥
في خروج الجفر مع الإمام المهدي عليه السلام ١٣٥
معنى مقوله : كرم الله وجهه ١٣٧
بطلان اجتماع الصوفية بأمير المؤمنين وشيث عليهما السلام ١٣٨
بطلان عروج الصوفية ١٣٩
بعض أكاذيب الصوفية في حق بعض الصحابة ١٤٢
١ - الأول والثاني أعلم من رسول الله صلى الله عليه وآلـه ١٤٢
٢ - كذبة في الغار ١٤٤
٣ - جبرائيل يخطيء في الوحي ١٤٤
ظهور الحقائق في عالم المثال ١٤٥
بعض تراهات محبي الدين ١٤٨
حقيقة ما يراه النائم ومن أين مصدره؟ ١٥١

١٥٣	سر معرفة الإمام عليه السلام بمن يراه في المنام
١٥٥	بطلان طرق الصوفية للحصول على العلم الرباني
١٥٧	طريق محمد وأل محمد للحصول على العلم الرباني
١٦١	بيان قوى وحرروف علام الغيوب
١٦٥	في بيان ملائكة الحروف
١٧٩	بيان البروج النارية وملائكتها ومنازلها
١٧١	بيان البروج الهوائية وملائكتها ومنازلها
١٧٢	بيان البروج المائية وملائكتها ومنازلها
١٧٤	بيان البروج الترابية وملائكتها ومنازلها
١٧٥	بيان قواعد استخراج روحانية الحروف
١٨٢	بيان الملك الموكل باسم الله والرحمن والرحيم
١٨٣	في بيان الملائكة الثلاثة والرئيس الحاكم عليهم
١٨٤	بيان الرئيس الحاكم على الكل
١٨٥	بيان الذكر الخاص بالاسم الوهاب
١٨٥	معنى البديع
١٨٥	بيان خزائن السماء والعرش
١٨٨	بيان كيفية استخراج الأملاك
١٩٠	طرق تعليم الحكمة عند الصوفية
١٩٥	كيفية تبييض المولود الفلسفى بعد تقطيره
٢٠٨	في بيان مادة الإكسير عند التقطير
٢١٠	هل المقطر بالرطوبة والبيوسة هو الماء الإلهي؟

الفرق بين زيق العامة والخاصة في صنع الإكسير ٢١٤	٢١٤
في بيان بورق الحكماء ٢١٤	٢١٤
في بيان الأسرب ٢١٧	٢١٧
في تفاعل الزيق والذهب والفضة مع الإكسير ٢١٧	٢١٧
الفرق بين الزيق والشمس الملقي عليهما الدواء ٢١٩	٢١٩
في أن ماء الحجر هو المكليس لأرضه ٢٢٤	٢٢٤
بيان الإقليم الثامن هورقلية ٢٢٦	٢٢٦
في أن الحجة القائم عليه السلام في هورقلية ٢٢٩	٢٢٩
بيان معنى رجعة الإمام المهدي في عالم المثال ٢٣١	٢٣١
في بيان معنى الطتبجين ٢٣٢	٢٣٢
حالات أهل البيت عليهم السلام ٢٣٤	٢٣٤
١ - حال المعاني ٢٣٤	٢٣٤
٢ - حال الأبواب ٢٣٥	٢٣٥
٣ - حال الإمام ٢٣٥	٢٣٥
معنى تسليم الخضر على أهل البيت عليهم السلام ٢٣٥	٢٣٥
معنى طي الأرض لأهل البيت عليهم السلام ٢٣٧	٢٣٧
ثلاث حالات عند محمد وآل محمد صلوات الله عليهم لطي الأرض .	٢٣٧
علة إلحاد الذرية المؤمنة بآياتهم ٢٤١	٢٤١
حكم أطفال المشركين والكافار يوم القيمة ٢٤٤	٢٤٤
حكم أطفال المؤمنين يوم القيمة ٢٤٧	٢٤٧
في بيان علم الميزان ٢٥٣	٢٥٣

طرق استخراج الأسرار الظاهرة والباطنة من الحروف ٢٥٧
في الاستدلال على الضمائر الخفية بالقوانين الحرفية ٢٧١
بيان وصف استخراج قوى العناصر ٢٧٧
بيان استخراج قوى العناصر من الأسماء العلمية للحروف ٢٨١
كيفية استخبار الأمور الغائبة والأحوال المستقبلة عند الصوفية ٢٨٣
كيفية التصرف في الأشباح وجذب القلوب والأرواح عند الصوفية ... ٢٨٤
١ - بسط التجامع ٢٨٥
٢ - بسط التضارب ٢٨٥
٣ - بسط التفوق ٢٨٥
٤ - بسط التضاعف ٢٨٦
٥ - بسط التمازج ٢٨٦
بيان العزيمة البرهانية وشروطها ٢٨٦
بيان طريق الخافية الجفرية والزاييرجة البستية ٢٨٨
بيان الحروف التي لها اتصال قبلي وبعدي ٢٩٠

٢ - رسالة في جواب الآخوند ملا علي

بيان الساعة والقيامة الكبرى ٣٠٤
معنى رجوع الأعمال وتتجسدتها ٣١١
أدلة عدم خلوّ الجنة والنار من أرواح أهلهما ٣١٦
في تعدد العوالم وجود خلق بعدها ٣٢٠
بيان صفة تعلق فعل الله تعالى بمفعولاته ٣٣٠

٣ - مراسلة في جواب الآخوند ملا علي الرشتي في أمر الصوفية

مراسلة في جواب الآخوند ملا علي الرشتي في أمر الصوفية	٣٤٧
بيان معنى مذهب التصوف	٣٤٦

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية	٣٥٣
فهرس الأحاديث	٣٧٥
الفهرس الموضوعي ..	٣٨٩
فهرس المحتويات	٣٩٩

